أَدَاةُ التَّعْرِيْفِ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وَاللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ
دِرَاسَةٌ لِسَانِيَّةٌ مُقَارِنَةٌ

أ.د. محمد عبد مشكور
جامعة بغداد – كلية الآداب
قسم اللغة العربية

المقدمة :

طَفِقَتْ الدِّرَاسَاتُ اللُّغَوِيَّةُ المُقَارِنَةُ فِي وَطَنِنَا العَرَبِيِّ فِي الآوِنَةِ الأَخِيْرَةِ تَتَّسِعُ وتَشْهَدُ غَزَارَةً فِي الإِنْتَاجِ نَظَرًا لأَمْرَيْنِ هُمَا :

أوَّلًا: كَثْرَةُ التَّنْقِيْبَاتِ الأَثَرِيَّةِ، وَمَا يَنْجُمُ عَنْهَا مِنْ كُشُوْفَاتٍ مُهِمَّةٍ فِي إِطَارِ مَعْرِفَةِ اللُّغَاتِ القَدِيْمَةِ وَأَنْظِمَتِهَا اللُّغَوِيَّةِ، وَدَلَالَاتِ مَفْرَدَاتِهَا. وَأَثَرُ ذَلِكَ فِي دِقَّةِ الاسْتِنْتَاجَاتِ اللُّغَوِيَّةِ التِي لَا تَرْقَى إِلَيْهَا الدِّرَاسَاتُ والبُحُوْثُ التِي تَعْتَمِدُ عَلَى اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فَقَط.

وثَانِيًا: هُوَ مَا قَدَمَتْهُ الدِّرَاسَاتُ اللغويَّةُ المُقَارِنَةُ مِنْ حُلُوْلٍ لكَثِيْرٍ مِنْ المُشْكِلَاتِ اللُّغَوِيِّةِ العَالِقَةِ فِي الدَّرْسِ اللُّغَوِيِّ القَدِيْمِ ؛ لِعَدَمِ اطِّلَاعِ عُلَمَائِنَا القُدَمَاءِ عَلَى اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ اطِّلَاعًا كَافِيًا يُهَيِّئُ لَهُمْ إِيْجَادَ الحُلُوْلِ اللُّغَوِيَّةِ المُنَاسِبَةِ يَوْمَئِذٍ. وَانْطِلَاقًا مِنْ هَذِهِ الضَّرُوْرَةِ التِي تُسَوِّغُ مَشْرُوْعِيَّةَ البَحْثِ يُسْهِمُ بَحْثُنَا هَذَا فِي مُعَالَجَةِ مَسْأَلَةٍ مُهِمَّةٍ مِنْ مَسَائِلِ الدَّرْسِ اللُّغَوِيِّ العَرَبِيِّ هِي (أَدَاةُ التَّعْرِيْفِ) فِي ضَوْءِ دِرَاسَتِهَا فِي العَرَبِيَّةِ وشَقِيْقَاتِهَا (اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ) اسْتِكْمَالًا للفَائِدَةِ، وَتَحْقِيْقًا لِنَتَائِجَ عِلْمِيَّةٍ أَفْضَلَ فِي البَحْثِ والْأَحْكَامِ.

وَهُوَ – بَعْدَ ذَلِكَ – يُمَثِّلُ جُهْدًا اسْتِقْرَائِيًّا مُضْنِيًا تَحَرَّيْتُ فِيْهِ كُلَّ مَا يَتَعَلَّقُ بـ(أَدَاةِ التَّعْرِيْفِ) فِي الأُرُوْمَةِ السَّامِيَّةِ (اللُّغَةِ الأَكَدِيَّةِ بِلَهْجَتَيْهَا البَابِلِيَّةِ وَالآشُوْرِيَّةِ، والعَرَبِيَّةِ الجَنُوْبِيَّةِ بِلَهَجَاتِهَا، وَالحَبَشِيَّةِ، والآرَامِيَّةِ، والكَنْعَانِيَّةِ، وَالعِبْرِيَّةِ، والسُّرْيَانِيَّةِ، والنَّبَطِيَّةِ، ولُغَاتِ العَرَبِيَّةِ البائِدَةِ (اللحْيَانِيَّةِ والثَّمُوْدِيَّةِ)، كَمَا أَنَّنِي تَابَعْتُهَا فِي بَعْضِ اللُّغَاتِ التِي هِي لَيْسَتْ مِنْ الأُرُوْمَةِ السَّامِيَّةِ، مِثل (اللُّغَةِ السُّومَرِيَّةِ)؛ لِمَا لَهَا مِنْ أَثَرٍ كبيرٍ على أقدم لُغَةٍ سَامِيَّةٍ مُدَوَّنَةٍ وهِي (اللُّغَةُ الأكديَّةُ)، ومِنْ مَصَادِيْقِ هذا الأَثَرِ (أل) اللاهُوْتِيَّةُ السُّومَرِيَّةُ الَّتِي أَخَذَتْهَا اللُّغَةُ الأَكَدِيَّةُ، ثُمَّ انْتَقَلَتْ إِلَى العَرَبِيَّةِ الشِّمَالِيَّةِ (لُغَتِنَا العَرَبِيَّةِ)، وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا النَّحْوِيُّونَ القُدَمَاءُ لِجَهْلِهِم – كَمَا ذَكَرْنَا – بِاللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ، وَظَنُّوا أَنَّهَا أَدَاةُ تَعْرِيْفٍ، ثُمَّ اخْتَلَفوا بَيْنَهُمْ فِي تَفْسِيْرِها وَمِنْ أَمْثِلَةِ هَذَا الخِلافِ اخْتِلافُهُمْ فِي (أل) المُصَاحِبَةِ للفْظِ الجَلالَةِ (الله). وقَدْ اعْتَمَدَ البَاحِثُ فِي دِرَاسَتِهِ عَلَى مَظَانِّ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ المُعْتَبَرَةِ فِي هَذا المَجَالِ المَعْرِفِيِّ، سَوَاءٌ مَا كَانَ مِنْهَا خَاصًا بِقَوَاعِدِ هذهِ اللُّغَاتِ، أَوْ بِمَعَاجِيْمِهَا طَمَعًا فِي نَتَائِجَ أَكْثَرَ دِقَّةٍ، وأَنْجَعَ فِي تَحْقِيْقِ المُرَادِ. وَحَاوَلْتُ جَهْدِي أَنْ أَعْرِضَ فِي هَذا البَحْثِ كُلَّ مَا يَخُصُّ هَذِهِ الظَّاهِرَةَ فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ

بِمَنْهَجٍ عِلْمِيٍّ يَتَمَثَّلُ فِي إِعَادَةِ قِرَاءَةِ الأَحْكَامِ الخَاصَةِ بِأَدَاةِ التَّعْرِيْفِ فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ التِي وَرَدَتْ فِي كُتُبِ المُسْتَشْرِقِيْنَ، والبَاحِثِيْنَ العَرَبِ الذيْنَ عُنُوا بالدَّرْسِ اللُّغَوِيِّ المُقَارِنِ، ومُنَاقَشَتِهَا وإِعَادَةِ اكْتِشَافِ أَنْمَاطٍ للتَعْرِيْفِ فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ لَمْ تُذْكَرْ قَطُّ قَبْلَ هَذا البَحْثِ، وَلاسِيَّمَا فِي اللُّغَةِ الأَكَدِيَّةِ، وَغَيْرِهَا مِنَ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ. وَاسْتَطَعْتُ أَنْ أَعَالِجَ فِي هَذَا البَحْثِ جُمْلَةً مِن القَضَايَا المُشْكِلَةِ فِي النَّحْوِ العَرَبِيِّ مِنْ جِهَةٍ، وَمَا التَبَسَتْ مَعْرِفَتُهُ عِنْدَ المُعَاصِرِيْنَ مِنَ المُخْتَصِّيْنَ بِاللُّغَاتِ السَّامِيَّة مِنْ جِهةٍ أُخْرَى.

مَفْهُومُ التَّعْرِيْفِ (لُغَةً واصْطِلاحًا) :

جَاءَ مَفْهُوْمُ التَّعْرِيْفِ فِي مُعْجَمَاتِ اللُّغَةِ بِمَعْنَى (مَعْرِفَةِ الشَّيءِ مِنْ أَهْلِهِ)، جَاءَ فِي مُعْجَمِ العَيْنِ: «عَرَفَ: عَرَفْتُ الشَّيءَ مَعْرِفَةً وَعِرْفَانًا، وَأَمْرٌ عَارِفٌ، مَعْرُوْفٌ، عَرِيْفٌ. والعُرْفُ المَعْرُوْفُ... والعَرِيْفُ: القَيِّمُ بِأَمْرِ قَوْمٍ عَرَّفَ عَلَيْهِم، سُمِّيَ بِهِ؛ لأَنَّهُ عُرِفَ بِذَلِكَ الاسْمِ، وَيَوْمُ عَرَفَة مَوْقِفُ النَّاسِ بِعَرَفَاتٍ، وَعَرَفَاتُ جَبَلٌ، والتَّعْرِيْفُ: وُقُوْفُهُم بِهَا وَتَعْظِيْمُهُمْ يَوْمَ عَرَفَة. والتَّعْرِيْفُ أَنْ تُصِيْبَ شَيْئًا فَتُعَرِّفَهُ إِذَا نَادَيْتَ مَنْ يَعْرِفُ هَذَا..» [١]. أَي: مِنْ تَعْرِيْفِ الضَّالَّةِ.

وَيَذْكُرُ الجَوْهَرِيُّ (ت٣٩٣هـ) مَعْنًى آخَرَ – زِيَادَةً عَلى مَعْنَى تَعْرِيْفِ الضَّالَةِ الَّذِي أَفْصَحَ عَنْهُ نَصُّ الخَلِيْلِ السَّابِقِ – لِمَادَةِ (عَرَّفَ) بِتَضْعِيْفِ العَيْنِ وَهُوَ الإِعْلامُ: «والتَّعْرِيْفُ: الإِعْلامُ، والتَّعْرِيْفُ أَيْضًا: إِنْشَادُ الضَّالَّةِ...» [٢].

وَيَذْكُرُ ابْنُ فَارِسٍ (ت٣٩٥هـ) مَعْنَيَيْنِ مُحْوَرَيَّيْنِ لِمَادَةِ (عَرَفَ)، فَيَقُوْلُ: «العَيْنُ، والرَّاءُ، وَالفَاءُ أَصْلانِ صَحِيْحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى تَتَابُعِ الشَّيءِ مُتَّصِلًا بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، والآخَرُ يَدُلُّ عَلَى السُّكُوْنُ، والطُّمَأنِيْنَةِ، فَالأَوَّلُ العُرْفُ: عُرْفُ الفَرَسِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِتَتَابُعِ الشَّعْرِ عَلَيْهِ، وَيُقَالُ: جَاءَتْ القَطَا عُرْفًا عُرْفًا، أَي: بَعْضُهَا خَلْفَ بَعْضٍ... وَالأَصْلُ الآخَرُ المَعْرِفَةُ، والعُرْفَانُ، تَقُوْلُ: عَرَفَ فُلانٌ فُلانًا عِرْفَانًا، وَمعْرِفَةً، وَهَذَا أَمْرٌ مَعْرُوفٌ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى مَا قُلْنَاهُ مِنْ سُكُوْنِهِ إِلَيْهِ؛ لأَنَّ مَنْ أَنْكَرَ شَيْئًا تَوَحَّشَ منْهُ وَنَبَا عَنْهُ.... وَالتَّعْرِيْفُ: تَعْرِيْفُ الضَّالَّةِ واللُّقَطَةِ أَنْ يَقُوْلَ: مَنْ يَعْرِفُ هَذَا؟»[٣]. وَمَا ذكَرَهُ ابْنُ فَارِسٍ فِي آخِرِ النَّصِّ المَنْقُوْلِ عَنْهُ هُوَ مَا جَاءَ فِي مُعْجَمِ العَيْنِ نَفْسِهِ وَهُوَ (مَعْرِفَةُ الشَّيءِ مِنْ أَهْلِهِ) وَهُوَ مَا عُبِّرَ عَنْهُ فِي مُعْجَمِ العَيْنِ بـ«أَنْ تُصِيْبَ شَيْئًا فَتُعَرِّفَهُ إِذَا نَادَيْتَ مَنْ يَعْرِفُ هَذَا»، وَعَبَّر عَنْهُ ابْنُ فَارِسٍ بِقَوْلِهِ: «تَعْرِيْفُ الضَّالَّةِ، واللُّقَطَةِ أَنْ يَقُوْلَ: مَنْ يَعْرِفُ هَذَا؟».

وَهَذَا المَعْنَى لا يَتَعَارَضُ مَعَ المَعْنَيينِ المُحْوَرِيَّيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرَهُمَا ابْنُ فَارِسٍ وَهُمَا (تَتَابُعُ الشَّيءِ مُتَّصِلًا بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَالسُّكُوْنُ، والطُّمَأنِيْنَةُ)، إِذْ لا يُتَعَرَّفُ عَلَى الشَّيءِ إِلَّا بِتَتَابُعِ السُّؤالِ عَنْهُ والإِجَابَةِ عَلَيْهِ، ثُمَّ إِنْ تَحَقَّقَ هَذَا، أَي: التَّعْرِيْفُ يلْزِمُ مِنْهُ تَحَقُّقُ السَّكِيْنَةِ وَالطُّمَأنِيْنَةِ. وَأَمَّا مَعْنَى الإِعْلامِ الَّذِي ذَكَرَهُ الجَوْهَرِيُّ فَلا يَتَعارَضُ مَعَ مَا ذَكَرُهُ ابنُ فَارِسٍ فَهُوَ بِالنِّسْبَةِ لِمَا ذَكَرَ الأَخِيْرُ نَتِيْجَةٌ لِمُقَدِّمَةٍ؛ إِذْ بَعْدَ تَحَقُّقِ السَّكِيْنَةِ، وَالطُّمَأنِيْنَةِ بِمَعْرِفَةِ الشَّيء،

يُمْكِنُ لِصَاحِبَهِ أَنْ يُخْبرَ عَنْهُ، وَهُوَ مَا يُسَمَّى عِنْدَ البَلاغِيِّينَ بـ(لازِمِ فَائدَةِ الخَبَرِ) [٤].

وَالتَّعْرِيْفُ مَصْدَرٌ للفِعْلِ الثُّلاثِيِّ المَزِيْدِ (عَرَّفَ) بِتَضْعِيْفِ عَيْنِهِ، وهَذِهِ الزِّيَادَةُ تُفِيْدُ التَّعْدِيَةَ مِنْ مَفْعُوْلٍ وَاحِدٍ إِلَى مَفْعُوْلَيْنِ[٥]؛ لأَنَّ الفِعْلَ الثُّلاثِيَّ المُجَرَّدَ (عَرَفَ) مِن البَابِ الثَّانِي مُتَعَدٍّ إِلَى مَفْعُوْلٍ وَاحِدٍ؛ فَلَمَّا ضُعِّفَتْ عَيْنُهُ صَارَ مُتَعَدِيًّا لِمَفْعُوْلَيْنِ، وَهَذَا مَا أَشَارَ إِلَيْهِ ابْنُ سَيّده (ت٤٥٨هـ) نَقْلًا عَنْ سِيْبَوَيْهِ (ت١٨٠هـ) فِي بِنَاءِ الفِعْلِ (عَرَّفَ)، قَالَ : «قَالَ سيبَويهِ: عَرَّفْتُهُ زَيْدًا، فَذَهَبَ إِلَى تَعْدِيَةِ عَرَّفْتُ بِالتَّثْقِيْلِ إِلَى مَفْعُوْلَيْنِ، يَعْنِي أَنَّكَ تَقُوْلُ: عَرَفْتُ زَيْدًا، فَيَتَعَدَّى إِلَى وَاحِدٍ، ثُمَّ تُثَقِّلُ العَيْنَ فَيَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُوْلَيْنِ. قَالَ : وَأَمَّا عَرَّفْتُهُ بِزَيْدٍ فَإِنَّمَا تُرِيْدُ: عَرَّفْتُهُ بِهَذِه العَلامَةِ، وَأَوْضَحْتُهُ بِهَا... وَإِنَّمَا عَرَّفْتُهُ بِزَيْدٍ كَقَوْلِكَ سَمَّيْتُهُ بِزَيْدٍ»[٦].

وَالظَّاهِرُ أَنَّ دِلالَةَ التَّعْدِيَةِ فِي الفِعْلِ (عَرَّفَ) تُسْتَعْمَلُ بِإِطَارٍ وَاسِعٍ خَارِجَ لُغَةِ التَّدَاوُلِ النَّحْوِيِّ، نَحْوُ عَرَّفْتُ زَيْدًا خَالِدًا إِذَا جَعَلْتُهُمَا مُتَعَارِفَيْنِ، أَي: عَرَّفْتُهُمَا حَتَّى تَعَارَفَا، جَاءَ فِي دِيْوَانِ الأَدَبِ: «وَعَرَّفْتُهُ الشَّيءَ حَتَّى عَرَفَهُ»[٧]، وَعَرَّفْتُكَ سَبِيْلَ الخَيْرِ، أَي: جَعَلْتُكَ وَطَرِيْقَ الخَيْرِ عَلَى أَمْرٍ بَيِّنٍ وَمَحِجَّةٍ بَيْضَاءَ لا ضَلالَةَ فِيْهَا وَلا عَمَى، وَغَيْرُهَا مِن الأَمْثِلَةِ الَّتِي جَاءتْ تُمَثِّلُ هَذِهِ الدَّلالَةَ. وَأَمَّا اسْتِعْمالُ (عَرَّفَ) – فِي مِثَالِ سِيبويهِ (عَرَّفْتُهُ بِزَيْدٍ) – بِمَعْنَى وَسَمْتُهُ بِزَيْدٍ – أَي: عَلَّمْتُهُ بِهَذَا الاسْمِ، وَعَرَّفْتُهُ بِهِ – فَهُوَ أَقْرَبُ مَا يَكُوْنُ إِلَى لُغَةِ التَّدَاوُلِ النَّحْوِيِّ كَمَا يَقُولُونَ: يُعَرَّفُ الاسْمِ بِبَادِئَةِ التَّعْرِيْفِ، أَو بِالإِضَافَةِ وَهَكَذَا..

وَأَمَّا اصْطِلاحًا فَـ« التَّعْرِيْفُ عِبَارَةٌ عَنْ ذِكْرِ شَيءٍ تَسْتَلْزِمُ مَعْرِفَتُهُ مَعْرِفَةَ شَيءٍ آخَرَ»[٨].

وَيَبْدُو أَنَّ ثَمَّةَ تَشَابُهًا بَيْنَ المَدْلُولَيْنِ (اللُّغَوِيِّ، والاصْطِلاحِيِّ)؛ لأَنَّ حَاصِلَ المَعْنَى مِنْهُمَا واحدٌ هُوَ الزِّيَادَةُ فِي الوُضُوْحِ وَالتَّعْيِينِ؛ بُغْيَةَ مَعْرِفَةِ الاسْمِ وَتَحْدِيْدِهِ دُوْنَ لَبْسٍ حَاصِلٍ بِسَبَبِ عَارِضٍ فِي الأَسْمَاءِ هُوَ (اقْتِضَاؤهَا الشِّرْكَةَ)[٩] لَا فِي أَصْلِ الوَضْعِ بَلْ فِي حَيِّزِ الاسْتِعْمَالِ، وَلاسِيَّمَا إِذَا كَانَتْ نَكِرَةً عَامَّةً غَيْرَ مُحَدَّدَةٍ، أَوْ مَعْرِفَةً تَقْتَضِي الشِّرْكَةَ بِحَسَبِ ظُرُوْفِ الاسْتِعْمَالِ، وَمَقَامَاتِهِ. مِمَّا يَجْعَلُ فِي الاسْمِ لَبْسًا، وَتَدَاخُلًا، وَتَشَابُكًا يَصْعُبُ عَلَى المُخَاطَبِ فَهْمُهُ، وَتَحْدِيْدُه، وَفَضُّهُ إِلَّا بِزِيَادَةِ التَّعْرِيْفِ بِحَسَبِ مُقْتَضَى التَّحْدِيْدِ والتَّعْيِينِ[١٠]. فَالمَعَانِي الَّتِي ذَكَرَها اللُّغَوِيُّونَ وَهِي: تَتَابُعُ الشَّيءِ، أَو السَّكِيْنَةُ والطُّمأنِينَةُ، أَوْ الإِعْلامُ، قَرِيْبَةٌ مِنَ المَعْنَى الاصْطِلاحِيِّ، إِذ الجَامِعُ بَيْنَهَا هُوَ الدِّلالَةُ اللزُومِيَّةُ، إِذ يَلْزَمُ مِنْ تَتَابُعِ تَعْرِيْفِ الشَّيءِ مَعْرِفَتُهُ، ويَلْزَمُ مِنْ مَعْرِفَتِهِ حُصُوْلُ السَّكِيْنَةِ والطُّمأنِينَةِ، وَيَلْزَمُ مِنْ تَحَقُّقِ ذَلِكَ إِمْكَانِيَّةُ الإِعْلامِ بِهِ والإِخْبَارِ عَنْهُ بِحَسَبِ مَفْهُومِ (لازِمِ فَائدَةِ الخَبَرِ) عَنْدَ البَلاغِيِّينَ كَمَا ذَكَرْتُ سَلَفًا.

وَتَتَّضِحُ دِلالَةُ اللزُوْمِ فِي التَّعْرِيْفِ الاصْطِلاحِيِّ جَلِيَّةً فَهُوَ «عِبَارَةٌ عَنْ ذِكْرِ شَيءٍ تَسْتَلْزِمُ مَعْرِفَتُهُ مَعْرِفَةَ شَيءٍ آخَرَ».

أَدَاةُ التَّعْرِيْفِ (أل) فِي العَرَبِيَّةِ: البِنْيَةُ، والأَنْمَاطُ، وَالوَظَائِفُ:

اخْتَلَفَ النَّحْوِيُّونَ فِي هَمْزَةِ (أل)، أَهِيَ وَصْلٌ أَمْ قَطْعٌ؟[١١].

فَذَهَب الخَلِيْلُ (ت١٧٤هـ) إِلَى أَنَّ هَمزَتَها هَمْزَةُ قَطْعٍ وُصِلَتْ؛ لِكَثْرَةِ الاسْتِعْمَالِ، وَكَانَ يُعَبِّرُ عَنْهَا بـ(أل) [١٢]، وإِلَى هَذَا الرَّأي ذَهَبَ ابْنُ كَيْسَان (ت٢٩٩هـ) [١٣]، وابْنُ مَالِكٍ (ت٦٧٢هـ) [١٤]. وَذَهَبَ سيبويْهِ إِلَى أَنَّ هَمْزَتَهَا هَمْزَةُ وَصْلٍ مُعْتَدٌّ بِهَا فِي الوَضْعِ مِثْلُ الاعْتِدَادِ بِهمْزَةِ الوَصْلِ فِي الفِعْلِ (اسْتَمَعَ)، بِحَيْث لا يُعَدُّ رُبَاعِيًّا[١٥]. وَيَتَفَرَّعُ عَلَى هَذِهِ المَسْأَلَةِ أَمْرٌ آخَرُ، مَفَادُهُ: أَهِي حَرْفٌ ثُنَائيٌّ أَمْ هِيَ حَرْفٌ وَاحِدٌ هُو (ل) فَقَط؟

مَذْهَبُ الخَلِيْلِ، وسِيْبَوَيْهِ أَنَّهَا حَرْفٌ ثُنَائيٌّ كَقَدْ، وَهْمزَتُهَا لَا تَنْفَصِلُ عَنِ اللامِ كَمَا أَنَّ هَمْزَةَ الاسْتِفْهَامِ لا تَنْفَصِلُ فِي قَوْلِنَا: أَأُرِيْدَ؟[١٦]. واحتَجَّ الخَلِيلُ لِمَذْهَبِهِ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

دَعْ ذَا وَعَجِّلْ ذَا وَأَلْحِقْنَا بِذِلْ بِالشَّحْمِ إِنَّا قَدْ مَلِلْنَاهُ بَجَلْ[١٧]

فالشَّاهِدُ فِي قَوْلِهِ (بِذَلْ)، وَأَرَادَ بِذَا الشَّحْمِ فَفَصَلَ لامَ التَّعْرِيْفِ مِنَ الشَّحْمِ لَمَّا احْتَاجَ إِلَيْهِ مِنْ إِقَامَةِ القَافِيَةِ، ثُمَّ أَعَادَهَا فِي الشَّحْمِ لَمَّا اسْتَأنَفَ ذِكْرَهُ بِإِعَادَةِ حَرْفِ الجَرِّ (الباء) [١٨].

وَيَقُولُ الخَلِيْلُ مُعَلِّقًا عَلَى الشَّاهِدِ المَذْكُوْرِ: «.... وَلَولا أَنَّ الأَلِفَ، واللامَ بِمَنْزِلَةِ قَدْ، وَسَوْفَ لَكَانَتَا بِنَاءً بُنِيَ عَلَيْهِ الاسْمُ لا يُفَارِقُهُ، وَلَكِنَّهُمَا جَمِيْعًا بِمَنْزِلَةِ هَلْ، وَقَدْ، وَسَوْفَ تَدْخُلانِ للتَّعْرِيْفِ وَتَخْرُجَانِ»[١٩]. وَذَهَبَ الآخَرُوْنَ إِلَى أَنَّهَا حَرْفٌ وَاحِدٌ هُوَ (ل) والهَمْزَةُ هَمْزَةُ وَصْلٌ[٢٠]. وَاحْتَجُوا بِأَنَّهَا تَسْقُطُ فِي الدَّرْجِ كَمَا تَسْقُطُ سَائرُ أَلِفَاتِ الوَصْلِ؛ فَنَقُوْلُ: بِالرَّجُلِ، ومِنَ الرَّجُلِ، وَلُو كَانَتْ أَلِفُهَا أَلِفَ قَطْعٍ لَثَبَتتْ فِي مَوْضِعٍ مِن الدَّرْجِ!!! [٢١].

وَسَيُثْبِتُ عَمَلُنَا أَنَّ رَأيَ الخَلِيْلِ وَمَنْ تَبِعَهُ هُوَ الأَصَحُّ بِتتبُّعِ أَدَاةِ التَّعْرِيفِ فِي لُغَاتِ الأُرُوْمَةِ السَّامِيَّةِ، وإِثْبَاتِ كَوْنِهَا ثُنَائِيَّةً فِي أَغْلَبِهَا، وَلَيْسَتْ أُحَادِيَّةً، وَسَيَرِدُ تَفْصِيْلُ هذَا فِي مَوْرِدِه مِن البَحْثِ إِنْ شَاءَ اللهُ. وَأَمَّا أَنْوَاعُهَا فيَذْكُرُ النَّحْوِيُّونَ أَنَّهَا تَرِدُ اسْمًا بِمَعْنَى الَّذِي، وَهِيَ الدَّاخِلَةُ عَلَى أَسْمَاءِ الفَاعِلِينَ، والمَفْعُولِيْنَ، وَقَدْ تَدْخُلُ عَلَى الظَّرْفِ، وَالجُمْلَةِ الاسْمِيَّةِ، والفِعْلِيَّةِ الَّتِي فِعْلُهَا مُضَارِعٌ، وَمِثَالُهَا قَوْلُ الشَّاعِرِ:

مَنْ لا يَزَالُ شَاكِرًا عَلَى المَعَه فَهْوَ حَرٍ بِعِيْشَةٍ ذَاتِ سَعَه[٢٢]

وَتَرِدُ حَرْفًا (أَدَاةَ تَعْرِيْفٍ)، وَهَذَا مَا يَخُصُّ عَمَلَنَا، وَتَنْقَسِمُ عَلَى قِسْمَيْنِ:

أَوَّلًا: عَهْدِيَّةٌ[٢٣]، أَي: أَنْ يُعْهَدَ مَصْحُوبُهَا، إِمَّا بِحُضُوْرٍ حِسِّيٍّ بِأَنْ يُذْكَرَ لَفْظًا، ثُمَّ يُعَادَ مَصْحُوْبًا بـ(أل)، نحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّآ أَرسَلنَآ إِلَيكُم رَسُولا شَٰهِدًا عَلَيكُم كَمَآ أَرسَلنَآ إِلَىٰ فِرعَونَ رَسُولا ١٥ فَعَصَىٰ فِرعَونُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذنَٰهُ أَخذا وَبِيلا} المُزَّمِّلُ: ١٥-١٦[٢٤].

فَذَكَرَ أَوَّلًا (رَسُوْلًا) ثُمَّ ذَكَرَ بَعْدَهُ مَصْحُوْبَ (أل) العَهْدِيَّةِ (الرَّسُوْلَ). وَأَغْرَبَ ابْنُ الخَشَّابِ فَجَعَلَهَا للجِنْسِ، بِدَعْوَى أَنَّ مَنْ عَصَى رَسُوْلًا فَقَدْ عَصَى سَائرَ الرُّسُلِ[٢٥]. وَإِمَّا يُعْهَدُ مَصْحُوْبُهَا بِحُضُوْرٍ ذِهْنِيٍّ، وذَلكَ أَنْ يَقَعَ مَصْحُوبُ (أل) بَعْدَ اسْمِ الإِشَارَةِ، نَحْوُ: جَاءنِي هَذَا الرَّجُلُ، أَو (أَيّ) فِي النِّدَاءِ، نَحْوُ: يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ، أَو إِذَا الفُجَائِيَّةُ، نَحْوُ: خَرَجْتُ فَإِذَا الأَسَدُ[٢٦].

ثَانِيًا: جِنْسِيَّةٌ[٢٧] وَهِيَ إِمَّا لاسْتِغْرَاقِ الأَفْرَادِ، وَهِيَ الَّتِي تَخْلُفُهَا (كُلٌّ) حَقِيْقَةً، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: {يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُم وَخُلِقَ ٱلإِنسَٰنُ ضَعِيفا} النِّسَاءُ: ٢٨[٢٨]. وَإِمَّا لاسْتِغْرَاقِ خَصَائِصِ الأَفْرَادِ، وَهِيَ الَّتِي تَخْلُفُهَا (كُلٌّ) مَجَازًا، نَحْوُ: زَيْدٌ الرَّجُلُ عِلْمًا، أَيْ: الكَامِلُ فِي هَذِهِ الصِّفَةِ وَمِنْهُ قَوْلِهِ تَعَالَى: {ذَٰلِكَ ٱلكِتَٰبُ لَا رَيبَ فِيهِ هُدى لِّلمُتَّقِينَ} البَقَرَةُ: ٢[٢٩].

وَإِمَّا لِتَعْرِيْفِ المَاهِيَّةِ، وَهِي الَّتِي لا تَخْلُفُهَا (كُلٌّ) لَا حَقِيْقَةً، وَلا مَجَازًا، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعالَى: {أَوَ لَم يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضَ كَانَتَا رَتقا فَفَتَقنَٰهُمَا وَجَعَلنَا مِنَ ٱلمَآءِ كُلَّ شَيءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤمِنُونَ} الأَنْبِيَاءُ:٣٠[٣٠]. فَ(أل) فِي (المَاءِ) فِي الآيَةِ الكَرِيْمَةِ لِتَعْرِيْفِ مَاهِيَّةِ مَصْحُوْبِها.

ثَالِثًا: زَائِدَةٌ[٣١] وَهِيَ نَوْعَانِ:

١- لازِمَةٌ كالَّتِي فِي الأَسْمَاءِ المَوْصُوْلَةِ[٣٢]، وذَكَرَ أَبُو حَيَّان (ت٧٤٥هـ) عَنِ الأَخْفَشِ (ت٢١٥هـ) أَنَّهَا لَيْسَتْ زَائِدَةً، وَإِنَّمَا هِيَ للتَّعْرِيْفِ، وَلَيْسَتْ لازِمَةً، وَإِنَّمَا هِيَ عَلَى نِيَّةِ الطَّرْحِ [٣٣]، وَكَالوَاقِعَةِ فِي الأَعْلامِ، بِشَرْطِ مُقَارِنَتِهَا لِنَقْلِهَا كالنَّظْرِ، والنُّعْمَانِ، واللاتِ، والعُزَّى، أَو كَالسَّمَوْأَلِ، أَوْ لِغَلَبَتِهَا عَلَى بَعْضِ مَنْ هِيَ لَهُ فِي الأَصْلِ كَالبَيْتِ للكَعْبَةِ، والمَدِيْنَةِ لِطَيْبَةَ[٣٤].

٢- غَيْرُ لازِمَةٍ، وَهِيَ الوَاقِعَةُ فِي الشِّعْرِ، أو وَاقِعَةٌ فِي شُذُوْذٍ من النَّثْرِ، كَالدَّاخِلَةِ عَلَى يَزِيْدٍ، وَعَمْرٍو فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

بَاعَدَ أَمَّ العَمْرِو عَنْ أَسِيْرِهَا حُرَاسُ أَبْوَابٍ عَلَى قُصُوْرِهَا

وفِي قَوْلِ الآخَرِ:

رَأَيْتُ الوَلِيْدَ بنَ اليَزِيْدَ مُبَارَكًا شَدِيْدًا بِأَعْبَاءِ الخِلافَةِ كَاهِلُهْ[٣٥]

وكُنْتُ قَدْ بَيَّنْتُ فِيْ مَا مَضَى أَنَّ سَبَبَ دُخُوْلِ (أل) عَلَى العَلَمِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الشَّوَاهِدِ هُوَ اقْتِضَاءُ العَلَمِ الشِّرْكَةَ فِي الاسْتِعْمَالِ لا الوَضْعِ، وَهَذَا الرأيُ كُنْتُ قَدْ توَصَّلْتُ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ اطَّلِعَ عَلَى رَأيِ الزَّمَخْشَرِيِّ الَّذِي نَصَّ عَلَى ذَلِكَ[٣٦]، فَهِيَ- بِنَاءً علَى مَا ذَكَرْتُهُ مِنْ أَدِلَّةٍ فِي مَوضُوْعِ الاصطِلاحِ- للتَّعْرِيْفِ، وَلَيْسَتْ زَائِدَةً كَمَا ذَهَبَ بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ[٣٧]. وَأَمَّا دُخُوْلُهَا عَلَى شَوَاذٍّ مِنَ النَّثْرِ فَيَتَمَثَّلُ فِي بَعْضِ أَمْثِلَةِ الحَالِ الَّتِي جَاءَت بـ(أل) نَحْوُ: أَرْسَلَهَا العِرَاكَ، أَي: مُعْتَرِكَةً، أَو ادخُلُوا الأَوَّلَ فَالأَوَّلَ، أَي: مُرَتَّبِيْنَ؛ فَتُأَوَّلُ بِنَكِرَةٍ؛ لأَنَّ الحَالَ وَاجِبَةُ التَّنْكِيْرِ[٣٨]. وَأَمَّا وَظائفُهَا فَتَتَمَثَّلُ بِتَعْيِينِ الذَاتِ المَدْلُوْلِ عَلَيْهَا مُطَابَقَةً فِي نَفْسِ الدَّالِّ[٣٩].

فَهِيَ - فِي الإِجْمَالِ - تُؤَدِّي وَظِيْفَةً دَلالِيَّةً مَفَادُهَا تَعْيُّنُ ذَاتِ الشَّيءِ عَمَّا يُشَارِكُهَا؛ بِسَبَبِ اقْتِضَاءِ الأَسْمَاءِ للشِّرْكَةِ وَضْعًا، أَو اسْتِعْمَالًا، وَيَتَحَقَّقُ هَذَا التَّعْيِينِ بِذَاتِ الدَّالِّ، أَي: (أل) وَمَصْحُوْبِهَا، دَلالَةً مُطَابِقِيَّةً[٤٠] وَمِنْ حَيْثُ التَّفْصِيْلُ فَهِيَ تَضْطَلِعُ بِتَحْقِيْقِ وَظَائفَ دِلَالِيَّةٍ فِي عَمَلِيَّاتِ التَّوَاصُلِ الإِبْلاغِيِّ، عُنِيَ الدَّرْسُ اللُّغَوِيُّ العَرَبِيُّ بِرَصْدِهَا، واسْتِظْهَارِهَا، وَتَحْلِيْلِ اسْتِعْمالاتِهَا، وَبَيَانِ أَثَرِهَا الدَّلالِيِّ، وَالبَلَاغِيِّ عَلَى التَّرَاكِيْبِ، والنُّصُوْصِ الَّتِي تَرِدُ فِيْهَا، وَمَدَى

اسْتِجَابَةِ المُتَلَقِّي لِهَذَا الأَثَر، والتَّفَاعُلِ مَعَهُ. وِمِنْ أَمْثِلَةِ هَذِه العِنَايَةِ تِلْكُمُ الوَظَائفُ الدِّلالِيَّةُ لـ(أل) التَّعْرِيْفِ الَّتِي اضْطَلَعَ البَلاغِيُّوْنَ بِذِكْرِهَا فِي تَضَاعِيْفِ مُصَنَّفَاتِهِمْ تَقُوْدُهُمْ فِي تَحْدِيْدِ دِلالاتِ أَنْمَاطِهَا، وَتَأْوِيْلِ مَا انْطَوَت عَلَيْهِ مِنْ أَسْرَارِهَا الدَّلالِيَّةِ فِكْرَةُ المَقَامِ، وَمَا يَقْتَضِيْهِ الحَالُ الَّذِي عَلَيْهِ الخِطَابُ لِكُلِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِهَا بِحَسَبِ المَدْلُوْلِ الَّذِي يُرَادُ تَحْقِيْقُهُ؛ لأَنَّ لِكُلِّ وَظِيْفَةٍ مِنْهَا مَقَامًا لا يَلِيْقُ بِالأُخْرَى[٤١]. وَكَانُوا قَدْ مَثَّلُوْهَا بِالآتِي:

أَوَّلًا: الجِنْسُ :

وَذَلِكَ مَتَى أُرِيْدَ بِالمُسْنَدِ إِلَيْهِ نَفْسُ الحَقِيْقَةِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَجَعَلنَا مِنَ ٱلمَآءِ كُلَّ شَيءٍ حَيٍّ} الأَنْبِيَاءُ: ٣٠. أَي: جِنْسُ المَاءِ[٤٢]، أَي: جَعَلْنَا مُبْتَدَأَ كُلِّ حَيٍّ هَذَا الجِنْسَ الَّذِي هُوَ المَاءُ[٤٣]، وَمَدْلُولُ الجِنْسِيَّةِ غَرضٌ عَامٌّ تَحْتَهُ وُجُوهٌ يُمْكِنُ تَمْثِيْلُهَا بِالآتِي:

أ- أَحَدُهَا أَنْ تَقْصُرَ جِنْسَ المَعْنَى عَلَى المُخْبَرِ عَنْهُ لِقَصْدِ المُبَالَغَةِ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: زَيْدٌ هُوَ الجَوَادُ، تُرِيْدُ أَنَّهُ الكَامِلُ بِهِذِه الصِّفَةِ، كَأَنَّهَا لَمْ تُوْجَدْ إِلَّا فِيْهِ عَلَى سَبِيْلِ المُبَالَغَةِ وِلهَذَا امْتَنَعَ العَطْفُ عَلَيْهِ للإِشْرَاكِ؛ لأَنَّهُ يَتَعَارَضُ مَعَ دِلالَة (أل) عَلَى القَصْرِ، فَلَو قَالَ قَائلٌ: زَيْدٌ هُوَ الجَوَادُ وَعَمْرٌو، كَانَ خُلْفًا مِنَ القَوْلِ[٤٤].

ب-أَنْ تَقْصُرَ جِنْسَ المَعْنَى الَّذِي تُفِيْدُهُ بِالخَبَرِ عَلَى المُخْبَرِ عَنْهُ، لا عَلَى مَعْنَى المُبَالَغَةِ، وَتَرْكِ الاعْتِدَادِ بِوُجُوْدِهِ فِي غَيْرِ المُخْبَرِ عَنْهُ، وَلَكِنْ بِدَعْوَى أَنَّهُ لا يُوْجَدُ إِلَّا مِنْهُ، ولا يَكُوْنُ ذَلِكَ إِلَّا إِذَا قَيَّدْتَ المَعْنَى بِشَيءٍ يُخَصِّصُهُ، وَيَجْعَلُهُ فِي حُكْمِ نَوْعٍ بِرَأْسِهِ، كَأَنْ يُقَيَّدَ بِالحَالِ، والوَقْتِ، كَقَوْلِنَا: هُوَ الوَفِيُّ حِيْنَ لا تَظِنُّ نَفْسٌ بِنَفْسٍ خَيْرًا. [٤٥] أَي: هُوَ الوَفِيُّ عَلَى وَجْهِ الحَقِيْقَةِ، لا المُبَالَغَةِ. وَيُسَمَّى بِتَعْرِيْفِ المَاهِيَّةِ[٤٦].

ت-أَلَّا يَقْصِدَ قَصْرَ المَعْنَى فِي جِنْسِهِ عَلَى المَذْكُوْرِ، لا كمَا كَانَ فِي (زَيْدٌ هُوَ الشُّجَاعُ)، تُرِيْدُ أَلَّا تَعْتَدَّ بِشَجَاعَةِ غَيْرِهِ مُبَالَغَةً، ولا كَمَا فِيَ (هُوَ الوَفِيُّ حِيْنَ لا تَظِنُّ نَفْسٌ بِنَفْسٍ خَيْرًا) عَلَى وَجْهِ الحَقِيْقَةِ لا المُبَالَغَةِ، بَلْ لِوَجْهٍ ثَالِثٍ، وَهُوَ الَّذِي عَلَيْهِ قَوْلُ الخَنْسَاءِ:

إِذَا قُبِّحَ البُكَاءُ عَلَى قَتِيْلٍ رَأَيْتُ بُكَاءَكِ الحَسَنَ الجَمِيْلا

لَمْ تُرِدْ أَنَّ غَيْرَ البُكَاءِ عَلَيْهِ لَيْسَ بِحَسَنٍ ولا جَمِيْلٍ، وَلَمْ تُقَيِّد الحَسَنَ بِشَيءٍ فَيُتَصَوَّر أَنْ يُقْصَرَ عَلَى البُكَاءِ، كَمَا قُصِرَ الوَفَاءُ عَلَيْهِ فِي (هُوَ الوَفِيُّ حِيْنَ لا تَظِنُّ نَفْسٌ بِنَفْسٍ خَيْرًا)، وَلَكِنَّهَا أَرَادَتْ أَنْ تُقِرَّهُ فِي جِنْسِ مَا حُسْنُهُ الحُسْنُ الظَّاهِرُ الَّذِي لا يُنْكِرُهُ أَحَدٌ، وَلا يَشُكُّ فِيْهِ شَاكٌّ[٤٧]. وَإِقْرَارُهَا البُكَاءَ فِي مَا حُسْنُهُ ظَاهِرٌ، وَفَضِيْلَتُهُ جَلِيَّةٌ قَصْرٌ لَهُ فِي مَا هُوَ كَذَلِكَ مِن الجَلَاءِ، والوضُوحِ اللَّذَيْنِ لا يُخَامِرُهُمَا شَكٌّ، وَلا تُدَانِيْهِمَا رِيْبَةٌ. فَكُلُّ هَذِهِ الوجُوْهِ تَجْمَعُهَا دِلالَةٌ عَامَّةٌ هِيَ القَصْرُ، ولَكِنَّهَا تتَجَلَّى بِطُرُقٍ متبَايِنَةِ الدَّلالَةِ فِي اسْتِعْمالاتِ (أل) الَّتِي تُفِيْدُ مَعْنَى الجِنْسِيَّةِ، كُلٌّ بِحَسَبِ مَقَامَاتِ التَّوَاصُلِ وَمُقْتَضَيَاتِهَا.

ثَانِيًا: العَهْدُ

أ- الإِشَارَةُ إِلَى مَعْهُوْدٍ خَارِجِيٍّ: كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {يَأتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيم ٣٧ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوم مَّعلُوم} الشُّعَرَاءُ: ٣٧ – ٣٨. فِي قِرَاءَةِ الأَعْمَشِ (بِكُلِّ سَاحِرٍ) عَلَى وَزْنِ فَاعِلٍ[٤٨]، فَإِنَّهُ أُشِيْرَ بِالسَّحَرَةِ إِلَى سَاحِرٍ مَذكُوْرٍ[٤٩].

وَمِنْهُمْ مَنْ لا يَشْتَرِطُ تَقَدُّمَ ذِكْرِهِ، وَجَعَلَ مِنْهُ قَوْلَهُ تَعَالَى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُم ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ} البَقَرَةُ: ١٣؛ لأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ النَّاسَ الَّذِيْنَ آمَنُوا سُفَهَاءُ، أَي: بِالعَهْدِ الاعْتِقَادِيِّ، لا بالخَارِجِيِّ، وَهَذا تَأوِيْلٌ تَدَاوُلِيٌّ بِامْتِيازٍ؛ لأَنَّهُ يَعْتَمِدُ عَلَى افْتِرَاضِ أَنَّ قَصْدَ المُتَكَلِّمِ المُسْتَنِدَ عَلَى اعْتِقَادِهِ هُوَ كَذَلِكَ.

وَذَا مَا يُؤَكِّدُه التَّدَاوليُّونَ بِقَوْلِهِمْ: إِنَّ المَعْنَى فِي نِهَايَةِ المَطَافِ هُوَ تَخْمِيْنٌ، أَو – بِمُصْطَلَحٍ أَكْثَر كيَاسَةً – هُوَ بِنْيَةٌ افْتِرَاضِيَّةٌ[٥٠]، واسْتِنَادًا إِلَى هَذِهِ الرُّؤيَةِ التَّدَاوليَّةِ يَتَحَقَّقُ فَهْمُ المُتَلَقِّي لِهَذَا القَصْدِ بِمَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ الخِطَابُ مِنْ قَرَائنَ مَقَالِيَّةٍ، وَمَا يُحِيْطُ بِهِ مِنْ قَرَائنَ حَالِيَّةٍ.

ب- إِشَارَةٌ إِلَى مَعْهُوْدٍ ذِهْنِيٍّ، أَي: فِي ذِهْنِ مُخَاطِبِكَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {إِذ يُبَايِعُونَكَ تَحتَ ٱلشَّجَرَةِ} الفَتْحُ: ١٨. أَوْ حُضُوْرِيٍّ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {ٱليَومَ أَكمَلتُ لَكُم دِينَكُم} المَائدَةُ: ٣. فَإِنَّهَا نَزَلَتْ يَوْمَ عَرَفَةَ[٥١]. وَهَذِهِ الدِّلالَةُ تَعْتَمِدُ عَلَى المَعْرِفَةِ المُشْتَرَكَةِ بَيْنَ صَاحِبِ الخِطَابِ وَمُتَلَقِّيْهِ، وَإِمْكَانِ اسْتِثْمَارِ هَذِه المَعْرِفَةِ، واهْتِبَالِهَا فِي تَحْقِيْقِ التَأوِيلِ الدَّلالِيِّ.

وَمِنَ الجَدِيْرِ بِالمُلاحَظَةِ – هُنَا – عُمْقُ التَّفْكِيْرِ اللُّغَوِيِّ العَرَبِيِّ القَدِيْمِ فِي حَقْلِ دِراسَةِ المَعْنَى باعْتِمَادِهِ هَذِهِ المَفَاهِيْمَ الدِّلالِيَّةَ الدَّقِيْقَةَ، وَمِنْهَا المَعْرِفَةُ المُشْتَرَكَةُ بَيْنَ المُخَاطِبِ، والمُخَاطَبِ الَّتِي احْتَفَتْ بِهَا أَحْدَثُ نَظَرِيَّاتِ البَحْثِ اللسَانِيِّ الغَرْبِيِّ وَأَوْلَتْهَا جُلَّ عِنَايَتِهَا، ولاسِيَّما فِي مَجَالِ اللسَانِيَّاتِ التَّدَاولِيَّةِ. فَيُعَرِّفُهَا جيف فيرزجيرن بِقَوْلِهِ: «إِنَّ عَالَمَ المَعْلوماتِ غَيْرِ المُصَرَّحِ بِهَا الَّتِي يَحْمِلُهَا مَلْفُوظٌ مَا جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ يُدْعَى بـ(المَعْرِفَةِ الأَساسِيَّةِ). وَيقَعُ هَذَا المَفْهُومُ – فِي بَعْضِ الأَحْيَانِ – تَحْتَ مُسَمَّى المَعْرِفَةِ المُشْتَرَكَةِ، أَو الأَرْضِيَّةِ المُشْتَرَكَةِ؛ لأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يُفْتَرَضَ بَأَنَّهُ مُشْتَرَكٌ– إِلَى حَدٍّ مَا – بيْنَ مُنْتِجِ الكَلامِ وَمُؤوِّلِهِ. وتَتَضَمَّنُ مَثْلُ هَذِهِ الافْتِراضَاتِ تِكْرَارًا، وَتَبَادُلًا للضِّمْنِيَّاتِ (أَنَا أَعْلَمُ بِأَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّنِي عَلَى عِلْمٍ، وَهَكَذَا..)، وَغَالِبًا مَا يُسْتَعْمَلُ – كَذَلِكَ – مُصْطَلَحُ تَبَادُلِ المَعْرِفَةِ هُنَا»[٥٢].

(أَدَاةُ التَّعْرِيْفِ) بَيْنَ التَّعْمِيْمِ والتَّخْصِيْصِ رُؤيَةٌ فِي ضَوْءِ السَّامِيَّاتِ:

يَذْهَبُ كَارل بروكلمان (المُسْتَشْرِقُ الأَلمَانِيُّ) إِلَى أَنَّهُ: «لَمْ تَكُنْ تَمْلِكُ اللُّغَةَ السَّامِيَّةَ فِي الأَصْلِ رَمْزًا، أَو أَدَاةً مُعَيَنَةً للتَّعْرِيْفِ، وَقَدْ حَافَظَتْ الآشُوْرِيَّةُ، والحَبَشِيَّةُ عَلَى ذَلِكَ الأَمْرُ. فَفِي الحَبَشِيَّةِ يُمْكِنُ للاسْمِ المُجَرَّدِ أن يَدُلَّ عَلَى التَّعْرِيْفِ الإِشَارِيِّ الدَّقِيْقِ مِثْلُ : yom (اليوم)، ولا تَزَالُ تِلْكَ المَقْدِرَةُ عَلَى ذَلِكَ مَوْجُوْدَةً كَذَلِكَ في العربية، مِثْلُ: aman (هَذَا العَامُ) وَفِي العِبْرِيَّةِ، مِثْلُ: atta (الآن)»[٥٣].

وعَلَى الرَّغْمِ مِنْ القيمةِ العِلْمِيَّةِ الَّتِي يَسْتَبْطِنُهَا هَذَا النَّصُّ فِي الدِّرَاسَاتِ السَّامِيَّةِ المُقَارِنَةِ، إلا إنَّ فِيْهِ مَسَائلَ مُجْمَلَةً تَحْتَاجُ إِلَى تَفْصِيْلٍ، وَفِيْهِ – أَيْضًا – أَحْكَامٌ بِهَا حَاجَةٌ إِلَى التَّدْقِيْقِ وَالمُرَاجَعَةِ فِي ضَوْءِ المُنْجَزِ المَعْرِفِيِّ المُتَجَدِّدِ فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ.

وَيُمْكِنُ إِجْمَالُ مَا أَشَرْتُ إِلَيْهِ بالآتِي:

أَوَّلًا : قَوْلُهُ وَقَدْ حَافَظَتْ الآشُوْرِيَّةُ، وَالحَبَشِيَّةُ عَلَى ذَلِكَ الأَمْرِ..، كَلَامٌ فِيْهِ تَحْدِيْدٌ لَيْسَ بِالدَّقِيْقِ، فقَدْ يُوهِمُ البَاحِثِيْنَ بِأَنَّ اللُّغَةَ الأَكَدِيَّةَ تَخْلُو مِنْ أَدَاةِ التَّعْرِيْفِ فِي اللهجَةِ الآشُورِيَّةِ فَقَطْ، وَلا يَمْنَعُ مِنْ وُجُودِهَا فِي لَهْجَتِهَا الثَّانِيَةِ (البَابِلِيَّةِ)، بَيْدَ أَنَّ مَا ذَكَرَهُ فُقَهَاءُ هَذِهِ اللُّغَةِ هُوَ خُلُوُّها مِنْ أَدَاةِ التَّعْرِيْفِ فِي كِلْتَا لَهْجَتَيْهَا (البَابِلِيَّةِ، وَالآشُوْرِيَّةِ)، وَلَيْسَ الأَمْرُ فِي اللهْجَةِ (الآشُوْرِيَّةِ) فَقَطْ، بِمَعْنَى أَنَّهُمْ لَمْ يُحَدِّدُوا ذَلِكَ[٥٤]. وَبِحَسَبِ مَا جَاءَ فِي كُتُبِ قَوَاعِدِ اللُّغَةِ الأَكَدِيَّةِ يَكُوْنُ تَعْرِيْفُ الاسْمِ بإِضَافَتِهِ إِلَى اسْمٍ أَوْ ضَمِيْرٍ يَكُوْنُ عَادَةً فِي حَالَةِ الجَرِّ، وَهَذَا مَا يُسَمَّى فِي العَرَبِيَّةِ بِالتَّعْرِيْفِ بِالإِضَافَةِ، نَحْوُ : شَدماتِم (مَلِكُ البِلَادِ)[٥٥].

وَقَدْ تَكُونُ عَلامَةُ المُضَافِ فِي الأَكَدِيَّةِ مَقْطَعَ (شَ) وَهِي تُضَاهِي لامَ التَّمَلُّكِ فِي العَرَبِيَّةِ، وَكَثِيْرًا مَا يُسْتَعْمَلُ هَذَا الضَّمِيْرِ للتَّعْبِيْرِ عَنْ حَالَةِ المُضَافِ، مِثْلُ : (شرم شاماتِم) — (مَلِكُ البِلَادِ)، وَحَالَةُ المُضَافِ الطَّبِيْعِيَّةُ فِي هَذِهِ الجُمْلَةِ هِيَ (شرماتِم) — (مَلِكُ البِلَادِ)، وَالفَرْقُ بَيْنَ الجُمْلَتَيْنِ يَرْجِعُ إِلَى أَنَّ التَّرْكِيْزَ فِي الجُمْلَةِ الأُوْلَى عَلَى (المَلِكِ) بَيدَ أنَّهُ فِي الثَّانِيَةِ عَلَى البِلَادِ[٥٦]. هَذَا هُوَ النَّمَطُ الوَحِيْدُ للتَّعْرِيْفِ الَّذِي ذَكَرَهُ فُقَهَاءُ اللُّغَةِ الأَكَدِيَّةِ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ مَا يُخَالِفُهُ فِي مُعْجَمَاتِ اللُّغَةِ الأَكَدِيَّةِ المُوَسَّعَةِ، إِذْ عَثَرْتُ فِيْهَا عَلَى مَجْمُوْعَةٍ من الكَلِمَاتِ الأَكَدِيَّةِ مُعَرَّفَةً بِأَدَاةٍ للتَّعْرِيْفِ (أنْ) فِي بِدَايَةِ كَلِمَاتٍ أَكَدِيَّةٍ سَوْفَ أَعْرِضُ لَهَا فِي البَحْثِ، مَعَ مَا مَوْجُوْدٌ فِي اللُّغَةِ الحِمْيَرِيَّةِ، وَالعَرَبِيَّةِ الشِّمَالِيَّةِ.

ثانِيًا : حَافَظَتْ– أَيْضًا– عَلَى أَدَاةِ التَّعْرِيْفِ من اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ الإبليَّةِ، والأُوجَاريتيَّةِ وَكِلتَاهُمَا لَمْ تُذْكَرْ فِي نَصِّ بروكلمان[٥٧]. وَهَذَا – بِطَبِيْعَةِ الحَالِ– يَشِي بِوُجُودِ تَطَوُّرٍ فِي نَتَائجِ البُحُوْثِ والدِّرَاسَاتِ السَّامِيَّةِ بِفَضْلِ الكُشُوْفِ، والتَّنْقِيْبَاتِ المُسْتَمِرَّةِ الَّتِي تُقَدِّمُ – بَيْنَ آونَةٍ وَأُخْرَى– مَعْلُوْمَاتٍ قَيِّمَةً وَجَدِيْدَةً عَنْ نِظَامِ هَذِهِ اللُّغَاتِ، وَعَنْ مُعْجَمِهَا، وَظَوَاهِرِهَا اللُّغَوِيَّةِ المُخْتَلِفَةِ مِمَّا يَجْعَلُ الدِّرَاسَاتِ المُقَارِنَةَ فِي لُغَاتِ هَذِه الأُرُوْمَةِ مُتَجَدِّدَةً، وَوَاعِدَةً بِنَتَائجَ عِلْمِيَّةٍ وَفِيْرَةٍ وَخَطِيْرَةٍ؛ لِذَا يَجِدُ البَاحِثُ المَجَالَ المَعْرِفِيَّ أَمَامَهُ رَحِبًا وَغَنِيًّا؛ لِلإِضَافَةِ العِلْمِيَّةِ الإِبْدَاعِيَّةِ الخَلَّاقَةِ لِنَتَائجَ عِلْمِيَّةٍ جَدِيْدَةٍ كَمَا لَوْ أَنَّهُ يُمَارِسُ حَفْرِيَّاتٍ اسْتِكْشَافِيَّةً لِنُصُوْصِ هَذِه اللُّغَةِ المَرْقُومَةِ عَلَى أَلْوَاحِ الطِّيْنِ، أَو المَنْقُوْشَةِ عَلَى الأَحْجَارِ الَّتِي تَقَادَمَ عَلَيْهَا الزَّمَنُ، وَدَفَنَتْهَا عَوَامِلُ الطَّبِيْعَةِ.

يَذْكُرُ الدُّكتور خَالِد إِسْمَاعِيْل عَلِي أَنَّ أَحْدَثَ اللُّغَاتِ السَّابِقَةِ هِيَ الأُوجَاريتِيَّةُ الَّتِي اسْتَمَرَّ تَدْوِيْنُهَا مِنْ نَحْوِ ١٤٠٠ ق.م – ١٢٠٠ ق.م، وَلَمْ تَكُنْ فِيْهَا أَدَاةُ تَعْرِيْفٍ، وَاسْتَمَرَّ هَذَا الحَالُ إِلَى مَا يَقْرُبُ مِنْ أَوَائِلِ الأَلْفِ الأَوَّلِ قَبْلَ المِيْلَادِ فِي اللُّغَةِ الفِينِيْقِيَّةِ، وَالآرَامِيَّةِ، وَالمُآبِيَّةِ،

وَالعِبْرِيَّةِ، وَالعَرَبِيَّةِ الجُنُوْبِيَّةِ بِلَهَجَاتِهَا، وَالعَرَبِيَّة الشِّمَالِيَّةِ بِلَهَجَاتِهَا[٥٨]، وَيَخْلُصُ – بَعْدَ ذَلِكَ – إِلَى نَتِيْجَةٍ مَفَادُهَا أَنَّ أَدَاةَ التَّعْرِيْفِ هِيَ مِنْ خَصَائصِ لُغَاتِ الأَلْفِ الأَوَّل قَبْلَ المِيْلَادِ[٥٩].

فَإِنْ سَلَّمْنَا – عَلَى سَبِيْلِ الافْتِرَاضِ– بِمَا نَقَلَهُ الدُّكتور خَالِد إِسْمَاعِيْل عَلِيّ فِي كُلِّ اللُّغَاتِ المَذْكُوْرَةِ فِي نَصِّهِ فَلَا يُمْكِنُ أَنْ نُسَلِّمَ بِمَا ذَكَرَهُ عَنْ العَرَبِيَّةِ الشِّمَالِيَّةِ فِي الأَلْفِ الأَوَّلِ قَبْلَ المِيْلادِ؛ إِذْ لا عِلْمَ لَنَا – بِحَسَبِ عُلَمَاءِ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ – بِنُصُوْصٍ خَالِصَةٍ مَكْتُوْبَةٍ عَنْهَا يَوْمَئِذٍ يُمْكِنُ أَنْ نَعْتَمِدَهَا لِتَقْرِيْرِ مِثْلِ هَذَا الحُكْمِ، واعْتِمَادِهِ؛ لأَنَّ أَقْدَمَ مَا وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْ نُقُوشٍ نَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا تِلْكَ الَّتِي عُثِرَ عَلَيْهَا شَمَالِي الجَزِيْرَةِ العَرَبِيَّةِ الَّتِي يَتَرَاوَحُ زَمَنُهَا بَيْنَ القَرنِ الخَامِسِ قَبْلَ المِيْلادِ والقَرْنِ الرَّابِعِ المِيْلادِيِّ، وَأَقْدَمُ هَذِهِ النُّقُوْشِ هُوَ مَا اشْتَهَرَ بَيْنَ العُلَماءِ بِاسْمِ النُّقُوْشِ الثَّمُودِيَّةِ، واللحْيَانِيَّةِ، نِسْبَةً إِلَى قَبَائِلَ ثَمُوْدَ ولِحْيَان، وَهِيَ قَبَائِلُ عَرَبِيَّةٌ قَدِيْمةٌ، اسْتَوْطَنَتْ شَمَالِي الجَزِيْرَةِ العَرَبِيَّةِ[٦٠]. وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ المُسْتَشْرِقِيْنَ سَمُّوا هَذِه النُّصُوْصِ بِاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ القَدِيْمَةِ[٦١] فَإِنَّنَا لا يُمْكِنُ أَنْ نَعُدَّهَا كَذَلِكَ، أَي: عَرَبِيَّةٌ خَالِصَةٌ؛ لأَنَّهَا وَإِنْ اقْتَرَبَتْ مِنَ العَرَبِيَّةِ فَهِي – فِي الكَثِيْرِ مِنْهَا – خَلِيْطٌ مِن الكَلِمَاتِ الآرَامِيَّةِ، والنَّبَطِيَّةِ، والعِبْرِيَّةِ، فَضلاً عَنْ اسْتِعْمَالِ بَعْضِ أَسَالِيْبِهَا اللُّغَوِيَّةِ، والدَّلِيْلُ عَلَى هَذَا اسْتِعْمَالِ أَدَاةِ التَّعْرِيْفِ العِبْرِيَّةِ فِي النُّقُوشِ الصَّفَوِيَّةِ، كَمَا فِي كَلِمَةِ (هَدّر)، أي: الدَّار، فِي بَعْضِ نُقُوْشِهَا[٦٢]. وَصِيْغَةُ التَّعْرِيْفِ العِبْرِيَّةُ هَذِهِ مُسْتَعْمَلَةٌ – كَذَلِكَ – للتَّعْرِيفِ فِي اللُّغَتَيْنِ الثَّمُوْدِيَّةِ واللحْيَانِيَّةِ كَمَا سَيَأْتِي فِي البَحْثِ مِمَّا يَشِي بِأَنَّ هَذِهِ اللُّغَاتِ لا تُطَابِقُ العَرَبِيَّةَ الشِّمَالِيَّةَ فِي بَعْضِ مَظاهِرِهَا اللُّغَوِيَّةِ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَسْلُوبُ التَّعْرِيْفِ – وَهُوَ مَا يَهُمُّنَا فِي هَذِهِ الدِّرَاسَةِ – فَضلاً عَنْ مَظَاهِرَ لُغَوِيَّةٍ أُخْرَى يضِيقُ مَوْضُوعُ الدِّرَاسةِ بِذِكْرِهَا وَبَيَانِهَا، فَلَيْسَ – بَعْدَ ذَلِكَ – مِنَ النَّصَفَةِ، والمَوْضُوْعِيَّةِ أَنْ تَدُلَّ هَذِهَ اللُّغَاتُ عَلَى عَرَبِيَّتِنَا وَيُحْتَكَمُ إِلَيْهَا فِي تَقْرِيْرِ أَحْكَامِهَا اللُّغَوِيَّةِ، كَمَا لَو أَنَّهَا تُطَابِقُهَا حَذْوَ القُذَّةِ بِالقُذَّةِ. وِلِهَذَا يَذْهَبُ الدُّكتورُ رمَضَانُ عَبْد التَّوَّابِ – وأَنَا أَتَّفِقُ مَعَهُ للأَدِلَّةِ المَذْكُوْرَةِ – إِلَى أَنَّ أَقْدَمَ النُّصُوْصِ العَرَبِيَّةِ الَّتِي نُسَمِيْهَا بالأَدَبِ الجَاهِلِيِّ لا تَكَادُ تتجَاوَزُ قَرْنَيْنِ مَن الزَّمَانِ قَبْلَ الإِسْلامِ، وَأَمَّا العَرَبِيَّةُ الَّتِي كَانتْ مُسْتَعْمَلَةً قَبْلَ هَذِهِ المُدَّةِ، فَلا نَكَادُ نَعْرِفُ عَنْهَا شَيئًا[٦٣].

وَلَعَلَّ المُشْكِلَةَ الرَّئِيْسَةَ الَّتِي حَالَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ تَأْرِيخِ لُغَتِنَا واسْتِعْمَالاتِهَا – قَبْلَ مَا حَدَّدَهُ الجَاحِظُ (ت٢٥٥هـ) بِمُدَّةٍ زَمَنِيَّةٍ تَمْتَدُّ مِنْ ١٥٠ عَامًا ولا تَزِيْدُ عَلى ٢٠٠ عَامٍ[٦٤] – هِيَ اْعْتِمَادُ العَرَبِ عَلَى الرُّوَايَةِ دُوْنَ التَّدْوِيْنِ مِمَّا أَفْضَى إِلَى ضَيَاعِ الكَثِيْرِ مِن النُّصُوْصِ المُفْصِحَةِ عَن وَعْيِهِم الحَضَارِيِّ الَّذِي أَسْهَمتْ بِهِ عُقُولُهُم، وَجَادَتْ بِهِ قَرائحُهُم، يَقُوْلُ الدُّكتور عَبْدُ الحَمِيْدِ الشَّلَقَانِيُّ: «... هِي الاعْتِمَادُ المُطْلَقُ عَلَى المُشَافَهَةِ. فَلَمْ تَكُنْ الكِتَابَةُ عُنْصُرًا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ فِي نَقْلِ مَا تَجُوْدُ بِهِ قَرَائحُ أَبْنَائهَا مِنْ فَنِّ القَصِيْدَةِ الَّذِي كَانَ شُغْلَهُم الشَّاغِلَ. وَكَذَلِكَ لَمْ تَرْقَ نُظُمُهُمْ الاجْتِمَاعِيَّةُ لِيَعْمَدُوا إِلَى قَيْدِ الأَحْدَاثِ، وَتَدْوِيْنِ الظَّوَاهِرِ، وَكِتَابَةِ الأَنْسَابِ، وَجِبَايَةِ المُكُوْسِ. فَإِنْ وُجِدَ شَيءٌ مِنْ هَذَا فِي اليَمَنْ حَيْثُ كَانَ التَّبَابِعَةُ. أَو عَلَى

طَرَفَي الجَزِيْرَةِ فِي الشِّمَالِ حَيْثُ كَانَ المَنَاذِرَةُ فِي الشَّرْقِ، وَالغَسَاسِنَةُ فِي الغَرْبِ، فَقَدْ كَانَ هَذَا الشَّيءُ قَلِيْلًا لا يُعْتَدُّ بِهِ فِي مَجَالِ الرِّوَايَةِ، وَكَانَ الوَجْهُ الغَالِبُ هُوَ الاعْتِمادُ عَلَى الذَاكِرَةِ»[٦٥]. فَلَنْ يَكُوْنَ – وَالحَالُ هَذِهِ – هَذَا النِتَاجُ الإِبْدَاعِيُّ شَاهِدًا صَادِقًا عَلَى حَضَارَتِهِمْ مُفْصِحًا عَنْ إِبْدَاعَاتِهِمْ إِذ اسْتَحَالَ بِمُرُوْرِ الزَّمَانِ وَتَقَلُّبِ الحَدَثَانِ إِلَى حَلَقَاتٍ مَفْقُوْدَةٍ بَعُدَتْ الشُّقَةُ بِيْنَهَا وَبَيْنِ حَاقِّ أَهْلِهَا، وَحَالَ فُقْدَانُ الدَّلِيْلِ بِيْنَهَا وَبَيْنَ مَنْ حَاوَلَ نَبْشَ مَكْنُونَتِهَا، وَمُفَاتَشَةَ مَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ دُرَرٍ وَكُنُوْزٍ مَعْرِفِيَّةٍ؛ لِيَهْتَبِلَ مِنْهَا فِي دَرْسِهِ لَهَا، وَمُثَاقَفَتِهِ إِيَّاهَا؛ لِهَذَا كُلِّهِ صَارَ الحَدِيثُ عَنْ تِلْكَ الحَلَقَاتِ المَفْقُوْدَةِ مِنْ تَأْرِيخِ العَرَبِيَّةِ وَمَا انطَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ مَعَارِفَ مِن الظُّنُونِ الَّتِي لا تُغْنِي عَن الحَقِّ شَيئًا؛ فَأَحْجَمَ – نتِيْجَةً لِذَلِكَ – المَعْنِيُّونَ بِدِراسَةِ لُغَتِهَا، وَأَدَبِهَا، وَأَخْبَارِ أَهْلِهَا، وَمَا يَتَّصِلُ بِهِم منْ مَعَارِفَ وَعُلُومٍ وَفُنُوْنٍ – بَعْدَ أَنْ تَقَاعَسَتْ هِمَمُهُم؛ وَفَتَرَتْ عَزِيْمَتُهُم – عَنْ البَحْثِ فِي ماَ طَوَاهُ زَمانُهُم مِنْ تَأرِيْخِهِا السَّحِيْقِ، وَمَا أَخْفَاهُ فِي تَقَلُّبَاتِهِ مِنْ نِتَاجَاتِهِمْ الإِبْدَاعِيَّةِ المُتَنَوِّعَةِ، وَبَقِي الحَالُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ فِي الدِراساتِ اللُّغَوِيَّةِ العَرَبِيَّةِ – مَعَ أَسَفِنَا لِذَلِكَ – حَتَّى مَطْلَعِ القَرْنِ التَّاسِع عَشَر، يَقُوْلُ جُنثان أينز: «... وَكَمَا يَتَّضِحُ سَلْبًا أَنَّ التَّأرِيْخَ اللسَانِيِّ للغَةِ العَرَبِيَّةِ لَمْ يَبْدَأ وَصْفُهُ إِلَّا فِي النِّصْفِ الأَوَّلِ مِن القَرْنِ التَّاسع عَشَر..» [٦٦]. وَبَعْدَ هَذَا أَقُوْلُ: لَيْسَ مِن المَوْضُوْعِيَّةِ العِلمِيَّةِ أَنْ نَتَحَدَّثَ عَنْ زَمَنٍ نَفْتَرِضُهُ للعَرَبِيَّةِ، وَنُقَرِّرُ فِيْهِ أَحْكَامًا لِسَانِيَّةً خَطِيْرَةً لَهَا، وَلَيْسَ بَيْنَ أَيْدِيْنَا نُصُوْصٌ عَرَبِيَّةٌ خَالِصَةٌ تُؤَيِّدُ هَذِه الأَحْكَامَ، وَتُقَرِّرُهَا!!

أَدَاةُ التَّعْرِيْفِ (أل) فِي العَرَبِيَّةِ، و(أل) (اللاهُوتِيَّةُ) فِي السُّومَرِيَّةِ والأَكَدِيَّةِ المَفْهُوْمُ وَالعِلاقَةُ:

يَذْهَبُ أَحَدُ البَاحِثِيْنَ[٦٧] إِلَى أَنَّ (العَرَبِيَّةَ الشِّمَالِيَّةَ) أَفَادَتْ الأَدَاةَ (أل) مِنْ مَبْدَإٍ لاهُوْتِيٍّ فِي اللُّغَةِ الأَكَدِيَّةِ، كَانَتْ الأَخِيْرَةُ اكْتَسَبَتْهُ مِنَ اللُّغَةِ السُّوْمَرِيَّةِ الَّتِي هِيَ – عَلَى المَشْهُوْرِ – لَيْسَتْ مِنَ الأَرُوْمَةِ السَّامِيَّةِ. وَمَفَادُ هَذِهِ المَسْأَلَةِ أَنَّ السُّوْمَرِيِّينَ كَانُوا يُرْفِقُوْنَ كُلَّ لَفْظَةٍ بِإِشَارَةٍ تُحَدِّدُ صِنْفَ مَدْلُوْلِهَا؛ وَمَرَدُّ ذَلِكَ إِلَى كَثْرَةِ الأَلْفَاظِ المُتَجَانِسَةِ لَدَيْهِمْ؛ وَإِلَى ضِيْقِ لُغَتِهِمْ الَّتِي يَغْلِبُ عَلَى أَلْفَاظِهَا المَقْطَعُ الوَاحِدُ، وَبِهَذِهِ الإِشَارَةِ الَّتِي تَكُوْنُ – غَالبًا – بَادِئَةً يَتَحَقَّقُ تَحْدِيْدُ صِنْفِ الْكَلِمَةِ إِذَا مَا كَانَتْ اسْمًا لإِلَهٍ، أَوْ شَجَرَةٍ، أَو لطَائِرٍ، أَوْ لإِنْسَانٍ، أَوْ لِمَعْدَنٍ، أَوْ لأَيِّ شَيءٍ آخَرَ. وَقَدْ وَرِثَ الأَكَدِيُّونَ هَذِهِ الذِّهْنِيَّةَ السُّوْمَرِيَّةَ، فِي التَّصْنِيْفِ، فَكَمَا كَانُوا يَضَعُوْنَ إِشَارَةَ أَرْض (كي) إِلَى جَانِبِ تَسْمِيَةِ أَحَدِ الأَقْطَارِ، كَانُوا كَذَلِكَ يَضَعُوْنَ الأَدَاةَ (أل) إِلَى جَانِبِ تَسْمِيَةِ أَحَدِ الآلِهَةِ ؛ لِتَمْيِيزِهِ وَوَصْفِهِ، وَقَدْ بَلَغَتْ الأَسْمَاءُ الَّتِي صَحِبَتْ الأَدَاةَ (أل) الآلافَ فِي اللُّغَةِ الأَكَدِيَّةِ تَأَثُّرًا بِاللُّغَةِ السُّومَرِيَّةِ، إِذ وُجِدَتْ فِي مَكْتَبَةِ (آشوربانيبال) الشَّهِيْرَةِ قَائِمَةٌ تَضُمُّ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفَيْنِ وَخَمْسِ مئةِ اسْمِ إِلهٍ بَابِلِيِّ الأَصْلِ[٦٨].

وَيُحَاوِلُ هَذِا البَاحِثُ أَنْ يَجِدَ دِلالَةً مُسْتَقِلَّةً لِهَذِهِ البَادِئَةِ، أَي: (أل) اللاهُوتِيَّةِ، بِالإِفَادَةِ مِنَ اشْتِقَاقَاتِهَا فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ الَّتِي تَمَحْوَرَتْ حَوْلَ دِلالَةِ العِلِّيَّةِ.

ويُوَضِّحُ هَذِهِ المَسْأَلَةَ قَائلًا: «وَقَدْ رَأَى البَاحِثُ (أولبرايت) أَنَّ كَلِمَةَ (أل) اللاهُوْتِيَّةَ لمْ تَكُنْ سُوَى وَظِيْفَةٍ طَبِيعيَّةٍ وَهِيَ تَحْرِيْفٌ لِكَلِمَةِ (حَوْل) الكَنْعَانِيَّةِ الَّتِي تَعْنِي القُوَّةَ، وَلَكِنْ يَبْدُو أَنَّ (أولبرايت) لَمْ يَهْتَدِ إِلَى الاشْتِقَاقَاتِ السَّامِيَّةِ لِهَذِهِ الكَلِمَةِ بِرَغْمِ اتِّبَاعِهِ نَهْجًا صَحِيْحًا لِذَلِكَ. فَلَفْظَةُ (أل) وَ (عَل) السَّامِيَّةُ تَعْنِي: الأَصْلُ، وَالمَبْدَأُ، وَالعِلَّةُ، ولا زِلْنَا نَسْتَخْدِمُ اشْتِقَاقَاتِهَا فِي اللُّغَةِ العرَبِيَّةِ مِثْل: آل، وَأَوَّل، وَعَلَّلَ، وَعِلَّة، بِمَعْنَى أَعَادَ الشَّيءَ إِلَى مَبْدَئِهِ، وَأَصْلِهِ. وَمَا يُسَانِدُ هَذَا الرَّأيَ هُوَ أَنَّ رَمْزَ الألوهَةِ هَذَا كَانَ يَسْبِقُ شَيَاطِيْنَ الشَّرِّ كَمَا يَسْبِقُ آلِهَةَ الخَيْرِ بِالكِتَابَةِ السُّومَرِيَّةِ، وَهَذَا التَّعْرِيْفُ يَجْعَلُ الألوهِيَّةَ القَدِيْمَةَ أَقْرَبَ إِلَى سَبَبِيَّاتِ أَرسْطو مِنْهَا إِلَى المِثَالِ الإفلاطونِيِّ، وَهَكَذَا فَإِنَّ الإِلَهَ يَعْنِي العِلَّةَ، والسَّبَبَ لِكُلِّ الأَشْيَاءِ»[٦٩].

ثُمَّ يَذْكُرُ الفُرُوْقَ بَيْنَ اللُّغَتَيْنِ السُّومَرِيَّةِ، والأَكَدِيَّةِ وَأَثَرَ ذَلِكَ فِي اللُّغَةِ الأَخِيْرَةِ فِي تَخَلُّصِهَا مِنْ طَرِيْقَةِ التَّصْنِيْفِ القَدِيْمَةِ الَّتِي وَرِثَتْهَا مِن اللُّغَةِ السُّومَرِيَّةِ، لأَنَّ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةَ وَمِنْهَا الأَكَدِيَّةُ لُغَاتٌ اشْتِقَاقِيَّةٌ؛ وَجُذُوْرَ كَلِمَاتِهَا ثُلاثِيَّةٌ، وَلَيْسَتْ كَالمُفْرَدَاتِ السُّومَرِيَّةِ الَّتِي يَغْلِبُ عَلَيْهَا المَقْطَعُ الوَاحِدُ[٧٠]. ثُمَّ يُؤَكِّدُ – بَعْدَ ذَلِك – أَنَّ مَا لَمْ يُسْتَغْنَ عَنْهُ هُوَ بَادِئَةُ (أل) اللاهُوْتِيَّةُ، فَهَذِهِ بَقِيَتْ تُرَافِقُ المُطْلَقَ، أَي: الآلِهَةَ فِي كُلِّ تَسْمِيَةٍ، وَقَدْ وَصَلَتْ – كَمَا يَبْدُو – إِلَى اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وَفْقًا لـ(المَبدَأ اللَّاهُوْتِيّ) القَدِيْمِ، فَعَرَفْنَاهَا، أَي: (أل) بوَظِيْفَةِ التَّعْرِيْفِ للأَسْمَاءِ، إِذْ هَذِهِ عَلَى تَنَوُّعِ اسْتِعْمَالاتِهَا تَجِدُهَا لَا تَزَالُ تَحْمِلُ المَبَادِئَ اللَّاهُوتِيَّةَ ذَاتَهَا الَّتِي كَانَتْ تَدُلُّ عَلَيْهَا فِي الذِّهْنِيَّةِ القَدِيْمَةِ، فَلَقَد عُرِفَ الإِلَهُ (مارتو) فِي النُّصُوْصِ الأَكَدِيَّةِ بِإِلَهِ البَادِيَةِ السُّومَرِيَّةِ وَهُوَ يُدْعَى كَذَلِكَ (رُمَّانو)، أَي: (رحمان)، وَهَذَا الإِلَهُ يَأتِي اسْمُهُ غَالِبًا مَسْبُوقًا بِإِشَارَتَيْنِ لاهُوتِيَّتَيْنِ (أل أل)، أَي: (الإِلَهُ)، الَّذِي أَصْبَحَ فِيْمَا بَعْد (الله) بِالإِدْغَامِ[٧١]. وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ قَنَاعَتِي بِمَا ذَكَرَهُ البَاحِثُ عَنْ هَذِهِ الحَقِيْقَةِ اللُّغَوِيَّةِ (أل) اللاهُوتِيَّةِ فِي السُّوْمَرِيَّةِ، وَكَيْفَ انْتَقَلَتْ إِلَى الأَكَدِيَّةِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ إِلَى العَرَبِيَّةِ الشِّمَالِيَّةِ، إِلَّا إِنَّ عَرْضَهُ لَمْ يَكُنْ عَمِيْقًا، وَكَانَ خَالِيًا – فِي إِطَارِهِ العَامِّ – مِنَ الأَدِلَّةِ اللُّغَوِيَّةِ التَّفْصِيْلِيَّةِ المَأخُوذَةِ مِنْ اللُّغَاتِ المَذْكُوْرَةِ، زِيَادَةً عَلَى التَّخْلِيْطِ بَيْنَ وَظِيْفَةِ (أل) اللاهُوتِيَّةِ الَّتِي تَمْنَحُ مَصْحُوْبَهَا قَدَاسَةَ الإِلَهِ، وَبَيْنَ (أل) التَّعْرِيْفِ الَّتِي تُفِيْدُ مَصْحُوْبَهَا تَخْلِيْصًا لَهُ مِن اقْتِضَاءِ الشِّرْكَةِ؛ بِسَبَبِ اعْتِقَادِهِ أَنَّ (أل) اللاهُوْتِيَّةَ الَّتِي دَخَلَت إِلَى العَرَبِيَّةِ تَطَوَّرَتْ فِيْهَا إِلَى (أل) التَّعْرِيف، أَي: أَعْطَتْ دِلالَةً جَدِيْدَةً، هِي دِلالَةُ التَّعْرِيْفِ، مَعَ احْتِفَاظِهَا بِمَدْلُوْلِهَا اللاهُوتِيِّ مَعَ بَعْضِ الأَسْمَاءِ المُقَدَّسَةِ، مِثْل: (الله)، وَ(الرَّحمن).

وَرَأيُ البَاحِثِ بِأَنَّ العَرَبِيَّةَ أَفَادَتْ (أل) التَّعْرِيفِ مِنْ (أل) اللاهُوتِيَّةِ – الَّتِي جَاءتْهَا مِنَ الأَكَدِيَّةِ – بِفِعْلِ قَانُوْنِ التَّطَوُّرِ الدَّلالِيِّ رَأيٌ يَعُوزُهُ الدَّلِيْلُ العِلمِيُّ، وَلَعَلَّ البَاعِثَ إِلَى مِثْلِ هَذَا الرَّأي هُوَ قَنَاعَةُ البَاحِثِ، وَإِيْمَانُهُ بِمَا قَرَّرَه المُخْتَصُّونَ بِاللُّغَةِ الأَكَدِيَّةِ بِأَنَّهَا تَخْلُو مِنْ أَدَاةٍ للتَّعْرِيْفِ سَوَاءٌ أَكَانَتْ هَذِه الأَدَاةُ بَادِئَةً، أَو لاحِقَةً، وَأَنَّهَا تَعْتَمِدُ سَبِيْلًا وَاحِدًا للتَّعْرِيفِ هُوَ الإِضَافَةُ عَلَى مَا أَوضَحْتُهُ سَابِقًا.

وَلَولا ضَرُوْرَةٌ مُلِحَّةٌ تَكَرَّرَتْ لَمَا تَعَجَّلْتُ غَيْرَ مَرَّةٍ بِذِكْرِ مَا وَصَلْتُ إِلَيْهِ فِي نِهَايَةِ الدِّرَاسَةِ بِإِثْبَاتِ وُجُوْدِ التَّعْرِيْفِ بِأَدَاةٍ هِيَ (أن) تَقَعُ بَادِئَةً، وتَصْحَبُ جُمْلَةً مِنَ الكَلِمَاتِ الأَكَدِيَّةِ المُعَرَّفَةِ بِهَا، سَأَذْكُرُهَا فِي القَادِمِ مِنَ الدِّرَاسَةِ وَهَذَا يُؤَكِّدُ لَنا – بِمَا لَا يُخَالِطُهُ الشَّكُّ، وَلَا يُخَامِرُهُ الظَّنُّ – أَنَّهَا اعْتَمَدَتْ أَدَاةً للتَّعْرِيْفِ تُحَقِّقُ وَظِيْفَتَهَا المَعْرُوْفَةَ، إِلَى جَانِبِ البَادِئَةِ اللاهُوْتِيَّةِ الَّتِي حَافَظَتْ الأَكَدِيَّةُ عَلَى وُجُوْدِهَا مَعَ أَسْمَاءِ الآلِهَةِ؛ لِمَنْحِهَا هُوِيَّةَ الإِلَهِ المُقَدَّسَةِ.

وَمِنْ الجَدِيْرِ بِالمُلاحَظَةِ أَنَّ الأَكَدِيَّةَ لَمْ تُخَلِّطْ – قَطُّ – بَيْنَ البَادِئَتَيْنِ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّهَا اسْتَعْمَلَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بِوَظِيْفَتِهَا المُخَصَّصَةِ لَهَا. وَلَيْسَ بِبَعِيْدٍ أَنَّ العَرَبِيَّةَ كَمَا تَأَثَّرَتْ بِاللُّغَةِ الأَكَدِيَّةِ فِي إِفَادَتِهَا (أل) اللاهُوتِيَّةَ أَنْ تَكُوْنَ أَفَادَتْ مِنْهَا – أَيْضًا – (أن) الَّتِي للتَّعْرِيْفِ بِإِبْدَالِ (النُّوْنِ) لامًا. وَيُسَوِّغُ هَذَا الرَّأْيَ أَنَّ الإِبْدَالَ بَيْنَ حَرْفَيِ النُّوْنِ واللامِ شَائِعٌ فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ[٧٢]. وَهَذَا مَا لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ البَاحِثُ فِي حَدِيْثِهِ عَنْ أَثَرِ اللُّغَةِ الأَكَدِيَّةِ فِي العَرَبِيَّةِ؛ لِذَلِكَ افْتَرَضَ هَذِهِ الفَرَضِيَّةَ الَّتِي لَا دَلِيْلَ عَلَى صِحَّتِهَا سَوَى الظَّنِّ الَّذِي لا يُغْنِي عَنِ الحَقِّ شَيْئًا.

وَيَبْدُو أَنَّ الهَمَّ الرَّئِيسَ للدُّكْتُورِ يُوسُف الحورَانِيِّ فِي هَذَا المَوْضُوْعِ اللُّغَوِيِّ الجَدَلِيِّ هُوَ إِبْرَازُ جَانِبِ الأُلُوْهِيَّةِ، وَطَرَائِقِ التَّعَامُلِ مَعَهَا فِي الذِّهْنِيَّةِ السُّومَرِيَّةِ ذَاتِ التَّوَجُّهِ التَّصْنِيْفِيِّ الَّذِي تَمَثَّلَ فِي لُغَتِهِم بِاسْتِعْمَالِ العَلامَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى التَّمْيِيزِ، والتَّحْدِيْدِ، وَلاسِيَّمَا البَادِئَةُ اللاهُوْتِيَّةُ مَعَ أَسْمَاءِ الآلِهَةِ، وَمَدَى تَأْثِيْرِهَا عَلَى اللُّغَةِ الأَكَدِيَّةِ الَّتِي وَرِثَتْ هَذِهِ الذِّهْنِيَّةَ التَّصْنِيفِيَّةَ مِنَ السُّومَرِيِّينَ وَلُغَتِهِم، وَانْتِقَالُ هَذَا التَّأْثِيْرِ إِلَى العَرَبِيَّةِ الشِّمَالِيَّةِ الَّتِي وَرِثَتْ اللُّغَةَ الأَكَدِيَّةَ هَذَا هُوَ جَوْهَرُ الأَمْرِ، وَكُلُّ مَا عَدَا ذَلِكَ هُوَ وَسِيْلَةٌ لِتَحقِيْقِ هَذِه الغَايَةِ الَّتِي تُمَثِّلُ – فِي مَنْظُوْرِهِ – جُزءًا مُهِمًّا مِنَ البِنْيَةِ الذِهْنِيَّةِ الحَضَارِيَّةِ للإِنْسَانِ القَدِيْمِ فِي الشَّرْقِ الأَوْسَطِ مِنْ قَارَّةِ آسْيَا؛ فَالرَّجُلُ – كَمَا يَبْدُو فِي كِتَابِه – لَيسَ لُغَوِيًّا مَعْنِيًّا بِمُعَالَجَةِ أَدَاةِ التَّعْرِيْفِ (أل) وَعِلاقَتِهَا بـ(أل) اللاهُوْتِيَّةِ مُعَالَجَةً لُغَوِيَّةً خَالِصَةً فِي ضَوْءِ لُغَاتِ الأُرُوْمَةِ السَّامِيَّةِ كَمَا لَوْ كَانَ بَحْثُهُ لُغَوِيًّا فِي اللسَانِيَّاتِ المُقَارِنَةِ، وَمَعَ مَا ذَكَرْتُهُ يَبْقَى هَذَا الكِتَابُ يَحْتَفِظُ بِمَعْلُومَاتٍ لُغَوِيَّةٍ رَائِعَةٍ وَظَّفَهَا صَاحِبُهُ المُبْدِعُ تَوْظِيفًا قَلَّ مَثِيْلُهُ فِي بَحْثٍ يَنْتَمِي إِلَى حَقْلِ الدِّرَاسَاتِ الفَلْسَفِيَّةِ الرَّصِيْنَةِ الَّتِي اعْتَمَدَت مُعْطَيَاتِ الحَضَارَاتِ القَدِيْمَةِ فِي الشَّرْقِ الأَدْنَى (النُّقُوْشِ القَدِيْمَةِ والآثَارِ)، وَتَوْظِيْفَهَا فِي مَعْرِفَةِ تِلكَ البِنْيَةِ الحَضَارِيَّةِ. وَفِي ضَوْءِ مَا ذَكَرْتُهُ وَجَدْتُ أَنَّنِي مُلْزَمٌ بِعَرْضِ هَذِهِ المَسأَلَةِ بِإِحَاطَةٍ كَافِيَةٍ، وَمُعَالَجَتِهَا بِعِنايَةٍ شَدِيْدَةٍ مَشْفُوْعَةٍ بِأَدِلَّتِهَا العِلْمِيَّةِ؛ لِتُضِيْفَ هَذِه المُعَالَجَةُ رَأْيًا جَدِيْدًا فِي مَسْأَلَةٍ مُهِمَّةٍ مِنْ مَسَائِلِ النَّحْوِ العَرَبِيِّ، وَهِي مَسأَلَةُ التَّعْرِيْفِ بـ(أَدَاةِ التَّعْرِيْفِ) وَمَشْكِلاتِهَا الَّتِي طَالَ خِلافُ النَّحْوِيِّينَ فِيْهَا قَدِيْمًا وَحَدِيْثًا، وَلَمْ يَصِلُوا فِي خِلافِهِم إِلَى نَتِيْجَةٍ عِلْمِيَّةٍ دَامِغَةٍ بِأَدِلَّتِهَا المُعْتَبَرَةِ.

وَأَجِدُنِي مُحْتَاجًا إِلَى عَرْضِ هَذِهِ المَسْأَلَةِ مِنْ اللُّغَةِ السُّوْمَرِيَّةِ الحَاضِنَةِ الأُوْلى لِهَذِهِ البَادِئَةِ، أَي: (اِلُ) اللاهُوْتِيَّةِ بِلَفْظِهَا الأَكَدِيّ. فَهِيَ مِنَ العَلامَاتُ الَّتِي اعْتَمَدَتْهَا اللُّغَةُ السُّوْمَرِيَّةِ

– فِي نَحْوِ ٢٤٥٠ قَبْلَ المِيْلادِ، أَي: قَبْلَ بِدَايَةِ العَهْدِ السُّوْمِرِيِّ القَدِيْمِ – فِي تَحْدِيْدِ مَدْلُوْلِ كَلِمَاتِهَا، وَتَوْضِيْحِ صِنْفِهَا، وَكَانَ أَغْلَبُ هَذِهِ الإِشَارَاتِ يُوْضَعُ قَبْلَ بِدَايَةِ الكَلِمَاتِ، والقَلِيْلُ مِنْهَا يَأتِي بَعْدَ نِهَايَةِ الكَلِمَاتِ(٧٣). وَيَذْكُرُ الدُّكتور فَوْزِي رَشِيْد: «وَخِلال العَهْدِ المَذْكُوْرِ استُعْمِلَتِ العَلامَاتُ الدَّالَّةُ بِصُوْرَةٍ نَادِرَةٍ مَا عَدَا أَسْمَاءَ الآلِهَةِ، فَقَدْ كَانَتْ تُوْضَعُ دَائمًا، وَتُكْتَبُ مَسْبُوْقَةً بِالعَلامَةِ الدَّالَّةِ عَلَى الإِلَهِ. غَيْرَ أَنَّ مِثْلَ هَذِهِ العَلامَاتِ قَد انْتَشَرَ اسْتِعْمَالُهَا بِصُوْرَةٍ وَاسِعَةٍ مُنْذُ العَهْدِ الأَكَدِيِّ»(٧٤). وِمِنْ أَشْهَرِ هَذِهِ العَلامَاتِ تِلْكَ الَّتِي كَانَتْ تُضَافُ قَبْلَ أَسْمَاءِ الآلِهَةِ؛ لِتَمْيِيزِهَا مِنْ غَيْرِهَا وَقَدْ أَثْبَتَهَا المُسْتَشْرِقُوْنَ بَعْدَ نَقْلِ أَصْوَاتِهَا مِن اللُّغَةِ السُّوْمَرِيَّةِ إِلَى اللاتِينِيَّةِ بِكَلِمَةِ (dingir) الَّتِي تَعْنِي (إِلَه) وَتُخْتَصَرُ إِلَى (d) وتُوْضَعُ فَوْقَ بِدَايَةِ الكَلِمَةِ المُرَادِ صِنْفُهَا، وَتُسْتَعْمَلُ هَذِهِ العَلامَةُ مَعَ أَسْمَاءِ الآلِهَةِ فَقَط، نَحْو: ^{d}nin-gir-su (الإِلهُ ننكرسو)(٧٥).

واسْتَعْمَلَتِ اللُّغَةُ الأَكَدِيَّةُ هَذِهِ العَلامَاتِ مَعَ أَسْمَاءِ الآلِهَةِ بِصُوْرَتِها السُّوْمَرِيَّةِ، وَلَكِنْ بِلَفْظٍ أَكَدِيٍّ، أَي: بِحَسَبِ مَا هُوَ مُتَعَارَفٌ فِي اللُّغَةِ الأَكَدِيَّةِ. وَلَيْسَ هذَا الأَمْرُ خَاصًّا بِالعَلامَاتِ الَّتِي اسْتُعْمِلَتْ مَعَ أَسمَاءِ الآلِهةِ، بَلْ مَعَ كُلِّ العَلامَاتِ الَّتِي أَفَادَتْهَا الأَكَدِيَّةُ من اللُّغَةِ السُّومَرِيَّةِ. وَيَدُلُّنَا عَلَى هَذَا مَا جَاءَ فِي الدِّرَاسَةِ القَوَاعِدِيَّةِ لِمُقَدِّمَةِ المُعْجَمِ الأَكَدِيِّ: «وَهَكَذَا غَدَتْ الكِتَابَاتُ الأَكَدِيَّةُ مِنَ العُصُوْرِ المُخْتَلِفَةِ مَلِيئَةً بِالعَلامَاتِ الرَّمْزِيَّةِ السُّومَرِيَّةِ الأَصْلِ إِلَّا إِنَّهَا كَانَتْ تُقْرَأُ بِأُسْلُوْبِ لَفْظِهَا الأَكَدِيِّ، وَلَيْسَ السُّومَرِيّ، فَالعَلامَةُ الَّتِي كَانَتْ تُكْتَبُ (ud) لِتَعْنِي الشَمْسَ بِالسُّوْمَرِيَّةِ كَانَتْ تُكْتَبُ كَمَا هِيَ إِلَّا إِنَّ الكَاتِبَ البَابِلِيَّ، أَو الآشُوْرِيَّ كَانَ يَقْرَأُهَا: شَمْشُ، والعَلامَةُ الَّتِي تَعْنِي تَاجًا، أَوْ كَبِيْرًا (gal) كَانَتْ تُقْرَأُ: رَبُ، وَهَكَذَا، وَكَانَ عَلَى الكَاتِبِ، والقَارِئ مَعًا أَنْ يَتَعَلَّمَا كَيْفِيَّةَ كِتَابَةِ مِثْلِ هَذِهِ العَلامَاتِ الرَّمْزِيَّةِ وَقِرَاءتِهَا طَالَما ظَلَّتْ تُسْتَخْدَمُ فِي النُّصُوْصِ الأَكَدِيَّةِ. وَيَنْطَبِقُ الشَّيءُ نَفْسُهُ عَلَى مِئاتٍ مِنَ العِبَارَاتِ، والمُصْطَلَحَاتِ الفَنِّيَّةِ، والقَانُوْنِيَّةِ، وَبِخَاصَّةٍ تِلْكَ ذَات العِلاقَةِ بِالحَيَاةِ الاقْتِصَادِيَّةِ الَّتِي اعْتَادَ الكَتَبَةُ كِتَابَتَهَا بِاللُّغَةِ السُّوْمَرِيَّةِ، وَظَلَّتْ تُكْتَبُ كَذَلِكَ عِنْدَمَا شَاعَ اسْتِخْدَامُ الأَكَدِيَّةِ إِلَّا إِنَّهَا كَانَتْ تُقْرَأُ بِالأَكَدِيَّةِ وَلَيْسَ بِالسُّوْمَرِيَّةِ» (٧٦). فَالعَلامَةُ السُّوْمَرِيَّةُ (dingir) الَّتِي تَعْنِي (إِلَه) تُوْضَعُ قَبْلَ أَسْمَاءِ الآلِهَةِ فِي السُّوْمَرِيَّةِ، والأَكَدِيَّةِ، وَتُلْفَظُ فِي الأَخِيْرَةِ (إِلُ). وَمِنْهَا dingir munus وَيُقَابِلُهَا فِي الأَكَدِيَّةِ (إِلْتُ) آلِهَةٌ مَعْبُوْدَةٌ(٧٧).

وَلِشُهْرَةِ مُلازَمَتِهَا أَسْمَاءَ الآلِهَةِ تَطَوَّرَتْ دَلالَتُهَا لِتَكُوْنَ دَالَّةً بِمُفْرَدِهَا عَلَى (الإِلَه) الأَكْبَرِ عِنْدَ السَّامِيِّينَ وَهَذَا مَا تُؤَكِّدُهُ مُعْظَمُ لُغَاتِ هَذِهِ الأُرُومَةِ، مِثْلُ اللُّغَةِ الأُجَارِيتِيَّةِ، واللُّغَةِ الفِينِيْقِيَّةِ(٧٨)، واللُّغَةِ العِبْرِيَّةِ(٧٩)، واللُّغَةِ الآرَامِيَّةِ، واللُّغَةِ السَّبَئِيَّةِ، واللَّهَجَاتِ العَرَبِيَةِ المُبَكِّرَةِ(٨٠).

وَلَمْ تَغِبْ هَذِهِ الدَّلالَةُ عَنِ المُعْجَمِ العَرَبِيِّ القَدِيْمِ، فَعَلَى سَبِيْلِ المِثَالِ أَوْرَدَهَا ابْنُ مَنْظُوْرٍ بِقَوْلِهِ: «الإِلُّ: اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَفِي حَدِيْثِ أَبِي بَكْرٍ (رَض) لَمَّا تُلِيَ عَلَيْهِ سَجَعُ مُسَيْلَمَةَ: إِنَّ هَذَا لَشَيءٌ مَا جَاءَ مِنْ إِلٍّ، وَلا بَرٍّ، فَأَيْنَ ذُهِبَ بِكُمْ، أَي: مِنْ رُبُوبِيَّتِهِ..» (٨١).

وَإِنِّي لأَعْتَقِدُ أَنَّ (أل) فِي اسْمِ (اللهِ) جَلَّ جَلالُهُ هِي (أل) اللاهُوْتِيَّةُ أَخَذَتْهَا العَرَبِيَّةُ الشِّمَالِيَّةُ مِن اللُّغَةِ الأَكَدِيَّةِ، وَأَضَافَتْهَا إِلَى لَفْظِ (إِلهٍ) ثُمَّ حَصَلَ الإِدْغَامُ بَيْنَ اللامَيْنِ بَعْدَ سُقُوْطِ هَمْزَةِ (إِلَه) فَصَارَ اللفْظُ (الله)[٨٢]، وَقَدْ أَحْسَنَ نُحَاتُنَا القُدَمَاءُ فِي هَذَا التَّخْرِيْجِ لَوْ أَنَّهُمْ تَنَبَّهُوا إِلَى حَقِيْقَةِ هَذِه اللامِ، وَمَيَّزُوهَا مِنْ لامِ التَّعْرِيْفِ[٨٣] الَّتِي اخْتَلَطَتْ بِهَا عِنْدَهُمْ. وهُمْ – فِي مَا غَابَ عَنْهُمْ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ البَادِئَةِ – مَعْذُورون لِجهْلِهِمْ بِأصْلِهَا (اللُّغَةِ السُّومَرِيَّةِ، واللُّغَةِ الأَكَدِيَّةِ)؛ لأَنَّهُمَا اكْتُشِفَتَا مُؤخّرًا، وَمِنْ ثَمَّ كَانَتْ المَعْرِفَةُ بِهِمَا وَبِقَوَاعِدِهِمَا– قَبْلَ هَذَا الاكْتِشَافِ – أَمْرًا مُحَالًا. عَلَى أَيَّةِ حَالٍ أَضَافَتْ العَرَبِيَّةُ هَذِهِ البَادِئَةَ مَعَ لَفْظِ الجَلالَةِ (الله)؛ لِقَصْدِ تَحْقِيقِ مَعَنَى الأُلوهِيَّةِ العُظْمَى بِهَذَا الاسْمِ (الله) الَّذِي هُوَ عِنْدِي بِمَعْنَى (رَبِّ الأَرْبَابِ)؛ لأَنَّهُ مُرَكَّبٌ فِي الأَصْلِ – أَي: قَبْلَ الإِدْغَامِ – مِنْ جُزأَيْنِ، أَوَّلُهُمَا: (إل) بِمَعْنَى الإِلهِ وَ ثَانِيْهِمَا: (إِلَه)، فَهُوَ بِمَعْنَى إِلهِ الآلِهَةِ، أَي: رَبُّ الأَرْبَابِ. وَهَذَا مَا يُفَسِّرُ لَنَا قَوْلَ العُلَمَاءِ بِأَنَّهُ أَكْبَرُ الأَسْمَاءِ وَأَجْمَعُهَا للمَعَانِي، وَأَنَّهُ اسْمٌ للمَوْجُوْدِ الحَقِّ الجَامِعِ لِصِفَاتِ الإِلَهِيَّةِ، المَنْعُوْتِ بِنعُوْتِ الرُّبُوبِيَّةِ، المُنْفَرِدِ بِالوجُوْدِ الحَقِيْقِيِّ[٨٤]. وَكَذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ النَّحْوِيُّونَ مِنْ أَنَّ هَمْزَةَ (أل) فِي لَفْظِ الجَلالَةِ (الله) هَمْزَةُ قَطْعٍ؛ لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِ، وَتَعْظِيْمِهِ[٨٥].

وَلَو أَنَّ مَا وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْ مَعْرِفَةٍ عَنِ اللُّغَةِ السَّوْمَرِيَّةِ، ولُغَاتِ الأَرُوْمَةِ السَّامِيَّةِ؛ وَصَلَ إِلَى نُحَاتِنَا القُدَمَاءِ لَمَا تَرَكُوا القَوْلَ بِأَنَّ البَادِئَةَ (أل) فِي الاسْمِ الأَعْظَمِ (الله) هِي (أل) اللاهُوتِيَّةُ الَّتِي تَمَيَّزَتْ بِقَطْعِ الهَمْزَةِ عَلَى أَصْلِ لَفْظِهَا فِي الأَكَدِيَّةِ؛ لِتَمْيِيزِهَا بِالاسْتِعْمَالِ مِن غَيْرِهَا مِن (أل) الَّتِي تَدْخُلُ عَلى الآلِهَةِ الأُخْرَى الَّتِي كَانَتْ – عَلَى الرَّغْمِ مِنْ عِبَادَتِهِم لَهَا – لَيْسَتْ إِلَّا وَسَائِطَ تُقَرِّبُهُمْ مِنْ الإِله الأَعْظَمْ الَّذِي هُو (الله) تَبَارَك وَتَعالَى، وَقَدْ جَاءَ هَذَا المَعْنَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلخَالِصُ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَولِيَآءَ مَا نَعبُدُهُم إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحكُمُ بَينَهُم فِي مَا هُم فِيهِ يَختَلِفُونَ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهدِي مَن هُوَ كَٰذِب كَفَّار} الزُّمَر: ٣. وَلَمْ تُضِفْ العَرَبُ هَذِهِ البَادِئَةَ مَعَ لَفْظِ الجَلالَةِ (الله) فَحَسْب، وَإِنَّمَا أَضَافَتْهَا – كَذَلِكَ – مَعَ أَسْمَاءِ الآلِهَةِ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا قَبْلَ الإِسْلامِ؛ لِفِطْنَتِهِمْ بِوَظِيْفَتِهَا فِي لُغَتِهِمْ، فَجَاءَتْ مَعَ اللَّات، والعُزَّى وَقَدْ ذَكَرَهَا القُرآنُ الكَرِيْمُ بِلَفْظِهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {أَفَرَءَيتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلأُخرَىٰٓ} النَّجْم: ١٩ – ٢٠. وَذَكَرَ النَّحْوِيُّوْنَ أَنَّ هَذِهِ البَادِئَةَ لازِمَةٌ، أَي: لا تَنْفَكُّ عَنْ هَذَيْنَ الاسْمَيْنِ، وَعَدُّوهَا زَائِدَةً بِدَعْوَى أَنَّهَا سُمِعَتْ هَكَذَا شَأْنُهَا شَأْنَ النَّضْرِ، والنُّعْمَانِ[٨٦]. والحَقِيْقَةُ أَنَّهَا لَيْسَتْ زَائِدَةً كَمَا ظَنَّ النَّحْوِيُّونَ فَهِي لَيْسَتْ كَالنَّضْرِ والنُّعْمَانِ؛ لأَنَّ (أل) فِيْهِمَا لَهَا دَلالَةٌ أُخْرَى هِيَ الزِّيَادَةُ فِي التَّعْرِيْفِ والتَّحْدِيْدِ؛ لأَنَّ العَلَمَ قَدْ يَقْتَضِي الشِّرْكَةَ فِي الاسْتِعْمَالِ دُوْنَ الوَضْعِ، فَتَكُوْنُ بِهِ حَاجَةٌ للتَّعْرِيفِ مَرَّةً ثَانِيَةً بـ(أل) التَّعْرِيْفِ، أَو بِالإِضَافَةِ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ شَوَاهِدَ آنِفًا، وَقَدْ تَكُونُ للتَّشْرِيفِ والتَّعْظِيمِ، كَقَوْلِنَا: الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ، والفَضْلُ، والعَبَّاسُ، والحَارِثُ..... وَهَكَذَا.

أَمَّا (أل) هَذِهِ فَتُؤَدِّي دَلالَةَ الآلِهِيَّةِ مَعَ هَذِهِ الأَسْمَاءِ ؛ وَهَذَا مَا يُفَسِّرُ لَنا مُلازَمَتَهَا لَهَا دُونَ انْفِكَاكٍ، وَالدَّلِيْلُ عَلَى هَذَا أَنَّ القُرآنَ الكَرِيْمَ حَافَظَ عَلَى هَذَا الاسْتِعْمَالِ؛ لِيُظْهِرَ لَنَا هَذِهِ الدَّلالَةَ الشَّاهِدَةَ عَلَى بَيَانِ مَا يَعْتَقِدُهُ عُبَّادُهَا بِهَا بِوَصْفِهَا آلِهَةً بِزَعْمِهِمْ . وَقَدْ يُوْرِدُ القَارِئُ اعْتِرَاضًا مَفَادُهُ، لَوْ كَانَ الأَمْرُ كَمَا قُلْتُمْ، فَلِمَاذا لَمْ تَرِدْ هَذِهِ البَادِئَةُ مَعَ لَفْظَةِ (مَنَاة) فِيْ هَذِهِ الآيَةِ أَيْضًا؟ أَلَيْسَتْ آلِهَةً كَاللَّاتِ والعُزَّى؟!!

وَلِمَاذا وَرَدَتْ فِي القُرآنِ الكَرِيْم أَسْمَاءُ أُخْرَى لآلِهَةٍ كَانَتْ تُعْبَدُ فِي زَمَانِهَا بِلا (أل) اللاهُوْتِيَّةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُم وَلَا تَذَرُنَّ وَدّا وَلَا سُوَاعا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسرا} نُوْح: ٢٣. وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {أَتَدعُونَ بَعلا وَتَذَرُونَ أَحسَنَ ٱلخَٰلِقِينَ} الصَّافَّاتُ: ١٢٥، وَكَذَا هُبَلُ المَعْرُوْفُ بِأَنَّهُ أَكْبَرُ آلِهَةِ قُرَيْشٍ فِي الجَاهِلِيَّةِ. أَلَيسَتْ هِيَ آلِهَةً أَيْضًا؟!!

وَجَوَابُنَا عَنْ الاعْتِرَاضِ الأَوَّلِ بِأَنَّ سِيَاقَ الآيَةِ وَقَرائِنَهَا يُوَضِّحَانِ لَنَا سَبَبَ خُلُوِّ اسْمِ الآلِهَةِ مَنَاة مِنْ هَذِه البادِئَةِ اللَّاهُوْتِيَّةِ، ويَكْشِفَانِ السِّرَّ وَرَاءَ ذَلِكَ. فَقَدْ جَاءَ فِي سِيَاقِ الآيَةِ الكَرِيْمَةِ تَقْدِيْمٌ للَّاتِ، وَالعُزَّى عَلَى مَنَاةَ، وَيَظْهَرُ القَصْدُ مِنْ هَذَا التَّقْدِيْمِ وَاضِحًا مَعَ القَرِيْنَةِ الوَصْفِيَّةِ (الثَّالِثَةَ الأُخْرَى). فَأَمَّا اتِّصَافُهَا بِالثَّالِثَةِ فَلِتَوْكِيْدِ تَرْتِيْبِهَا، وَتَأَخُّرِهِ؛ لأَنَّ العَدَدَ مَعْلُوْمٌ بِأَنَّهَا ثَالِثَةٌ بِلِحَاظِ مَا قَبْلَهَا (اللَّات والعُزَّى)؛ وَإِنَّمَا ذُكِرتْ لتَّوْكِيْدِ التَّرْتِيْبِ، وَتَقْرِيرِ المَنْزِلَةِ الوَضِيْعَةِ.

وِمِثْلُ هَذَا التَّوْكِيْدِ كَثِيْرٌ فِي القُرآنِ، ومِنْ أَمْثِلَتِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَقُولُونَ بِأَفوَٰهِهِم مَّا لَيسَ فِي قُلُوبِهِم} آل عِمْرَان: ١٦٧. جَاءَ فِي تَأْوِيْلِ هَذِهِ الآيَةِ : «لأَنَّ الرَّجُلَ قَدْ يَقُوْلُ بِالمَجَازِ: كَلَّمْتُ فُلانًا، وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ كِتَابًا، أَوْ إِشَارَةً عَلَى لِسَانِ غَيْرِهِ، فَأَعْلَمَنَا أَنَّهُمْ يَقُوْلُونَ بِأَلسِنَتِهِم» [٨٧].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَن لَّم يَجِد فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّام فِي ٱلحَجِّ وَسَبعَةٍ إِذَا رَجَعتُم تِلكَ عَشَرَة كَامِلَة} البَقَرَةُ: ١٦٩. يَقُوْلُ ابْنُ قُتَيْبَةَ (ت٢٧٦هـ) فِي تَأْوِيْلِ هَذِهِ الآيَةِ: «أَرَادَ تَوْكِيْدَ مَا أَوْجَبَهُ عَلَيْهِ مِنَ الصِّيَامِ بِجَمْعِ العَدَدَيْنِ، وَذِكْرِهِ مُجْمَلًا، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

ثَلاثٌ واثْنَتَانِ فَهُنَّ خَمْسٌ وَسَادِسَةٌ تَمِيْلُ إِلَى شِمَامِ»[٨٨]

وَيُقَوِّي دَلالَةَ وَضَاعَةِ مَنْزِلَةِ (مَنَاة) وَصْفُهَا بـ(الأُخْرَى) الَّتِي هِيَ صِفَةُ ذَمٍّ، لَا يُوْصَفُ بِهَا إِلَّا مَنْ هُوَ وَضِيْعُ المَنْزِلَةِ، حَقِيْرُ المَكَانَةِ. جَاءَ فِي تَفْسِيْرِ الكَشَّافِ: «والأُخْرَى ذَمٌّ، وَهِيَ المُتَأَخِّرَةُ الوَضِيْعَةُ المِقْدَارِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (وقَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولاهُمْ)، أَي: وضَعَاهُم لِرُؤسَائِهِم، وَأَشْرَافِهِم. وَيَجُوْزُ أَنْ تَكُوْنَ الأَوَّلِيَّةُ والتَّقَدُّمُ عِنْدَهُمْ لِلَّاتِ، والعُزَّى..»[٨٩]. وَكَلامُ الزَّمَخْشَرِيِّ الأَخِيْرِ يَشِي بتَنَبِّي مَنْزِلَةِ مَنَاةَ بِالنِّسْبَةِ إلى (اللَّاتِ وَالعُزَّى)؛ لأَنَّ القَرَائِنَ فِي الآيَةِ تُقَوِّي هَذَا المَعْنَى، وَتُرَجِّحُهُ؛ زِيَادَةً عَلَى ذَلِكَ أُسْلُوبُ التَّقْدِيْمِ، والتَّأْخِيْرِ بِمَا يَحْمِلُهُ مِنْ دِلالاتٍ– أَشَارَ إِلَيْهَا اللُّغَوِيُّونَ، والبَلاغِيُّونَ – يُؤَكِّدُ هَذَا التَّأْوِيْلَ، وَيُقَدِّمُهُ عَلَى غَيْرِهِ. ومِنَ المُنَاسِبِ – هُنَا – أَنْ نُوْرِدَ مَا ذَكَرَهُ سِيْبويهِ – مُبَكِّرًا – عَنِ الدِّلالَةِ المَرْكَزِيَّةِ لِهَذَا الأُسْلُوْبِ فِي تَقْدِيْمِ المَفْعُولِ عَلَى الفَاعِلِ بِقَوْلِهِ: «كَأَنَّهُمْ إِنَّمَا يُقَدِّمُوْنَ الَّذِي بَيَانُهُ أَهَمُّ لَهُمْ وهُمْ بِبَيَانِهِ أَعْنَى وَإِنْ كَانَا جَمِيْعًا

يُهِمَّانِهِمْ، وَيَعْنِيَانِهِم»[٩٠]. فَالعِنَايَةُ والاهْتِمَامُ هِي الدِّلالَةُ المَرْكَزِيَّةُ لأُسْلُوْبِ التَّقْدِيْم، وَهَذَا مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ البَلاغِيُّوْنَ معَ سِيْبَوَيهِ، فَهَذَا عَبْدُ القَاهِرِ – عَلَى الرَّغْمِ مِنْ انْتِقَادِهِ سِيْبويهِ فِي قَصْرِهِ دِلالَةَ التَّقْدِيْمِ عَلَى العِنَايَةِ والاهْتِمَامِ – يُقِرُّ بِهَذِهِ الدِّلالَةِ، مَعَ تَأْكِيْدِ أَهَمِيَّةِ بَيَانِ الجِهَةِ الَّتِي تَتَحَقَّقُ بِهَا هَذِهِ الدَّلالَةُ [٩١]. وَفِي ضَوْءِ هَذَا يَكُوْنُ الغَرَضُ مِنَ التَّقْدِيمِ فِي الآيَةِ الكَرِيْمَةِ لـ(اللَّاتِ والعُزَّى) عَلَى (مَناة)؛ هُوَ بَيَانُ أَهَمِيَّةِ الأُوْلَى، والثَّانِيَةِ عَلَى الثَّالِثَةِ، مَعَ تَأْكِيْدِ أَنَّ هَذَا التَّقْدِيْمَ فِي الآيَةِ مَأْخُوْذٌ عَنْهُم، فَقَدْ أَوْرَدَ ابنُ الكَلبِيِّ: «وَكَانَتْ قُرَيشٌ تَطَوْفُ بِالكَعْبَةِ، وَتَقُوْلُ: واللاتِ وَالعُزَّى وَمَناة الثَّالِثَةِ الأُخْرَى! فَإِنَّهُنَّ الغَرَانِيْقُ العُلَى، وَإِنَّ شَفَاعَتَهُنَّ لَتُرْتَجَى»[٩٢].

فَهُمْ مَنْ رَتَّبَ هَذِه الآلِهَةَ هَذَا التَّرْتِيْبَ بِحَسَبِ العِنَايَةِ، والاهتِمَامِ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا وَفْقًا لمَنْزِلَتِهِ فِي نُفُوْسِهِمْ، وَمَقَامِهِ بَيْنَ آلِهَتِهِم. وَحَسْبُنَا هَذِهِ القَرَائنُ دَلِيلًا عَلَى رَجَاحَةِ مَا ذَكَرْنَاهُ.

وَأَمَّا الاعْتِرَاضُ الثَّانِي فَجَوَابُنَا عَنْهُ بِأَنَّ السِّيَاقَ التَّأْرِيْخِيَّ[٩٣] لِظُهُوْرِ أَسْمَاء هَذِهِ الآلِهَةِ يُؤَكِّدُ أَنَّهَا تَعُوْدُ إِلَى حِقْبَةٍ زَمَنِيَّةٍ تَسْبِقُ حَادِثَةَ الطُّوفَانِ، أَي: إِلَى مَرْحَلَةٍ مُوْغِلَةٍ فِي القِدَمِ تَسْبِقُ الحَضَارَتَيْنِ السُّوْمَرِيَّةِ، والأَكَدِيَّةِ بِزَمَنٍ بَعِيْدٍ، إِذْ تُؤَكِّدُ المَرَاجِعُ المِسْمَارِيَّةُ للغَةِ السُّوْمَرِيَّةِ، والأَكَدِيَّةِ (البَابِلِيَّةِ، والآشُوْرِيَّةِ) – وَهِي مِنْ أَقْدَمِ المَصَادِرِ عِنْدَنَا – السَّبْقَ الزَّمَنِيَّ لِحَادِثَةِ الطُّوفَانِ الَّذِي يَعُوْدُ إِلَى حِقْبَةٍ زَمَنِيَّةٍ سَحِيْقَةٍ. فَالطُّوفَانُ فِي السُّوْمَرِيَّةِ (a-ma-uru) والبَابِلِيَّةُ (abubu) ارتِفَاعُ وَطُغْيَانُ المِيَاهِ، وَهُوَ حَادِثٌ تَصَوَّرَ الأَقْدَمُوْنَ أَنَّهُ وَقَعَ فِي عَصْرٍ مُوْغِلٍ فِي القِدَمِ، وَكَانَ كَوْنِيًّا (Cosmic)، أَي: لَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى بلاد الرَّافِدَيْنِ، وَإِنَّمَا شَمَلَ العَالَمَ القَدِيْمَ بِأَسْرِهِ [٩٤]. وَيَذْكُرُ الدُّكْتُور فَاضِل عَبْد الوَاحِد: «وَقَدْ أَصْبَحَ الطُّوْفَانُ لِهَوْلِهِ وَسَعَةِ رُقْعَتِهِ وَشِدَّتِهِ شَبَحًا مُخِيْفًا فِي ذَاكِرَةِ البَشَرِيَّةِ عَلَى مَرِّ العُصُوْرِ؛ وَلِذَلِكَ صَارَتْ كَلِمَةُ (abubu) فِي الأَكَدِيَّةِ مُرَادِفَةً لِمَعْنَى الدَّمَارِ، والبَأسِ والضَّرَاوَةِ..؛ وَلأَنَّ الطُّوْفَانَ كَانَ فِي مُعْتَقَدَاتِ الأَقْدَمِيْنَ حَادِثَةً بَعِيْدَةً فِي زَمَنٍ وقُوْعِهَا، فَإِنَّ الكَلِمَةَ صَارَتْ عِنْدَ البَابِلِيِّين نُقْطَةً لِتَأْرِيْخِ الحَوَادِثِ القَدِيْمَةِ»[٩٥].

وَإِنَّ أَسْبَابَ حَادِثَةِ الطُّوْفَانِ فِي الأَسَاطِيْرِ السُّوْمَرِيَّةِ هِيَ غَضَبُ الآلِهَةِ عَلَى البَشَرِ والكَائنَاتِ الأُخْرَى مَعَهُ، وَبَطَلُ هَذِهِ الأُسْطُوْرَةِ هُوَ المَلِكُ (Ziusudra) الَّذِي أَنْقَذَ البَشَرِيَّةَ مِنْ دَمَارٍ شَامِلٍ؛ لِذَلِكَ مَنَحَتْهُ الآلِهَةُ سِرَّ الخُلُوْدِ[٩٦]. وَيَذْكُرُ إِسْحَاق أسيموف – بِشَأْنِ مَا أَسْمَاهُ بِالمَوَادِّ الأُسطُوْرِيَّةِ – : «أَنَّ لَدَى السُّوْمَرِيِّينَ قَوائمَ مِنْ تِسْعَةِ مُلُوْكٍ، أَوْ عَشَرَةٍ – فِي الأَقَلِّ – حَكَمُوا قَبْلَ الطُّوفَانِ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَاشَ آلافًا عَدِيْدَةً مِنَ السَّنَوَاتِ، وَاحِدٌ مِنْهُم أُدرِجَ اسْمُهُ فِي هَذِه القَوائمِ بِوَصْفِهِ حَكَمَ مَا يُقَارِب ٦٥٠٠٠ عَامٍ»[٩٧]. وَلَيْسَ مِنْ شَكٍّ فِي أَنَّ الأَرْقَامَ الَّتِي خَصَّصَها مُؤلِّفُ هَذِه القَوَائمِ لِمَا أَسْمَاهُمْ بِمُلُوْكِ مَا قَبْلَ الطُّوْفَانِ كَنَتْ خَيَالِيَّةً بِشَكْلٍ وَاضِحٍ وَهِي – عَلَى أَيَّةِ حَالٍ – تَعْكُسُ فِكْرَةً قَدِيْمَةً مَفَادُهَا أَنَّ الإِنْسَانَ القَدِيْمَ كَانَ يَعِيْشُ مُدَّةً زَمَنِيَّةً طَوِيْلَةً؛ بِسَبَبِ امْتِلاكِهِ قُوَّةً جَسَدِيَّةً خَارِقَةً، تُؤَهِّلُهُ لِلعَيْشِ طَوِيلًا مَعَ الانتِبَاهِ – قَبْلَ كُلِّ شَيءٍ – إِلَى أَنَّ حَقِيْقَةَ المُلُوْكِيَّةِ – بِحَسَبِ مُعْتَقَدِهِم– مِمَّا تَكَفَّلَتْ الآلِهَةُ بِإِيْجَادِهِ بَعْدَ خَلْقِهَا

للإنْسَانِ[٩٨]. وَهَذَا يُؤكِّدُ أَنَّ حَادِثَةَ الطُّوْفَانِ أَبْعَدُ زَمنًا مِمَّا صَوَّرَتْهُ لَنا هَذِهِ القَوائمُ ذَاتُ المِخْيَالِ الأُسْطُوْرِيِّ الَّذِي لا يُمْكِنُ – بِطَبِيْعَةِ الحَالِ – اعْتِمَادُهُ وَثِيقَةً تَأْرِيخِيَّةً يُرْكَنُ إِلَيْهَا فِي تَحْدِيْدِ تَأْرِيْخِ هَذِهِ الحَادِثَةِ الكَوْنِيَّةِ، وَمَا سَبَقَهَا مِنْ حَوَادِثَ مَرَّت عَلَى المُجْتَمَعاتِ الإِنْسَانِيَّةِ عَلَى سَطْحِ البَسِيْطَةِ. وَمَهْمَا يَكُنْ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ القَوائمِ فَهِيَ – بِحَسَبِ تَأْرِيْخِهَا الزَّمَنِيِّ – وَثِيْقَةٌ مُهِمَّةٌ، بَلْ هِي أَقْدَمُ وَثِيْقَةٍ أَوْرَدَتْ حَادِثَةَ الطُّوْفَانِ وَإِنْ بِصُوْرَةٍ أُسْطُوْرِيَّةٍ كَمَا ذَكَرْنَا.

وَعَلى أَيَّةِ حَالٍ عُدَّتْ هَذِهِ القُصَّةُ المَنْبَعَ الَّذِي اسْتَقَى مِنْهُ السَّامِيُّوْنَ قُصَّةَ الطُّوْفَانِ، فَفِي مَلْحَمَةِ كِلْكَامِش تَجْرِي أَحْدَاثُ القُصَّةِ بِخُطُوْطِهَا الرَّئِيْسَةِ عَلَى مِنْوَالِ الأَسَاطِيْرِ السُّوْمَرِيَّةِ، غَيْر أَنَّ المُنْقِذَ فِيْهَا هُوَ المَلِكُ (أوتَنابشتم) بَطَلُ قَصَّةِ الطُّوفَانِ الَّذِي قَصَدَه كِلْكَامِش وَسَأَلَهُ عَنْ سِرِّ الخُلُوْدِ [٩٩]. أَمَّا الكُتَّابُ البَابِلِيُّوْنَ فَتَأَثَّروا بِقُصَّةِ الطُّوْفَانِ السُّوْمَرِيَّةِ إِذْ أَخَذُوا مَوْضُوعَهَا الرَّئِيْسَ وَأَضَافُوا لَها، كَمَا فَعَلُوا مَعَ مُعْظَمِ المُؤَلَّفَاتِ الأَدَبِيَّةِ السُّومَرِيَّةِ. وَبَطَلُ هَذِه القُصَّةِ هُوَ (اتْرَاخسيس) الَّذِي يُقَابِلُ (أوتَنابشتم) فِي مَلْحَمَةِ كِلْكَامِش[١٠٠].

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ الخِلافِ الكَبِيْرِ فِي المَبْدإِ اللاهُوتِيِّ ذِي السِّمَةِ الوَثَنِيَّةِ الَّذِي نَجِدُهُ فِي هَذِه الأَسَاطِيْرِ، والمَلاحِمِ عَمَّا جَاءَ فِي القُرآنِ الكَرِيْمِ، والكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ السَّابِقَةِ ذَاتِ العَقِيْدَةِ المُتَمَثِّلَةِ بِمَصْدَرِ العُبُوْدِيَّةِ (الله)، وَكَذَا الخِلافُ بَيْنَ مَا وَرَدَ مِنْ أَسْمَاءٍ للمُنْقِذِ ذِي السِّمَةِ المَلَكِيَّةِ (مَلِك) فِي الأَسَاطِيْرِ وَالمَلاحِمِ المَذْكُوْرَةِ، بِغَضِّ النَّظَرِ عَنْ اخْتِلافِ الاسْمِ، فَفِي الأَسَاطِيْرِ السُّوْمَرِيَّةِ (Ziusudra)، وَعِنْدَ الكُتَّابِ البَابِلِيِّيْنَ (اتْرَاخسيس)، وَفِي مَلْحَمَةِ كِلْكَامِش (أوتَنابشتم)، وَبَيْنَ مَا جَاءَ فِي التَّوْرَاةِ، والقُرآنِ الكَرِيْمِ عَنْ هَذَا المُنْقِذِ ذِي السِّمَةِ الرِّسَالِيَّةِ المُتَمَثِّلَةِ بِنَبِيِّ اللهِ نُوْحٍ (عَلَيهِ السَّلَامُ)، وَكَذَا الخِلافُ فِي الأَسْبَابِ الكَامِنَةِ وَرَاءَ حَادِثَةِ الطُّوفَانِ فِي هَذِهِ الأَسَاطِيْرِ، والمَلاحِمِ مُتَمَثِّلَةً بِغَضَبِ الآلِهَةِ عَلَى البَشَرِ؛ لِكَثْرَةِ ضَجِيْجِهِم الَّذِي أَتْعَبَ الآلِهَةَ وَحَرمَهَا الرَّاحَةَ فِي النَّهَارِ، والنَّوْمَ فِي اللَّيْلِ، وَكَذَا بَقِيَّةُ الكَائنَاتِ كَمَا ذَكَرْنَا آنِفًا، وَبَيْنَ مَا وَرَدَ فِي التَّوْرَاةِ، والقُرآنِ الكَرِيْمِ، مُتَمَثِّلَةً بغَضَبِ (الله) جَلَّ جَلالُهُ عَلَى البَشَرِيَّةِ؛ وَلَكِنَّ سَبَبَ هَذَا الغَضَبِ مُخْتَلِفٌ بَيْنَ مَا جَاءَ فِي القُرآنِ الكَرِيْمِ كَمَا سَنُوَضِّحُهُ لاحِقًا، وَبَيْنَ مَا جَاءَ فِي التَّوْرَاةِ، فَفِي الأَخِيْرِ السَّبَبُ يَتَمَثَّلُ فِي مَا جَاءَ فِي سِفْرِ التَّكْوِيْنِ: «وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ النَّاسِ قَدْ كَثُرَ عَلَى الأَرْضِ وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قُلُوْبِهِمْ إِنَّمَا هُوَ شَرٌّ فِي جَمِيْعِ الأَيَّامِ * فَنَدِمَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ عَلَى الأَرْضِ وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ * فَقَالَ الرَّبُّ: أَمْحُو الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ، الإِنْسَانَ مَعَ البَهَائِمِ والدَّبَّابَاتِ وَطَيْرِ السَّمَاءِ لأَنِّي نَدِمْتُ عَلَى خَلْقِي لَهُمْ * وَأَمَّا نُوْحٌ فَنَالَ حَظْوَةً فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ» سِفْرُ التَّكْوِيْنِ: ٦ – ٩.

وَعَلَى الرَّغْمِ مَنْ أَنَّ التَّوْرَاةَ ذَكَرَت سَبَبَ هَلاكِ النَّاسِ فِي زَمَنِ نَبِيِّ اللهِ نُوْحٍ (عَلَيهِ السَّلَامُ) بِإِطَارِهِ العَامِّ وَهُوَ انْتِشَارُ الشَّرِّ عَلَى الأَرْضِ، وامْتِلاؤهَا جَوْرًا وَظُلْمًا، إِلَّا إِنَّهَا لَمْ تَذْكُرْ السَّبَبَ الرَّئِيْسَ لِهَذَا الانْحِرَافِ الَّذِي لَمْ يَحْصَلْ لَهُ نَظِيْرٌ مِنْ زَمَنِ نُزُوْلِ آدَم (عَلَيهِ السَّلَامُ) حَتَّى بِعْثَةِ

نَبِيِّ اللهِ نُوْحٍ (عَلَيهِ السَّلَامُ)، وَهُوَ فَسَادُ عَقِيْدَةِ النَّاسِ بِانْحِرَافِهِم عَنِ التَّوْحِيْدِ فِي عِبَادَتِهِمْ إِلَى الشِّرْكِ المُتَحَقِّقِ بِعِبَادَةِ هَذِهِ الأَوْثَانِ، قَالَ تَعَالَى: {قَالَ نُوح رَّبِّ إِنَّهُم عَصَونِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّم يَزِدهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارا ٢١ وَمَكَرُواْ مَكرا كُبَّارا ٢٢ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُم وَلَا تَذَرُنَّ وَدّا وَلَا سُوَاعا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسرا ٢٣ وَقَد أَضَلُّواْ كَثِيرا وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلا}.

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ هَذِهِ الأَسْمَاءَ لَمْ تَرِد فِي النُّصُوْصِ القَدِيْمَةِ الَّتِي اسْتَعْرَضْنَا جَانِبًا مِنْهَا، أَي: فِي النُّصُوْصِ المِسْمَارِيَّةِ، وفِي نُصُوْصِ التَّوْرَاةِ إِلَّا إِنَّنَا أَفَدْنَا مِنْ إِيْرَادِ هَذِهِ النُّصُوْصِ فِي دِرَاسَتِنَا هَذِهِ بِالتَّفْصِيْلِ المَذْكُوْرِ؛ لِإِثْبَاتِ الزَّمَنِ التَّأْرِيْخِيِّ الَّذِي اسْتُعْمِلَتْ فِيْهِ هَذِهِ الأَسْمَاءُ.

وَهَذَا التَّحْدِيْدُ التَّأْرِيْخِيُّ مُهِمٌّ فِي دِرَاسَتِنَا، بَل هُوَ ذُو أَثَرٍ كَبِيْرٍ فِي نَتَائِجِهَا، وَتتجَلَّى هَذِهِ الأَهَمِيَّةُ، وَيَتَّضِحُ هَذَا الأَثَرُ أَكْثَرَ مَا يَتَّضِحُ بِبَيَانِ عِلَّةِ خُلُوِّ أَسْمَاءِ الآلِهَةِ المَذْكُوْرَةِ مِنَ (أل)، أَي: البَادِئَة اللاهُوتِيَّة السَّابِقَة لأَسْمَاءِ الآلِهَةِ؛ وَذَلِكَ لأَنَّ سِيَاقَهَا التَّأْرِيْخِيَّ يَعُوْدُ إِلَى حِقْبَةٍ سَحِيْقَةٍ فِي القِدَمِ مِنَ المؤكَّدِ أَنَّ لُغَتَهَا – عَلَى الرَّغْمِ مِنْ جَهْلِنَا بِهَا – الَّتِي تَنْتَمِي إِلَيْهَا هَذِهِ الأَسْمَاءُ لَيْسَ مِنْ نِظَامِهَا اسْتِعْمَالُ هَذِهِ البَادِئَةِ الَّتِي اسْتَعْمَلَتْهَا اللُّغَاتُ الَّتِي جَاءتْ بَعْدَهَا، مِثْلُ السُّومرِيَّةِ، وَبَعْضِ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ كَالأَكَدِيَّةِ، والعَرَبِيَّةِ الشِّمَالِيَّةِ، والدَّلِيْلُ ورُوْدُهَا فِي القُرآنِ الكَرِيْمِ عَلَى هَذِهِ الصُّوْرَةِ. ولا يَظُنُّ ظَانٌّ أَنَّنَا ذَكَرْنَا هَذا الدَّلِيْلَ؛ لِاعْتِقادِنَا بِصِدْقِ هَذَا النَّصِّ، وَقُدْسِيَّتِهِ فَحَسب، دَونَما دَلِيْلٌ لُغَوِيٌّ يُثْبِتُ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ مُرَاعَاةِ القُرآنِ الكَرِيْمِ للسِّيَاقِ التَّأْرِيْخِيِّ، والاجْتِمَاعِيِّ لِلمُفْرَدَاتِ، والأَلْفَاظِ المُسْتَعْمَلَةِ فِيْهِ بِمَا يُنَاسِبُ لُغَاتِهَا الأَصْلِيَّةَ.

وَلا رَيْبَ فِي أَنَّ حَقِيْقَةَ أَمْرِ هَذَا الدَّلِيْلِ ظَاهِرَةٌ فِي الاسْتِعْمَالِ القُرآنِيِّ، وَحَسْبُنَا – هُنَا – مَا ذَكَرْنَاهُ فِي دِرَاسَتِنَا للكُنَى والأَلْقَابِ فِي القُرآنِ الكَرِيْمِ عَنِ اسْمِ (فِرْعَون) الَّذِي هُوَ فِي الأَصْلِ كَلِمَةٌ حَامِيَّةٌ (لَقَبٌ) لِمُلُوكِ مِصرَ القَدِيمةِ، الَّذِينَ اعتُبِرُوا آلِهَةً، وَأَصلُهُ مِنَ الكَلِمَةِ المِصرِيَّة (بارعا) الَّتِي مَعنَاهَا: (بَيتٌ كَبِيرٌ)[١٠١] وَقَد استُخدِمَتِ الكَلِمَةُ ـ أَوَّلُ الأَمرِ ـ لِوَصفِ قَصرِ المَلِكِ، وَعَلَى مَرِّ السِّنِينَ تَغَيَّرَ مَعنَاهَا لِوَصفِ المَلِكِ نَفسِهِ، وَالمرَّةُ الأُولَى الَّتِي استُعمِلَ فِيهَا تَعبِيرُ (فِرعَونَ) لِلإِشَارَةِ إِلَى مَلِكِ مِصرَ كَانَت فِي حِقبَةِ تحوتمس الثَّالِثِ الَّذِي حَكَمَ فِي حِقبَةِ السُّلَالَةِ الثَّامِنَةَ عَشرَ (١٢٩٢ – ١٥٣٩ ق.م) وَمن ذَلِكَ الوَقتِ بَدَأَ هَذَا اللَّقَبُ يُطلَقُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِن مُلُوكِ هذِهِ السُّلَالَةِ[١٠٢]. وَيُرَاعِي القُرآنُ الكَرِيْمُ السِّيَاقَ التَّأْرِيْخِيَّ فِي الاسْتِعْمَالِ اللُّغَوِيِّ بِتَفرِيقِهِ بَينَ فِرعَونَ مُوسَى (عَلَيهِ السَّلَامُ) بِتَسمِيَتِهِ فِرعَونَ، وَمَلِكِ مِصرَ الَّذِي ذَكَرَهُ فِي قِصَّةِ يُوسُفَ (عَلَيهِ السَّلَامُ) إِذ سَمَّاهُ مَلِكًا، قَالَ تَعَالَى: {وَقَالَ ٱلمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبعَ بَقَرَٰت سِمَان يَأكُلُهُنَّ سَبعٌ عِجَاف وَسَبعَ سُنبُلَٰتٍ خُضر وَأُخَرَ يَابِسَٰت} يُوسُفُ: ٤٣. وَكَذَا الآيَةُ ٥٠، وَالآيَةُ ٧٢. وَلأَنَّ (فرعون) لَقَبٌ خَاصٌّ بِاللُّغَةِ الحَامِيَّةِ الَّتِي هِيَ اللُّغَةُ الأَصْلِيَّةُ لِمُلُوْكِ مِصْرَ مِنَ الحَامِيِّينَ؛ لَمْ يُلَقَّب الأَخِيْرُ بِهَذَا اللقبِ؛ لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ حَاقِّ أَهْلِ هَذِهِ اللُّغَةِ، فَهُوَ مِنَ العُنْصُرِ السَّامِيِّ الَّذِي لا تَعْرِفُ لُغَتُهُ مِثْلَ هَذَا اللقبِ.

وَيؤكِّدُ هَذِهِ الحَقِيقَةَ أَنَّ مِصرَ كَانَت مُنقَسِمَةً عَلَى قِسمَينِ: مِصرُ العُلْيَا الجَنُوبِيَّةُ المَعرُوفَةُ اليَومَ بِالصَّعِيدِ الخَاضِعَةِ لِحُكمِ فَرَاعِنَةٍ مِنَ القِبطِ، وَقَاعِدَتُهَا طيوة. وَمِصرُ السُّفلَى وَهِيَ الشِّمَالِيَّةُ وَقَاعِدَتُهَا منفيس وَهِيَ القَاعِدَةُ الكُبرَى الَّتِي هِيَ مَقَرُّ الفَرَاعِنَةِ، وَهَذِهِ قَد تَغَلَّبَ عَلِيهَا العَمَالِقَةُ مِنَ السَّامِيِّينَ أَبنَاءُ عَمِّ ثَمُودَ، وَهُمُ الَّذِينَ يُلَقَّبُونَ فِي التَّارِيخِ المِصرِيِّ بِالرُّعَاةِ الرَّحَّالِينَ وَبِالهكسوس ١٩٠٠ قَبلَ المِيلَادِ، وَانتَهَت مُدَّةُ حُكمِهِم سَنَةَ ١٧٠٠ قَبلَ المِيلَادِ [١٠٣].

وَلَمَّا كَانَ يُوسُفُ (عَلِيهِ السَّلَامُ) مُقِيمًا فِي المَملَكَةِ الشِّمَالِيَّةِ فِي مِصرَ الَّتِي كَانَ يَحكُمُهَا مُلُوكٌ تَعُودُ أُصُولُهُم إِلَى العُنصُرِ السَّامِي لُقِّبَ حَاكِمُهَا فِي القُرآنِ الكَرِيمِ بِلَقَبِ (المَلِكِ) وَهُوَ لَقَبٌ يُنَاسِبُ لُغَتَهُ. وَفِي مَا ذَكَرنَاهُ دَلِيلٌ مُؤكَّدٌ عَلَى مُرَاعَاةِ القُرآنِ الكَرِيمِ للسِّيَاقِ التَّأرِيخِيِّ، والاجْتِمَاعِيِّ، والنَّفسِيِّ فِي اسْتِعمَالِهِ اللُّغَوِيِّ للمُفرَدَاتِ بِمَا يُنَاسِبُ قَوَاعِدَ لُغَاتِهَا الأَصْلِيَّةِ الَّتِي تَعُودُ إِلَيهَا. وَقَدْ ذَكَرَ المُفَسِّرُونَ أَنَّ أَسمَاءَ الآلِهَةِ المَذكُورَةَ كَانَتْ أَسمَاءً لأَصنَامٍ عُبِدَتْ فِي زَمَنِ نَبِيِّ اللهِ نُوح (عَلِيهِ السَّلَامُ)، وَقِيلَ: كَانَتْ أَكبَرَ أَصنَامِهِم، وَأَعظَمَهَا، وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذَا أَنَّهُم خَصُّوهَا بَعدَ قَولِهِم لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُم، ثُمَّ عَبَدَتْهَا العَرَبُ فِي مَا بَعدُ، فَكَانَ وَدٌّ لِكَلْب، وَسُوَاعٌ لِهَمَدَانَ، وَيَغُوثُ لِمَذْحِجٍ، وَيَعُوقُ لِمُرَادٍ، وَنَسْرٌ لِحِميَرَ [١٠٤]. وَيَذْكُرُ ابْنُ الكَلبِيِّ (ت٢٠٤هـ) أَنَّ العَرَبَ لَمْ تَرَ فِي هَذِهِ الأَصْنَامِ الخَمْسَةِ الَّتِي دَفَعَهَا عَمْرُو بنُ لُحَيٍّ، وَوَرَدَتْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُم وَلَا تَذَرُنَّ وَدّا وَلَا سُوَاعا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسرا} مَا تَرَاهُ فِي آلِهَتِهِم العَظِيمَةِ (اللَّات، والعُزَّى، ومَنَاة، وَهُبَل) [١٠٥]. وَيُعَلِّلُ ابْنُ الكَلْبِيِّ هَذا التَّبَايُنَ فِي الرُّؤيَةِ اللاهُوتِيَّةِ بِقَوْلِهِ: «فَظَنَنْتُ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ لِبُعْدِهَا مِنْهُمْ» [١٠٦]. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَمْرَيْنِ:

أَوَّلُهُمَا: أَنَّهَا مُتَدَنِّيَةٌ فِي الأُلوهِيَّةِ قِيَاسًا بِآلِهَتِهِم (هُبَل، وَاللات، والعُزَّى، وَمَنَاة).

ثَانِيهِمَا: أَنَّهَا بَعِيدَةٌ عَلَيهِمْ، فِي زَمَانِهَا وَمَكَانِهَا.

وَمِنَ الجَدِيرِ بِالمُلاحَظَةِ أَنَّ العَرَبَ – كَذَلِكَ – اسْتَعمَلَتْ أَسمَاءَ هَذِهِ الآلِهَةِ فِي أَسمَائِهَا – قَبْلَ نُزُولِ القُرْآنِ – عَلَى لَفظِهَا الَّذِي وَصَلَ إِلَيهِم مُجَرَّدًا مِنْ (أل) اللاهُوتِيَّةِ، مِثْل: عَبْد وَدٍّ، وَعَبْد يَغُوث [١٠٧]. أَمَّا غَيْرُهَا مِن أَسمَاءِ آلِهَتِهِم الَّتِي سَمُّوا بِهَا فَجَاءَتْ مَقْرُونَةً بـ(أل) اللاهُوتِيَّةِ عَلَى مَا هُوَ شَائِعٌ فِيهَا، كَعَبْدِ العُزَّى – عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ – وَهُوَ اسْمٌ لأَبِي لَهَبٍ عَمِّ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ). وَأَمَّا بِشَأنِ (بَعْل) فَهُوَ صَنَمٌ مِنْ ذَهَبٍ لِقَوْمِ إِلياس (عَلِيهِ السَّلَامُ) وَيُؤيِّدُهُ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِنَّ إِلياسَ لَمِنَ ٱلمُرسَلِينَ ١٢٣ إِذ قَالَ لِقَومِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ١٢٤ أَتَدعُونَ بَعلا وَتَذَرُونَ أَحسَنَ ٱلخَٰلِقِينَ} الصَّافَاتُ: ١٢٣ – ١٢٥.

وَيَقُول الرَّاغِبُ الأَصْفَهَانِيُّ (ت٤٢٥هـ): «.. فَسَمَّى العَرَبُ مَعْبُودَهُم الَّذِيْنَ يَتَقَرَّبُوْنَ بِهِ إِلَى اللهِ بَعْلًا؛ لاعْتِقَادِهِم ذَلِكَ فِيْهِ..» [١٠٨]. فَهُوَ اسْمُ إِلهِ الكَنْعَانِيِّيْنَ وَابْنُ الإِلَهِ (إيل)، وَزَوْجُ الآلِهَةِ بَعْلَة، وَكَانَ غِلَّةَ المَزَارِعِ، وَرَبَّ الخِصْبِ فِي الحُقُوْلِ، وفِي الحَيْوَانَاتِ، والمَوَاشِي [١٠٩]. وَيَذْكُرُ آرْثَر كورنل: «سَكَنَ الإِلَهُ إيل فِي جَبَل صَافُون، وَهُوَ أَوَّلُ الآلِهَةِ الكَنْعَانِيَّةِ، وَأَبُو الآلِهَةِ

والبَشَرِ، وَكَانَ قَدِيْمًا، وَسَيِّدًا للزَّمَنِ، وَخِلالَ فَتْرَةِ حُكْمِهِ تَزَوَّجَت الآلِهَةُ أنَات مِنْ بَعْل وَدَمَّرَتْ إلَهَ البِحَارِ (يَام)، وَكَذَلِكَ (موت) وَتَمَّ تَنْصِيْبُ بَعْل إلَهًا للمَطَرِ مُعْطِي الحَيَاةِ»[١١٠] وَأَطْلَقَ عَلَيْهِ الكَنْعَانِيُّوْنَ أَسْمَاءَ كَثِيْرَةً مِنْهَا (هَدَد)، وَهُوَ الطَّقْسُ عِنْدَ الكَنْعَانِيِّينَ، وَهُوَ يُقَابِلُ الإلَهَ (أَدد) عِنْدَ السُّوْمَرِيِّينَ والأَكَدِّيِّينَ الَّذِي وَرَدَ فِي مَلْحَمَةِ كِلكامِش[١١١]، وَجَاءَ فِي قَامُوسِ الكِتَابِ المُقَدَّسِ: «وَقَدْ أولِعَ أَهْلُ المَشْرِقِ جِدًّا بِعِبَادَةِ البَعْلِ حَتَّى إِنَّهُمْ يُضَحُّوْنَ الذَّبَائِحَ البَشَرِيَّةَ.. وكَانُوا يَخْتَارُوْنَ الأَمَاكِنَ المُرْتَفِعَةَ كَالجِبَالِ، والتِّلالِ ذَاتِ المَنَاظِرِ الجَمِيْلَةِ، فَيَبْنُوْنَ عَلَيْهَا الأَبْنِيَةَ الفَاخِرَةَ المُزَخْرَفَةَ وَيُكَرِّسُوْنَهَا لِهَذَا الإلَهِ العَظِيْمِ عِنْدَهُم. وَقَدْ صَارَ البَعْلُ – بَعْدَ ذَلِكَ – عَثْرَةً للإِسْرَائِيلِيِّينَ الَّذِيْنَ كَسَرُوا شَرِيْعَةَ اللهِ بِإِدْخَالِهِم عِبَادَةَ هَذَا الإلَهِ إِلَى بِلادِهِم..»[١١٢].

فَهُوَ إِلَهٌ عَظِيْمٌ، وَمُحَبَّبٌ عِنْدَ السَّامِيِّينَ يَأْتِي بِالمَرْتَبَةِ الثَّانِيَةِ بَعْدَ الإلَهِ (إِيْل)[١١٣]، وَقَدْ تَعَدَّدَتْ أَسْمَاؤُهُ عِنْدَ الكَنْعَانِيِّينَ كَمَا ذَكَرْتُ، وَكَذَا الحَالُ عِنْدَ أَهْلِ الشَّرْقِ فَقَدْ تَعَدَّدَتْ أَسْمَاؤُهُ بِتَعَدُّدِ الأُمَمِ، والأَقْوَامِ الَّذِيْنَ يَعْبُدُونَهُ. وَفِي حَالَةِ مَا إِذَا اخْتَلَطَتْ القَبَائِلُ، أَو الشُّعُوْبُ ذَاتُ الآلِهَةِ المُخْتَلِفَةِ فَإِنَّ اخْتِلاطَهَا يُؤَدِّي إِلَى اخْتِلاطِ الآلِهَةِ، وَهَذَا يَتَّخِذُ أَشْكَالًا مُتَعَدِّدَةً فَقَدْ يَقْتَصِرُ هَذَا التَّغْيِيرُ عَلَى تَغْيِيرِ صِفَاتِ الإلَهِ الأَصْلِيّ، أَوْ أَنْ تُضَافَ إِلَيْهِ صِفَاتٌ أُخْرَى، أَوْ قَدْ يَصْبَحُ مُتَعَدِّدَ الأَسْمَاءِ، أَوْ قَدْ تُجْعَلُ آلِهَةُ الأُمَمِ الأُخْرَى أَوْلادًا، أَوْ أَخَوَةً لإلَهِ القَبِيْلَةِ الأَصْلِيِّ، وَمِنْ هُنَا نَشَأَتْ فِكْرَةُ تَعَدُّدِ الآلِهَةِ[١١٤].

جَاءَ فِي قَامُوْسِ الكِتَابِ المُقَدَّسِ: «وَبالاخْتِصَارِ نَقُوْلُ: إِنَّ عِبَادَةَ البَعْلِ كَانَتْ عُمُوْمِيَّةً بَيْنَ أَهَالِي المَشْرِقِ فِي الزَّمَانِ القَدِيْمِ؛ وَلِذَلِكَ تَرَى لَهُ أَسْمَاءَ عَدِيْدَةً؛ وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لأَنَّ كُلَّ أُمَّةٍ كَانَتْ تُسَمِّيْهِ بِاسْمٍ يُعْرَفُ بِهِ عِنْدَ قَوْمِهَا. وَكَانَ الاسْمُ مِنْ أَسْمَائِهِ يَبْتَدِي غَالِبًا بِبَعْل، وَيَنْتَهِي بِاسْمِ تِلْكَ البِلادِ، أَو المَدِيْنَةِ المَوْجُوْدِ هُوَ فِيْهَا، أَوْ بِشَيءٍ يُنْسَبُ إِلَيْهِ نَحْو: (بَعْلُ فغور)، و (بَعْل زبوب)، أَي: إِلَه الذبان، وَهُوَ إِلَه عَقْرُون»[١١٥]. وَالظَّاهِرُ أَنَّ القُرآنَ الكَرِيْمَ اسْتَعْمَلَهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {أَتَدعُونَ بَعلا وَتَذَرُونَ أَحسَنَ ٱلخَٰلِقِينَ} مِنْ غَيْر (أل) اللاهُوتِيَّةِ؛ لأَنَّهُ أَرادَ بِهِ العُمُوْمَ، أَي: أَيُّ بَعْلٍ، وَلَيْسَ بَعْلًا مُعَيَّنًا ؛ لأَنَّهُ مُتَعَدِّدٌ بِحَسَبِ اعْتِقادِ عُبَّادِهِ، وَلاسِيَّما المَشَارِقَةُ، وَقَدْ أَحْسَنَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي تَوْجِيْهِهِ لِهَذِهِ الآيَةِ بِهَذَا المَعْنَى مُعْتَمِدًا عَلَى المَنْهَجِ المُقَارِنِ بِالاسْتِدلالِ بِمَا جَاءَ فِي العَرَبِيَّةِ الجَنُوْبِيَّةِ. جَاءَ فِي الكَشَّافِ: «وَقِيْلَ البَعْلُ الرَبُّ بِلُغَةِ اليَمَنِ، يُقَالُ: مَنْ بَعْلُ هَذِهِ الدَّارِ؟ أَي: مَنْ رَبُّهَا، والمَعْنَى: أَتَعْبُدُونَ بَعْضَ البُعُوْلِ، وَتَتْرُكُونَ عِبَادَةَ اللهِ..»[١١٦]. وَفِي قَوْلِ الزَّمَخْشَرِيِّ هَذَا سَبْقٌ لِعُلَماءِ العَرَبِيَّةِ فِي اعْتِمَادِ مَا جَاءَ فِي لُغَاتِ الأَرُومَةِ السَّامِيَّةِ، فِي تَفْسِيْرِ وَتَأْوِيلِ النُّصُوْصِ، وَتَوْجِيْهِ تَرَاكِيْبِهَا اللُّغَوِيَّةِ.

وَإِشَارَةُ النَّصِّ إِلَى أَنَّ (بَعْل)– فِي لغَةِ اليَمَنِ (العَرَبِيَّةِ الجَنُوْبِيَّةِ) – بِمَعْنَى الرَّبِّ صَحِيْحَةٌ، وَيُؤَيِّدُهَا مَا جَاءَ فِي مُعْجَمِ اللُّغَةِ السَّبَئِيَّةِ[١١٧]. وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ تَفْسِيْرِ (بَعْل) فِي الآيَةِ اسْمَ عَلَمٍ للصَّنَمِ المَعْرُوْفِ كَمَا ذَهَبَ عَطَاء[١١٨] فَإِنَّ السِّيَاقَ الحَالِيَّ للآيَةِ يُؤَكِّدُ أَنَّ المَقْصُوْدَ مِنْهُ

رَبًّا، أَو إِلَهًا غَيْرَ مُحَدَّدٍ؛ لأَنَّهُ إِلهٌ لَهُ مَصَادِيْقُ كَثِيْرَةٌ وَمُتَعَدِّدَةٌ، وَلَاسِيَّمَا عِنْدَ عُبَّادِهِ مِنْ أَهْلِ الشَّرْقِ؛ لِذَا حَرَصَ القُرآنَ عَلى أَنْ يُخَاطِبَ القَوْمَ بِمَا هُوَ مَعْرُوفٌ لَدَيْهِمْ وَشَائِعٌ بَيْنَهُم. وَلَو أَنَّ (بَعْل) فِي الآيَةِ الكَرِيْمَةِ أُرِيْدَ بِهِ إِلَهُ الكَنْعَانِيِّينَ المَعْرُوفُ بِعَظَمَتِهِ لَصَحِبَتْهُ (أل) اللاهُوْتِيَّةُ، كمَا هُوَ الحَالُ فِي اللُّغَةِ النَّبَطِيَّةِ الَّتِي تُشْبِهُ العَرَبِيَّةَ فِي أَدَاةِ التَّعْرِيْفِ (أل) فَقَدْ تَعَامَلَتْ مَعَهُ اللُّغَةُ النَّبَطِيَّةُ – بِوَصْفِهِ إِلَه الكَنْعَانِيِّينَ المَعْرُوْفِ – كَمَا تَعَامَلَتْ مَعَ بَقِيَّةِ أَسْمَاءِ الآلِهَةِ بِوَضْعِ هَذِهِ البَادِئَةِ قَبْلَهُ فَهُوَ عِنْدَهُم (البَعْلُ) lb<ly> بـ(أل) اللاهُوْتِيَّةِ، وَمِثْلُهُ عِنْدَهُمْ اسْمُ الإِلَهِ المُؤنَّثِ (اللاتُ) lt> بـ(أل)، وَأَلِجأ lg<[١١٩]. وَزِيَادَةً عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ يَلْزَمُ مِنْ قَوْلِنَا: (إِنَّ (بَعْل) فِي الآيَةِ اسْمُ عَلَمٍ التَّقْدِيْرُ، فَهَذَا البَقَّاعِيُّ (ت٨٨٥هـ) يُشِيْرُ إِلَى أَنَّ (بَعْل) لَو أُرِيْدَ بِهِ اسْمُ العَلَمِ لَلَزِمَ تَقْدِيْرُ مَفْعُوْلٍ ثَانٍ؛ حُذِفَ لِيُفْهَمَ الدُّعَاءُ الَّذِي لَا دُعَاءَ يُشْبِهُهُ وَهُوَ الدُّعَاءُ بِالإِلَهِيَّةِ[١٢٠]. وَمَعَ تَعَدُّدِ التَّأْوِيلاتِ اللُّغَوِيَّةِ يَبْقَى عَدَمُ التَّقْدِيْرِ خَيْرٌ مِنَ التَّقْدِيْرِ.

وَأَمَّا (هُبَلُ) فَهُوَ أَكْبَرُ آلِهَةِ قُرَيْشٍ وَأَعْظَمُهَا، وَكَانَ مِنْ عَقِيْقٍ أَحْمَرَ، وَعَلَى صُوْرَةِ إِنْسَانٍ، وَكَانَتْ يَدُهُ اليُمْنَى مَكْسُوْرَةً فَأَدْرَكَتْهُ قُرَيْشٌ فَوَضَعُوا لَهُ يَدًا مِنْ ذَهَبٍ[١٢١]. وَأَوَّلُ مَنْ نَصَبَهُ كَانَ خُزَيْمَةُ بنُ مدركَةَ بنُ إِلياسِ بنِ مُضَرٍ، فَكَانَ يُقَالُ لَهُ: هُبَلُ خُزَيْمَةَ، وَكَانَ مَوْضِعُهُ عَلَى بِئرٍ فِي جوْفِ الكَعْبَةِ[١٢٢]. وَمِمَّا يُدَلُّ عَلَى عِظَمِ مَكانَتِهِ فِي نُفُوْسِهِم أَنَّهُم وَضَعُوهُ فِي دَاخِلِ الكَعْبَةِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ كَوْنِهَا بَيْتَ اللهِ. وَقِيْلَ إِنَّهُمْ نَصَبُوهُ فَوْقَ الكَعْبَةِ[١٢٣]. وَهُوَ الَّذِي يَقُوْلُ لَهُ أَبُو سُفيَان بنُ حَرْبٍ حِيْنَ ظَفَرَ يَوْمَ أحِد: (اعلُ هُبَلَ!)، أَي: اعلُ دِيْنَكَ، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «اللهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ»! [١٢٤]. وَاخْتُلِفَ المؤرِّخُوْنَ فِي تَخَصُّصِ (هُبَل) فَقَالَ بَعْضُهم: إِنَّهُ إِلَهُ الخصْبِ وَالخَيْرِ، وَغَيْرُهُمْ قَالَ: إِنَّهُ إِلَهُ القَمرِ، بَيْدَ أَنَّ الكَثِيْرِيْنَ قَالُوا: إِنَّهُ التَّجْسِيْدُ القَدِيْمُ للهِ[١٢٥]. وَقِيْلَ: كَانَ رَمْزًا للتَّضَرُّعِ، والانْتِصَارِ، يَسْتَخِيْرُوْنَهُ فِي أَسْفَارِهِم، وَحُرُوبِهِم، وَسَائِرِ أُمُوْرِهِم، فَإِذَا أَرَدُوا أَنْ يَخْتِنُوا غُلامًا، أَوْ يَنْكَحُوا أَيِّمًا، أَوْ يَدْفِنُوا مَيِّتًا ذَهَبُوا إِلَى هُبَل بِمئةِ دِرْهَمٍ وَجَزُوْرٍ، وَكَانَ المَسؤولَ عَنِ النَّصِيْبِ، وَوَفْرَةِ الحَظِّ[١٢٦].

وَيَذْكُرُ الدُّكتُور صَالحُ أَحْمَد العَلِيّ: «وَلا نَعْلَمُ بِالضَّبْطِ مَعْنَى كَلِمَةِ (هُبَل)، أَو اشْتِقَاقَهُ، وَرُبَّمَا كَانَ مُشْتَقًّا مِن (بَل) وَهُوَ إِلَهٌ مَعْرُوْفٌ فِي بِلادِ الهِلالِ الخَصِيْبِ»[١٢٧]. وَيَذْهَبُ البَاحِثُ فِرَاسُ السَّوَّاحُ أَنَّ أَصْلَ تَسْمِيَةِ (هُبَل) هِيَ (بَعْل) أُضِيْفَتْ لَهُ (هاء) التَّعْرِيْفِ، وَحُذِفَتْ العَيْنُ، وَبَعْل إِلَهُ السُّورِيِّينَ، وَهَذَا يُفَسِّرُ تَأْرِيخِيًّا جَلْبَة (هُبَل) مِنَ الشَّامِ[١٢٨]. وَهَذَا الرَّأيُ لا يَسْتَقِيْمُ إِلَّا عَلَى مَا رَجَّحَهُ المُسْتَشرِقُونَ بِأَنَّ النُّقُوشَ اللحيَانِيَّةَ، والثَّمُودِيَّةَ تُمَثِّلُ العَرَبِيَّةَ القَدِيْمَةَ كَمَا وَصَفُوْهَا قَدِ اسْتَعْمَلَتْ (هاء) التَّعْرِيْفِ العِبْرِيَّةِ عَلى افْتِرَاضِ أَنَّهَا تَمْتَلِكُ أَدَاةَ التَّعْرِيْفِ الأَصْلِيَّةَ فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ (han) كَمَا يُفْتَرَضُ أَنَّ هَذِهِ الأَدَاة كَانَتْ مَوْجُوْدَةً فِي العِبْرِيَّةِ، مَعَ التَّأْكِيْدِ عَلَى اسْتِقْلالِيَّةِ هَذَا الوجُودِ بَيْنَ اللُّغَتَيْنِ.

وَلَكِنْ مَعَ هَذَا الافْتِرَاضِ لَيْسَ هُنَاكَ مَا يؤيِّدُهُ مِنْ مَسْمُوْعِ كَلامِ العَرَبِ فِي مَا وَصَلَنَا مِنْهُ!!

وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الاسْمُ مُرَكَّبًا مِنْ (هِبْ إِيْل)، أَي: إعْطِ اللهَ[١٢٩].

أَمَّا هَذَا التَّأْوِيْلُ فَبَعِيْدٌ، وَضَعِيْفٌ؛ إِذْ يَلزَمُ مِنْهُ أَنَّ الإِلَهَ (اللهَ)، أَو أَيَّ مَعْبُودٍ آخَرَ –عِنْدَهُم – مُفْتَقِرٌ لِعَطَايَا عِبَادِهِ، والصَّحِيْحُ هُو العَكْسُ مِنْ ذَلِكَ. وَأَمَّا بِشَأنِ اسْتِعْمَالِهِ مُجَرَّدًا مِنَ (أل) اللاهُوْتِيَّةِ – وَهُوَ مَا يَعْنِيْنَا هُنَا – فَيُعِيْنُنَا علَى تَفْسِيْرِهِ الآتِي:

كَانَ (هُبَلُ) – بِحَسَبِ اعْتِقَادِ العَرَبِ – أَعْظَمَ الأَصنَامِ فِي جوفِ الكَعْبَةِ وَحَوْلَهَا[١٣٠]، وَقَدْ كَانَ رَبًّا للعَرَبِ[١٣١]، وَلمَّا كَانَ بِهَذِهِ المَكَانَةِ الصَّنَمِيَّةِ عِنْدَ مُؤلِّهِيْهِ فَمِنَ الطَّبِيْعِيِّ أَنْ يَتَجَرَّدَ مِنْ هَذِه البَادِئَةِ تَمَاشِيًا مَعَ التَّقَالِيْدِ السُّومَرِيَّةِ الأُولَى الَّتِي تَبَنَّتْ هَذِهِ البَادِئَةَ اللاهُوْتِيَّةَ، وَمِنْ المُلاحَظِ عِنْدَ الدَّارِسِيْنَ أَنَّ الكِتَابَاتِ السُّوْمَرِيَّةَ جَرَّدَتْ اسْمَ رَئِيْسِ الآلِهَةِ فِي بَعْضِ النُّقُوْشِ مِنْ (أل) اللاهُوتِيَّةِ، وَمِنْ أَمْثِلَةِ ذَلِكَ مَا تَعَامَلَتْ بِهِ مَعَ الإِلَهِ آن (An) رَئِيْسِ مَجْلِسِ الآلِهَةِ السُّوْمَرِيَّةِ، وَكَذَا الحَالُ فِي الأَكَدِيَّةِ فأنو (Anu) تَعْنِي السَّمَاء، وَهِي فِي الوَقْتِ نَفْسِهِ تَدُلُّ عَلَى إِلَهِ السَّمَاءِ[١٣٢]. وَالظَّاهِرُ أَنَّ الأَكَدِيَّةَ تَعَامَلَتْ مَعَ هَذَا الإِلَهِ بِالطَّرِيْقَةِ نَفْسِهَا الَّتِي تَعامَلَتْ بِهَا اللُّغَةُ السُّوْمَرِيَّةُ. يَقُوْلُ الدُّكْتُور فَاضِل عَبْد الوَاحِد: «وَباعْتِبَارِهِ إِلَهَ السَّمَاءِ وَمَصْدَرَ الأُلوهِيَّةِ فَإِنَّهُ الإِلَهُ الوَحِيْدُ الَّذِي يُسْتَثْنَى اسْمُهُ مِنَ العَلامَةِ الدَّالَّةِ الَّتِي تُكْتَبُ عَادَةً قَبْلَ أَسْمَاءِ كُلِّ الآلِهَةِ»[١٣٣]. فَقَدْ تَكُوْنُ العَرَبُ تَعَامَلَتْ مَعَ الآلِهَةِ العَظِيْمَةِ – بِحَسَبِ مَا يَعْتَقِدُونَهَ – عَلَى المِنْوَالِ نَفْسِهِ الَّذِي تَعَامَلَتْ بِهِ اللُّغَةُ السُّوْمَرِيَّةُ، وَوَرِيْثَتُهَا اللُّغَةُ الأَكَدِيَّةُ، إِذَا مَا عَلِمْنَا أَنَّ عَرَبِيَّتَنَا كَانَتْ وَرِيْثَةً لِلُّغَةِ الأَخِيْرَةِ. وَعَلَى أَيَّةِ حَالٍ أَنَا اخْتَرْتُ هَذِهِ الآلِهَةَ؛ – عَلَى الرَّغْمِ مِنْ وجُوْدِ غَيْرِهَا عِنْدَ العَرَبِ[١٣٤] – لأَنَّهَا أَهمَّ الآلِهَةِ عِنْدَهُمْ، وَلِوُرُوْدِ أَسْمَائِهَا فِي القُرآنِ الكَرِيْمِ – مَا خَلا هُبَلًا – بِوَصْفِهَا تَحْتَلُّ مَكَانَةً مُهِمَّةً فِي طُقُوْسِهِم التَّعَبُّدِيَّةِ، وَلَهُمْ بِهَا تَعَلُّقٌ فِي شُؤونِهِم الدُّنيوِيَّةِ. وَفِي نَظَرِنَا مَا اخْتَرْنَاهُ فِي هَذِهِ الدِّرَاسَةِ يَكْفِي للتَّدْلِيْلِ عَلى (أل) اللاهُوْتِيَّةِ فِي العَرَبِيَّةِ، أَمَّا عَنْ بَقِيَّةِ أَسْمَاءِ الآلِهَةِ – عَلَى الرَّغْمِ مِنْ كَثْرَةِ الدِّرَاسَاتِ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَيْهَا فِي تَخْصُّصَاتٍ شَتَّى – فَبِهَا حَاجَةٌ إِلَى دِرَاسَةٍ دَلالِيَّةٍ فِي ضَوْءِ اللسَانِيَّاتِ المُقَارِنَةِ وَالتَّأْرِيخِيَّةِ[١٣٥].

أَدَاةُ التَّعْرِيْفِ فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ دِرَاسَةٌ لِسَانِيَّةٌ مُقَارِنَةٌ:

هِيَ فِي العَرَبِيَّةِ الشِّمَالِيَّةِ – كَمَا أَوضَحْنَا سَلَفًا – (أل). وَتُشَارِكُهَا فِي هَذَا (النَّبَطِيَّةُ)، فَقَدْ اسْتَعْمَلَتْ أَدَاةَ التَّعْرِيْفِ كَالعَرَبِيَّةِ فِي الأَعَمِّ الأَغْلَبِ، وَمِنَ أَمْثِلَةِ التَّعْرِيْفِ فِي كَلِمَاتِهَا، tr<l> (الأَتر)– (الأَثَرُ) وlkbrw< (الكبرُ)– (القَبْرُ)[١٣٦]. وَأَمَّا فِي الأَكَدِيَّةِ فَلَمْ يَذْكُرْ عُلمَاءُ السَّامِيَّاتِ أَنَّ فِيْهَا أَدَاةَ تَعْرِيْفٍ البَتَّةَ، وَتُشَارِكُهَا فِي هَذَا – عِنْدَهُم – اللُّغَةُ الحَبَشِيَّةُ، فَفِيْهَا يُمْكِنُ للاسْمِ المُجَرَّدِ أن يَدُلَّ عَلَى التَّعْرِيْفِ الإِشَارِيِّ الدَّقِيْقِ، مِثْلُ : yom (اليوم)، ولا تَزَالُ تِلْكَ المَقْدِرَةُ عَلَى ذَلِكَ مَوْجُوْدَةً كَذَلِكَ في العربية، مِثْلُ: aman (هَذَا العَامُ) [١٣٧] وَفِي العِبْرِيَّةِ، مِثْلُ: atta (الآن)[١٣٨]. وَمِنَ الجَدِيْرِ بالذِّكْرِ أَنَّنِي وَجَدْتُ – فِي مُعْجَمِ اللُّغَةِ الأَكَدِيَّةِ

(CDA) وَهُوَ مِنَ أَشْهَرِ القَوَامِيسِ الأَكَدِيَّةِ اعْتِمَادًا – أَدَاةَ تَعْرِيْفٍ هِيَ (أَن) جَاءَت بَادِئَةً مَعَ ثَلاثِ كَلِمَاتٍ أَكَدِيَّةٍ، هِيَ: (zaninu) زانينو بِالأَكَدِيَّةِ بِمَعْنَى (وَسِيْطِ الزَّوَاجِ، خَاطِبَةٍ)، وَفِي حَالَةِ التَّعْرِيْفِ (anzaninu) انزانينو، أَي: (الخَاطِبَةُ)، وَكَذَلِكَ كَلِمَةُ (duraru) درارو بِالأَكَدِيَّةِ بِمَعْنَى (حُرِيَّةٍ) وَفِي حَالَةِ التَّعْرِيْفِ (anduraru) اندرارو، أَي: (الحُرِيَّةُ)، وَكَذَلِكَ كَلِمَةُ (nuqum) نوكوم بِالأَكَدِيَّةِ بِمَعْنَى (حَلَقَةٍ)، وَفِي حَالَةِ التَّعْرِيْفِ (annuqum) اننوكوم، أَي: (الحلقة)[١٣٩]. وَإِثْبَاتُ وُجُودِ البَادِئَةِ (أَنْ) أَدَاةَ تَعْرِيفٍ فِي اللُّغَةِ الأَكَدِيَّةِ – مَعَ قِلَّةِ الكَلِمَاتِ الَّتِي جَاءَتْ مُصَاحِبَةً لَهَا – يُعَدُّ الْتِفَاتَةً جَدِيْدَةً غَيْرَ مَسْبُوْقَةٍ، فَكُلُّ كُتُبِ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ أَغْفَلَتْهَا، وَمِنْهَا كُتُبُ قَوَاعِدِ اللُّغَةِ الأَكَدِيَّةِ، وَلا يَخْفَى أَثَرُ هَذِهِ الالْتِفَاتَةِ فِي مَوضُوْعِ التَّعْرِيْفِ والتَّنْكِيْرِ، فَلَهَا أَثَرٌ مُهِمٌّ جِدًّا، وَلاسِيَّمَا فِي حَلِّ المَسْأَلَةِ الخِلافِيَّةِ بَيْنَ نَحْوِيِّينَا القُدَمَاءِ، الخَلِيْلِ وَمَنْ تَابَعَهُ فِي أَنَّ (أل) التَّعْرِيفِ مَقْطَعٌ ثُنَائِيٌّ مِثْلَ (قَدْ) وَبَيْنَ النَّحْوِيِّينَ الآخَرِيْنَ الَّذِيْنَ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّهَا مَقْطَعٌ أُحَادِيٌّ هُو (ل) فَقَطْ عَلَى مَا أَوْضَحْتُهُ بِأَدِلَّتِهِ سَلَفًا. وَلَمْ تَكُنْ أَدِلَّةُ الخَلِيْلِ مَعَ صِحَّةِ رَأيِهِ كَافِيَةً وَمُقْنِعَةً فِي كَوْنِ (أل) التَّعْرِيْفِ مَقْطَعًا ثُنائيًّا إِذْ كَانَتْ فِي مُعْظَمِهَا أَدِلَّةً عَرُوضِيَّةً صَوْتِيَّةً، وَسَتَكُوْنُ الِتفاتَةُ الدِّرَاسَةِ المَذْكُورَةُ مَعَ مَا سَتُثْبِتُهُ مَعَ بَقِيَّةِ لُغَاتِ الأُرُومَةِ السَّامِيَّةِ أَدِلَّةً عِلمِيَّةً رَصِيْنَةً فِي إِثْبَاتِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الخَلِيْلُ. وَأَمَّا بِشَأنِ الحَبَشِيَّةِ فَيَذْكُرُ بروكلمان– فِي النَّصِّ المَذْكُورِ – أَنَّ الحَبَشِيَّةَ حَافَظَتْ عَلَى إِرْثِ اللُّغَةِ السَّامِيَّةِ الأُمِّ فِي خُلُوِّهَا مِنْ أَدَاة التَّعْرِيْفِ، بَيْدَ أَنَّ مُوْسكَاتِي يَذْكُرُ أَنَّ فِي الحَبَشِيَّةِ لاحِقَةً للتَّعْرِيْفِ هِي (الواو) كَما هِيَ (النُّون) فِي العَرَبِيَّةِ الجَنُوْبِيَّةِ، و(الأَلِفُ) فِي الآرَامِيَّةِ وأَسْمَاهَا بـ(الكَوَاسِعِ) [١٤٠].

وَلَمْ يَذْكُرْ موسكَاتي مِثَالًا للاحِقَةِ التَّعْرِيْفِ (الواو)، وَلَمْ أَقْرَأْ مِثْلَ هَذَا فِي كُتُبِ قَوَاعِدِ اللُّغَةِ الحَبَشِيَّةِ[١٤١]. وَأَمَّا تَعْمِيْمُهُ بِأَنَّ لاحِقَةَ (النُّون) هِي أَدَاةُ التَّعْرِيْفِ فِي العَرَبِيَّةِ الجَنُوْبِيَّةِ فَتَعْمِيْمٌ غَيْرُ دَقِيْقٍ؛ لأَنَّ أَدَاةَ التَّعْرِيْفِ فِي العَرَبِيَّةِ الجَنُوبِيَّةِ بِاللهْجَةِ الحَضْرَمِيَّةِ هَيَ (ه ن) [١٤٢].

وَأَمَّا بَقِيَّةُ لَهَجَاتِهَا مَا خَلا (الحَضْرَمِيَّةَ) فأداةُ التَّعْرِيْفِ فِيْهَا هِيَ (النُّونُ) وَتَلحقُ هذه الأداةُ نِهَايَةَ المُفْرَدِ، وَجَمْعِ التَّكْسِيْرِ، وَجَمْعِ المُؤَنَّثِ السَّالِمِ وَمِنْ أَمْثِلَتِهَا (أدم ملكن) — رِجَالُ المَلِكِ وَ(هكرن مرب) — المَدِيْنَةُ مأرَب[١٤٣]. وذكرتْ لنَا مَظَانُّ الدراساتِ اللغويَّةِ القَدِيْمَةِ وَالحَدِيْثَةِ أَنَّ لُغَةَ قَبِيْلَةِ (حِمْيَر) اليَمَانِيَّةِ تُبْدِلُ اللام مِنْ (أل) التعريف مِيمًا، وَيُسَمِّيهَا بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ بِالطُّمْطُمَانِيَّةِ، فَيَقُولُونَ فِي (القَمْحِ) مَثَلًا (أَمْقمح)، وَمِنْهُ الحَدِيْثُ الَّذِي رَوَاهُ النَّمْرُ بنُ تَوْلَبٍ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ): «لَيْسَ مِنَ امْبِرِّ امْصِيامُ فِي امْسَفَرِ»[١٤٤].

وَفِي ضَوْءِ التَّعْرِيْفِ فِي الأَكَدِيَّةِ بـ(أن)، وَفِي الحَضْرَمِيَّةِ بـ(ه ن)، وَفِي الحِمْيَرِيَّةِ بـ(ام). وَمَعَ كُلِّ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَدَوَاتِ التَّعْرِيْفِ فِي العَرَبِيَّةِ الجُوبِيَّةِ يَذْهَبُ بَرجشتراسر إِلَى أَنَّ العَرَبِيَّةَ الجَنُوبِيَّةَ تَخْلُو مِنْ اَداةٍ للتَّعْرِيفِ شَأنُهَا شَأنَ الحَبَشِيَّة[١٤٥] وَهَذَا مَذْهَبٌ غَيْرُ صَحِيْحٍ لِمَا ثَبَتَ عِنْدَ غَيْرِهِ مِنْ عُلَمَاءِ السَّامِيَّاتِ.

أَمَّا فِي العِبْرِيَّةِ فَهِيَ ה (هاء)، وَلَا تَظْهَرُ أَدَاةُ التَّعْرِيْفِ منفصلةً – البَتَّةَ – عَنِ المُعَرَّفِ فَهِيَ (هاءٌ) دَائمًا مَعَ التَّشْدِيْدِ المُسَمَّى فِي العِبْرِيَّةِ (دَاگيش حَزَق): الشَّدَّةُ الثَّقِيْلَةُ، (أَي: التَّضْعِيْفُ لِلْحَرْفِ الأَوَّلِ مِنَ الكَلِمَةِ بِصَرْفِ النَّظَرِ عَنْ جِنْسِ الكَلِمَةِ، أَو حَالَتِهَا العَدَدِيَّةِ، فَمَثَلًا كَلِمَةُ (שמש «شيمش» شَمْسٌ) تُصْبِحُ بَعْدَ التَّعْرِيْفِ (השמש «هشَّيمش» الشَّمْسُ) [١٤٦]. وَإِذَا كَانَ مَا بَعْدَ (هَاء) التَّعْرِيْفِ أَحْرُفُ الحَلْقِ فَإِنَّ التَّشْدِيْدَ يَنْتَفِي وَتَحِلُّ مَحَلَّهُ فَتْحَةٌ طَوِيْلَةٌ[١٤٧]. وَيَذْكُرُ د. رَمَضَانُ عَبْد التَّوَّابِ : «إِنَّنَا نَجِدُ العُنْصُرَ لأَدَاةِ التَّعْرِيْفِ فِي العَرَبِيَّةِ، هُوَ (اللامُ) [تَمَاشِيًا مَعَ رَأْي مَنْ يَرَاهَا مَقْطَعًا أُحَادِيًّا] فَمَا المَانِعُ أَنْ تَكُوْنَ تِلْكَ اللامُ هِيَ الَّتي أدغمت هنا في العبرية؟»[١٤٨]. وَقَدْ يَكُوْنُ لِهَذَا الرَّأْي وُجْهَةُ نَظَرٍ صَحِيْحَةٌ مَا دَامَ الإِدْغَامُ (الدّاجش) مَوْجُودًا، فَكَيْفَ يَكُوْنُ الحَالُ مَعَ أَحْرُفِ الحَلْقِ وَ اللامُ لا تُذْكَرُ وَإِنَّمَا تَسْتَبْدَلُ بِإِطَالَةِ حَرَكَةِ الهَاءِ؟!! ، ثُمَّ يَذْكُرُ الدُّكْتُور رَمَضَانُ أَنَّ بَعْضَ عُلَمَاءِ السَّامِيَّاتِ يَرَى أَنَّ أَصْلَ أَدَاةِ التَّعْرِيْفِ فِي السَّامِيَّةِ الأُمِّ (هَلْ)[١٤٩]، وَالبَاعِثُ عَلَى هَذَا الرَّأْي أَنَّ ثَمَّةَ عِلَاقَةً بَيْنَ أَدَاةِ التَّعْرِيْفِ، وَاسْمِ الإِشَارَةِ، فَعَلَى سَبِيْلِ المِثَالِ فِي الإِنْجِلِيزِيَّةِ أَدَاةُ التَّعْرِيْفِ (the) وَاسْمُ الإِشَارَةِ فِيْهَا (this) وَكَذَلِكَ هَذَا فِي اللُّغَةِ الأَلْمَانِيَّةِ[١٥٠].

وَفِي اسْتِدْلالِ الدُّكتورِ رَمَضَان عَبْد التَّوَّاب – لِمَذْهَبِ مَنْ يَرَى أَنَّ أَصْلَ أَدَاةِ التَّعْرِيْفِ فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ هُوَ (هَل) بِالتَّعْرِيْفِ بِاللُّغَتَيْنِ الإِنْجليزيَّةِ، والألمَانِيَّةِ وَعِلاقَتِهِ بِأَسْمَاءِ الإِشَارَةِ فِيْهِمَا – غَرَابَةٌ وَمُفَارَقَةٌ كَبِيْرَةٌ؛ لأَنَّهُمَا، أَي: الإِنْجليزيَّةِ، والألمَانِيَّةِ مِنْ أُرومَةٍ لُغَوِيَّةٍ بَعِيْدَةٍ عَنْ الأُرومَةِ السَّامِيَّةِ، فَهُمَا يَعُوْدَانِ إِلَى الجِرمانِيّة القَدِيْمَةِ، وَهِيَ إِحْدَى شُعَبِ اللُّغَةِ الهِنْدو أُوربيَّة، وَفِي الدِّرَاسَاتِ اللسَانِيَّةِ المُقَارِنَةِ يُعْتَمَدُ عَلَى لُغَاتٍ تَعُوْدُ إِلَى أُرُوْمَةٍ وَاحِدَةٍ وَلَيْسَ إِلَى أُرومَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ، هَذَا مِنْ جِهَةٍ، وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى لَمْ أَقْرأْ فِي اللُّغَةِ الإنجليزيَّةِ مَصْدَرًا يَقُولُ بِهَذِه الفَرَضِيَّةِ (وجُوْد عِلاقَةٍ – اشْتِقَاقِيَّة، أَوْ دَلالِيَّة – بَيْنَ أَدَاةِ التَّعْرِيْف (The) واسْمِ الإِشَارَةِ (This) ويَبْدُو أَنَّ هَذِهِ الفَرَضِيَّةَ اعْتَمَدَتْ عَلى هَيْئَةِ الصِّيْغَتَيْنِ، وَتَشَابُهِ حُرُوْفِهِمَا فَقَط وَهَذَا لا يَكْفِي لِجَعْلِ هَذِهِ الفَرَضِيَّةِ صَحِيْحَةً – فِي الإِنجِلِيْزِيَّةِ فِي أَقَلِّ تَقْدِيْرٍ – لأَنَّ ثَمَّةَ أَلْفاظًا أُخْرَى تُشْبِهُ أَدَاة التَّعْرِيْفِ (The) فِي الإِنجِلِيْزِيَّةِ مِثْل (They) وَهُوَ ضَمِيْرٌ (Pronoun) فَهَل نَسْتَطِيْعُ بِحَسَبِ هَذِه الفَرَضِيَّةِ أَنْ نَقُوْلَ: إِنَّ بَيْنَ أَدَاةِ التَّعْرِيْفِ وهَذَا الضَّمِيْرِ عِلاقَةً اشْتِقَاقِيَّةً، أَوْ دَلالِيَّةً، أَوْ أَيَّةَ عِلاقَةٍ بِدَعْوَى التَّشَابُهِ؟!! وَأَمَّا مَا يَخُصُّ أَدَاةَ التَّعْرِيْفِ فِي اللُّغَة الأَلمانيَّةِ فَهِي مُتَعَدِّدَةٌ بِحَسَبِ نَوْعِ الجِنْسِ، يَقُولُ جورج يول: «تَسْتَعْمِلُ اللُّغَةُ الأَلْمَانِيَّةُ ثَلاثَةَ أَنْوَاعٍ مِن الجِنْسِ، المُذَكَّرَ [مَعَ أَدَاةِ التَّعْرِيْفِ der] نَحْوُ: der mond، the moon (القَمَرُ)، والمُؤنَّثَ [مَعَ أَدَاةِ التَّعْرِيْفِ die] نَحْوُ: die sonne، the sun (الشَّمْسُ)، والمُحَايِدَ [مَعَ أَدَاةِ التَّعْرِيْف das] نَحْوُ: das feuer، the fire (النَّار)..» [١٥١]. واسْمُ الإِشَارَةِ فِي اللُّغَةِ الأَلمَانِيَّةِ هُوَ (diese) بِمَعْنَى هَذَا، أَوْ هَذِهِ، وَهُوَ قَدْ يُشْبِهُ أَدَاةِ التَّعْرِيْفِ die فِي ثَلاثَةٍ مِنْ

أَحْرُفِهِ، وَلَكِنَّهُ لا يُشْبِهُ أَدَاتَي التَّعْرِيْفِ الأَخْرَيَيْنِ إلا بِحَرْفٍ وَاحِدٍ هُو (d) فَلا أَدْرِي كَيْفَ يُعَمَّمُ الحُكْمُ نَفْسُهُ عَلَى أَدَوَاتِ التَّعْرِيْفِ جَمِيْعًا؟!! وَتُشَارِكُهَا فِي أَدَاةِ التَّعْرِيْفِ ה (هاء) مِنَ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ الكَنْعَانِيَّةُ فَأَدَاةُ التَّعْرِيْفِ فِيهَ الـ (هاء) أَيْضًا، وَمِنْ أَمْثِلَةِ ذَلِكَ، hbt (هَبت) — (البَيْتُ) وَاليَاءُ سَقَطَتْ ؛ لأَنَّهَا تَحَوَّلَتْ إِلَى حَرَكَةٍ طَوِيْلَةٍ (كَسْرَةٍ مُمَالَةٍ) وhb<>r (هبئر) — البِئرُ، وَ haspr أَي: السِّفْرُ، أَو الكِتَابُ، أَو الكَاتِبُ[١٥٢]. وكَذَلِكَ (اللحْيَانِيَّةُ، وَالثَّمُودِيَّةُ) وَمِنْ أَمْثِلَتِهَا : h>sd (هَشد) أَي : الأَسَدُ، وَhastrt (هسترت) — السُّتْرَةَ (المَأوَى) مِنَ الجَذْرِ (ستر) str[١٥٣]. وَأَمَّا فِي السُّرْيَانِيَّةِ فَأَدَاةُ التَّعْرِيْفِ هِيَ الأَلِفُ (ܐ) فِي آخِرِ الاسْمِ المُعَرَّفِ، وَشَرْطُ تَعْرِيْفِ الاسْمِ فِيْهَا أَنْ يَكُوْنَ (اسْمَ مَفْعُوْلٍ)، وَمِنْ أَمْثِلَتِهَا (ܒܙܝܙܐ) (بزيز) – مَسْرُوْقٌ، (ܒܙܝܙܐ) (بزيزا) — المَسْرُوْقُ. وَأَمَّا فِي الآرَامِيَّةِ فَأَدَاةُ التَّعْرِيْفِ فِيْهَا –أَيْضًا – الأَلِفُ (א) مِثْلُ: كَلِمَةِ (מָלְכָּא) (ملخ) مَلِكٌ، وَبِالتَّعْرِيْفِ تُصْبِحُ (מַלְכָּא) (ملخا) المَلِكُ، وَكَذَلِكَ كَلِمَةُ (צְלֶם) (سُلم) تِمْثَالٌ، وَبِالتَّعْرِيْفِ تُصْبِحُ (צַלְמָא) (سلما) التِّمْثَالِ[١٥٤].

وَفِي الخُلاصَةِ تَكُوْنُ أَدَاةُ التَّعْرِيْفِ فِي العَرَبِيَّةِ الشِّمَالِيَّةِ، والنَّبَطِيَّةِ (أل)، وَفِي الأَكَدِيَّةِ (أن)، وَفِي الحَضْرَمِيَّةِ (ه ن)، وَفِي الحِميَرِيَّةِ (ام)، وَفِي العِبْرِيَّةِ (هَل)، وَكُلُّهَا تَقَعُ فِي بِدَايَةِ الكَلِمَةِ.

وَمِنَ المُلاحَظِ أَنَّ هَذِهِ الأَدَوَاتِ قِرِيْبَةٌ مِنْ بَعْضِهَا إِلَى حَدِّ القَوْلِ: إِنَّهَا وَاحِدَةٌ، فَالهَمْزَةُ والهَاءُ صَوْتَانِ مُتَقَارِبَانِ فِي المَخْرَجِ؛ وَهَذَا مَا يُسَوِّغُ الإِبْدَالُ بَيْنَهُمَا فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ[١٥٥] كَمَا حَدَثَ فِي العَرَبِيَّةِ الشِّمالِيَّةِ، والعَرَبِيَّةِ الجَنُوْبِيَّةِ بِاللهْجَةِ الحَضْرَمِيَّةِ، وكَذَلِكَ فِي العِبْرِيَّةِ. وَهُوَ دَلِيْلٌ عَلَى أَنَّ هَمْزَةَ (أل) التَّعْرِيفِ فِي العَرَبِيَّةِ هِيَ هَمْزَةُ قَطْعٍ، وَمَا جَعَلَهَا وَصْلًا هُوَ كَثْرَةُ الاسْتِعمَالِ عَلَى رَأي الخَلِيْلِ، والدَّلِيْلُ عَلَى هَذَا إِبْدَالُهَا فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ، وَلَو كَانَتْ وَصْلًا لَمَا أُبْدِلَتْ؛ لأَنَّهَا حَرَكَةٌ. وَأَمَّا إِبْدَالُ الصَّوْتُ الثَّانِي وَهُوَ (ل) فِي العَرَبِيَّةِ الشِّمَالِيَّةِ، وَفِي النَّبَطِيَّةِ، وَفِي العِبْرِيَّةِ، بِحَرْفِ (ن) فِي الأَكَدِيَّةِ، والحَضْرَمِيَّةِ، و (م) فِي الحِمْيَرِيَّةِ؛ فَيُسَوِّغُهُ أَنَّ هَذِهِ الأَصْوَاتَ متَقَارِبَةُ المَخْرَجِ؛ وَهَذَا مَا سَوَّغَ الإِبْدَالُ بَيْنَهَا فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ[١٥٦].

المَصَادِرُ والمَرَاجِعُ

القُرآنُ الكَرِيْمُ

١–آرَامِيَّةُ العَهْدِ القَدِيْمِ قَوَاعِدُ وَنُصُوْصٌ، د. يُوسُف متّي قُوزي، مُحَمَّد كَامِل رُوكَان، مَنْشُوْراتُ المَجْمَعِ العِلْمِيِّ، بَغْدَاد – العِرَاق، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

٢–الإِبْدَالُ فِي ضَوْءِ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ (دِرَاسَةٌ مُقَارِنَةٌ)، الدُّكْتُور رِيْحِي كَمَال، جَامِعَةُ بَيْرُوت العَرَبِيَّةُ، ١٩٨٠م.

٣–إِتْحَافُ فُضَلاءِ البَشَرِ فِي القِراءاتِ الأَرْبَعَة عَشَر، للعلّامَةِ الشَّيْخِ شِهَابِ الدِّيْنِ أَحْمَد بن مُحَمَّد بن عَبْدِ الغَنِي الدِّمياطِيِّ الشَّهِيْرِ بالبَنَّاءِ (ت١١١٧هـ)، تَحْقِيْقُ: الشَّيْخ حَسَن مهرة، النَّاشِر: دَارُ الكُتُبِ العِلمِيَّةِ، ط٣ (٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ)، بَيْرُوت – لُبْنَان.

٤–ارْتِشَافُ الضَرَبِ، لأَبِي حَيَّان الأَنْدُلُسِيّ (ت٧٤٥)، تَحْقِيْقُ: الدُّكتور رَجَب عُثْمَان مُحَمَّد، وَمُرَاجَعَةُ الدُّكتور رَمَضَان عَبْد التَّوَّاب، النَّاشِرُ: مَكْتَبَةُ الخَانِجيّ بِالقَاهِرَةْ، ط١ (١٤١٨هـ ١٩٩٨م).

٥-أُسُسَ السِّيميَائيَّةِ، دَانيال تشاندلر، تَرْجَمَةُ: الدُّكتور طَلال وَهْبَة، النَّاشِرُ: المُنَظَّمَةُ العَرَبِيَّةُ للتَّرْجَمَةِ، ط١ (٢٠٠٨م)، بيروت – لبنان.

٦-أَسْمَاءُ اللهِ الحُسْنَى (دِرَاسَةٌ فِي البِنْيَةِ والدَّلالَةِ)، الدُّكتُورأَحْمَد مُخْتَار عُمَر، النَّاشِرُ: عَالَمُ الكُتُبِ، ط١ (١٤١٧هـ – ١٩٩٧م).

٧-اشْتِقَاقُ أَسْمَاءِ اللهِ، لأَبِي القَاسِمِ عَبْدِ الرَّحمنِ بنِ إسحاق الزَّجَّاجِيِّ (ت٣٣٧هـ)، تَحْقِيْقُ: الدُّكتُور عَبْدِ الحُسَيْنِ المُبَارَك، النَّاشِرُ: مَطْبَعَةُ النُّعْمَانِ، النَّجَف الأَشْرَفُ (١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م).

٨-الأُصُوْلُ فِي النَّحْوِ، لأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّد بنِ سَهْلِ بنِ السَّرَّاجِ النَّحْوِيِّ البَغْدَادِيِّ (ت٣١٦هـ)، مُؤسَّسَةُ الرِّسَالَةِ للطِّبَاعَةِ، ط٢ (١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م)، بيروت – لبنان.

٩-الأَعْرَابُ الرُّوَاةُ، د – عَبْدُ الحَمِيْدِ الشَّلَقَانِيُّ، مَنْشُوراتُ المُنْشَأةِ العَامَّةِ للنَّشْرِ والتَّوْزِيعِ والإعلانِ، ط١ (١٩٧٥م)، ط٢ (١٣٩٢هـ – ١٩٨٢م)، طَرَابلس – الجُمْهوريَّةُ العَرَبِيَّةُ الليبِيَةُ الشَّعْبِيَّةُ الاشْتِراكِيَّةُ.

١٠- أَلْفَاظُ العَهْدِ القَدِيْمِ فِي ضَوْءِ عِلْمِ الأَدْيَانِ المُقَارِنِ (كِتَابُ الهُدَى إِلَى دِيْنِ المُصْطَفَى للشَّيْخِ البَلاغِيِّ أُنْمُوْذَجًا)، سَتَّار عَبْد الحَسَنِ جَبَّار الفَتْلاوِيُّ، مَكْتَبَةُ المَصَادِرِ – بغْدَاد، ط١ (٢٠٠٨م).

١١- الإِنْصَافُ فِي مَسَائِلِ الخِلَافِ، لِأَبِي البَرَكَاتِ الأَنْبَارِيِّ (ت٥٧٧هـ)، تَحْقِيْقُ مُحَمَّد مُحْيِي الدِّيْن عَبْد الحَمِيْدِ، ط٣، القَاهِرَةُ ١٩٩٥م.

١٢- أَوْزَانُ الفِعْلِ وَمَعَانِيْهَا، الدّكتور هَاشِم طَه شلاش، سَاعَدَتْ جَامِعَةُ بَغْدَادَ عَلَى نَشْرِهِ، النَّاشِرُ: مَطْبَعَةُ الآدَابِ – النَّجَفُ الأَشْرَفُ (١٩٧١م).

١٣- البُرْهَانُ فِي عُلُومِ القُرآنِ، لِبَدْرِ الدِّيْنِ مُحَمَّد بنِ عَبْدِ اللهِ الزَّرْكَشِيِّ (ت٧٤٩هـ)، تَحْقِيقُ: مُصْطَفَى عَبْد القَادِرِ عَطَا، النَّاشِرُ: دَارُ الكُتُبَ العِلْمِيَّةِ، ط١ (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م)، بَيْرُوت – لُبْنان.

١٤- البُرْهَانُ الكَاشِفُ عَنْ إِعْجَازِ القُرآنِ، لِكَمَالِ الدِّيْن عَبْد الوَاحِد بنِ عَبْدِ الكَرِيْمِ الزَّمَلكَانيِّ (ت٦٥١هـ)، تَحْقِيْقُ: الدُّكتور أَحْمَد مَطْلُوْب، والدُّكتورة خَدِيْجَة الحَدِيْثِيِّ، النَّاشِرُ: مَطْبَعَةُ العَانِيِّ – بغدَاد، (١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م).

١٥- البِنْيَةُ الذِّهْنِيَّةُ الحَضَارِيَّةُ فِي الشَّرْقِ المُتَوَسطِيِّ الآسْيَوِيِّ القَدِيْمِ، الدُّكْتُور يُوسُف الحَوْرَانِيُّ، النَّاشِرُ: دَارُ النَّهَارِ للنَّشْرِ، بَيْرُوْت (١٩٧٨م).

١٦- تَأَرِيْخُ العَرَبِ القَدِيْمِ وَ عَصْرُ الرَّسُوْلِ، الدُّكْتُور نَبِيْه عَاقِل، دَارُ الفِكْرِ، ط٣ (١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م). بَيْرُوت – لُبنَان.

١٧- تَأرِيْخُ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ، أ.ولفنسون (أَبُو ذُئيب)، النَّاشِرُ: دَارُ القَلَمِ، ط١ (١٩٨٠م).

١٨- تَأْوِيْلُ مُشْكِلِ القُرآنِ، لأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ بنِ مُسْلِم بنِ قُتَيْبَةَ الدَّيْنَوَرِيِّ (ت٢٧٦هـ)، تَحْقِيْقُ: إِبْرَاهِيم شَمْس الدِّيْن، النَّاشِرُ: دَارُ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ، ط٢ (٢٠٠٧م – ١٤٢٨هـ)، بَيْرُوت – لُبنان.

١٩- التَّحرِيرُ وَالتَّنوِيرُ (تَحرِيرُ المَعنَى السَّدِيدِ وَتَنوِيرُ العَقلِ الجَدِيدِ مِن تِفسِيرِ الكِتَابِ المَجِيدِ)، مُحَمَّدٌ الطَّاهِرُ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ مُحَمَّدٍ الطَّاهِرِ بنِ عَاشُورٍ التُّونِسيّ (ت١٣٩٣هـ)، الدَّارُ التُّونِسِيَّةُ لِلنَّشرِ، تُونِس، ١٩٨٤هـ.

٢٠- تَحْصِيْلُ عَيْنِ الذَهَبِ مِنْ مَعْدَنِ جَوْهَرِ الأَدَبِ فِي عِلْمِ مَجَازَاتِ العَرَبِ، لِيوُسُف بنِ سُلَيْمَان الشَّنْتَمَرِيِّ (ت٤٧٦هـ)، مَطْبُوعٌ عَلَى هَامِشِ كِتَابِ سِيْبويهِ، طَبْعَةُ بُولاقٍ (١٣١٧هـ).

٢١- التَّذييلُ والتَّكْمِيْلُ فِي شَرْحِ كِتَابِ التَّسْهِيْلِ، لأَبِي حَيَّان الأَنْدُلُسِيِّ، تَحْقِيْقُ: الأُسْتَاذِ حَسَن هِنْداوِي، النَّاشِرُ: دَارُ القَلَمِ، ط١ (١٤١٩هـ – ١٩٩٨م)، دِمَشْق.

٢٢- والتَّطُورُ النَّحْوِيُّ للغَةِ العَرَبِيَّةِ، المُسْتَشْرِقُ الأَلْمَانِيُّ بَرجشتراسر، تَرْجَمَةُ الدُّكتُور رمضَان عَبْد التَّوَّاب، النَّاشِرُ: مَكْتَبَةُ الخَانِجِيِّ بِالقَاهِرَةِ، ط٤ (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).

٢٣- التَّعْرِيْفَاتُ، للشَّرِيْفِ الجُرْجَانِيِّ (ت٨١٦هـ)، مَنْشُوْرَاتُ دَارِ الشُّؤونِ الثَّقَافِيَّةِ العَامَّةِ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م، بَغْدَاد - العِرَاق.

٢٤- تَوْضِيْحُ المَقَاصِدِ والمَسَالِك بِشَرْحِ أَلْفِيَّةِ ابْنِ مَالِكٍ، للمُرَادِيِّ المَعْرُوْفِ بابْنِ أُمِّ قَاسِمٍ (ت٧٤٩هـ)، تَحْقِيْقُ: الدُّكتور عَبْد الرَّحْمن عَلِيّ سُلَيْمَان، النَّاشِرُ دارُ الفِكْرِ العَرَبِيِّ، ط١، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)

٢٥- الجَنَى الدّانِي فِي حُرُوْفِ المَعَانِي، للحَسَنِ بنِ قَاسِمِ المُرَادِيِّ، ١٩٢ - ١٩٣، تَحْقِيْقُ: الدُّكتور فَخْرِ الدِّيْن قَبَاوَة، والأُسْتَاذِ مُحَمَّد نَدِيْم فَاضِل، النَّاشِرُ: دَارُالكُتُبِ العِلْمِيَّةِ، ط١ (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

٢٦- جَمْهَرَةُ اللُّغَةِ، لأَبِي بَكْر مُحَمَّد بنِ الحَسَنِ بنِ دُرَيْدٍ الأَزْدِيِّ (ت٣٢١هـ)، تَحْقِيْقُ: رَمْزِي مُنِيْر البَعْلَبَكِيّ، النَّاشِرُ: دَارُ العِلم للمَلايينِ، ط١ (١٩٨٧م)، بيروت - لبنان.

٢٧- الحَيَوَانُ، لأَبِي عُثْمَان عَمرو بنِ بَحْر بنِ مَحْبُوبٍ الكِنَانِيِّ بِالوَلاءِ، الشَّهِيْر بِالجَاحِظِ (ت٢٥٥هـ)، النَّاشِرُ: دَارُ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ، بَيْروت، ط٢ (١٤٢٤هـ).

٢٨- دَلائلُ الإِعْجَازِ، لأَبِي بَكْر عْد القَاهِر بنِ عَبْدِ الرَّحمَنِ بنِ مُحَمَّد الجُرْجَانِيِّ النَّحْوِيِّ (ت٤٧١هـ)، تَحْقِيْقُ: مَحْمُود مُحَمَّد شَاكِر، النَّاشِرُ: مَكْتَبَةُ الخَانِجِي بِالقَاهِرَةِ. (د - ت)

٢٩- دِيْوَانُ الأَدَبِ، لأَبِي إِبْرَاهِيْم إِسْحَاق بنِ إِبْرَاهِيْم الفَرابِيِّ (ت٣٥٠هـ)، تَحْقِيْقُ الدُّكتور أَحْمَد مُخْتَار عُمَر، وَمُرَاجَعَةُ الدُّكتور إِبْرَاهِيْم أَنِيس، مَنْشُوراتُ مَجْمَعِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ.

٣٠- رَصْفُ المَبَانِي فِي شَرْحِ حُرُوْفِ المَعَانِي، لأَحْمَد بنِ عَبْدِ النُّوْرِ المَالِقِيِّ (ت٧٠٢هـ)، تَحْقِيْقُ: أَحْمَد مُحَمَّد الخَرَّاطِ، مَنْشُوْرَات مَجْمَعِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بدِمَشق (د - ت).

٣١- شَرْحُ ابْنِ عَقِيْلٍ، تَحْقِيْقُ: مُحَمَّد مُحْيِي الدِّيْن عَبْد الحَمِيْد، ط١ (١٤٤٩هـ - ٢٠٠٨م)، مَكْتَبَةُ الهِدَايَةِ (بَيْرُوت- لُبْنَان).

٣٢- شَرْحُ كَافِيَةِ ابنِ الحَاجِبِ، لِرَضِيِّ الدِّيْنِ مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ الأَسْتَرَبَاذِيّ (ت٦٨٦هـ)، تَحْقِيْقُ: الدُّكتور إِمِيْل بَدِيْع يَعْقُوْب، النَّاشِرُ دَارُ الكُتُبِ العِلميَّةِ، ط١ (١٤١٩هـ - ١٩٩٨)، بَيْرُوت - لبنان.

٣٣- شَرْحُ الكَافِيَةِ الشَّافِيَةِ، لِجَمَالِ الدِّيْنِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّد بنِ عَبدِ اللهِ بنِ مَالِكٍ الطَّائيِّ الجَيَّانِيِّ (ت٦٧٢هـ)، تَحْقِيْقُ: الدُّكتور عَبْد المِنْعِم، مَنْشُوْرَاتُ جَامِعَةِ أُمِّ القُرَى، ط١ (١٤٠٢هـ١٩٨٢م).

٣٤- الصِّحَاحُ تَاجُ اللُّغَةِ وَصِحَاحُ العَرَبِيَّةِ، لأَبِي نَصْر إِسْمَاعِيْل بنِ حَمَادٍ الجَوْهَرِيِّ الفَارَابِيِّ (ت٣٩٣هـ)، تَحْقِيْقُ: أَحْمَد عَبْد الغَفُور عَطَّار، النَّاشِرُ: دَارُ العِلْمِ للمَلايينِ - بَيْروت (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٣٥- الطُّوفَانُ فِي المَرَاجِعِ المِسْمَارِيَّةِ، الدُّكتُور فَاضِل عَبْد الوَاحِد عَلِي، طُبِعَ عَلَى نَفَقَةِ جَامِعَةِ بَغْدَادَ.

٣٦- عِلْمُ الدِّلالَةِ عِنْدَ العَرَبِ، دِراسَةٌ مُقَارِنَةٌ مَعَ السِّيمِيَاءِ الحَدِيْثَةِ، الدُّكْتُور عَادِل فَاخُوْرِيُّ، النَّاشِرُ: دَارُ الطَّلِيْعَةُ - بيروت، ط١ (١٩٨٥م)، ط٢ (١٩٩٤م)، ط٣ (٢٠٤).

٣٧- العَيْنُ،لأَبِي عَبْد الرَّحْمن الخَلِيْلِ بنِ أَحْمَد بنِ تَمِيْمِ الفَراهِيْدِيِّ البَصْرِيِّ (ت ١٧٠هـ)، تَحْقِيْقُ: د - مَهْدِي المَخْزومِيِّ، و د - إِبْرَاهِيْم السَامَرَّائِيِّ، النَّاشِرُ: دَارُ وَمَطْبَعَةُ الهِلالِ.

٣٨- فُصُوْلٌ فِي فِقْهِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، الدُّكتور رَمَضَان عَبْد التَّوَّاب، مَنْشُوْرَاتُ مَكْتَبَةِ الخَانجِي، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٣٩- فِقْهُ العَرَبِيَّةِ المُقَارِنُ (دِرَاسَةٌ فِي أَصْوَاتِ العَرَبِيَّةِ وَصَرْفِهَا وَنَحْوِهَا عَلَى ضَوْءِ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ)، د - رَمْزِي البَعْلَبَكِيُّ، دَارُ العِلْمِ للمَلَايينِ، ط١، ١٩٩٩، بَيْرُوت، لُبْنَان.

٤٠- فِقْهُ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ، تَرْجَمَةُ د.رَمَضَان عَبْد التَّوَّاب، مَنْشُوْرَاتُ جَامِعَةِ الرِّيَاضِ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م.

٤١- فِقْهُ لُغَاتِ العَارِبَةِ المُقَارِنِ (مسائل وآراء)، د.خَالِد إسْمَاعِيْل عَلِي، إرْبِد (٢٠٠٠م).

٤٢- فِي قَوَاعِدِ السَّامِيَّاتِ العِبْرِيَّةِ وَالسُّرْيَانِيَّةِ والحَبَشِيَّةِ مَعَ النُّصُوْصِ وَالمُقَارَنَاتِ، الدُّكتُور رَمَضان عَبْد التَّوَّابِ، النَّاشِرُ: مَطْبَعَةُ الخَانِجِيّ، القَاهِرَةُ (١٩٨١م).

٤٣- قَامُوْسُ أَسَاطِيْرِ العَالَمِ، آرثر كُوْرتل، تَرْجَمَةُ: سُهَى الطُّرَيْحِيِّ، النَّاشِرُ: دَارُ نِيوى، سوريَّة (٢٠١٠م - ١٤٣٠هـ).

٤٤- قَامُوس عِبريّ - عَرَبِيّ، للغَةِ العِبْرِيَّةِ المُعَاصِرةِ، تَأْلِيف: دَايفد سجيف، تَقْدِيْمُ البرفسور سساون سوميخ.

٤٥- القَامُوْسُ المُقَارِنُ لأَلْفَاظِ القُرآنِ الكَرِيْمِ، الدُّكتور خَالِد إسْمَاعِيْل عَلِيّ، بَغْدَاد (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

٤٦- قَوَاعِدُ العَرَبِيَّةِ الجُنُوْبِيَّةِ، ف.ل. بِيْستون، تَرْجَمَةُ د - خَالِد إسْمَاعِيْل عَلَيّ، مَطْبَعَةُ المَجْمَعِ العِلْمِيِّ العِرَاقِيِّ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٤٧- قَوَاعِدُ اللُّغَةِ الأَكَدِيَّةِ، د. فَوْزِي رَشِيْد، دَارُ صَفَحَاتِ لِلدِّرَاسَاتِ، وَالنَّشْرِ، دِمَشْق، ٢٠٠٩.

٤٨- قَوَاعِدُ اللُّغَةِ الأَكَدِيَّةِ (البَابِلِيَّةِ - الآشُوْرِيَّةِ)، د.عَامِر سُلَيْمَان، الدَّارُ العَرَبِيَّةِ للمَوْسُوْعَاتِ، ط١، ١٩٩١م - ١٣١٢هـ، ط٢ ٢٠٠٥ - ١٤٢٦هـ، بَيْرُوت - لُبْنَان

٤٩- قَوَاعِدُ اللُّغَةُ السُّومَرِيَّةِ، الدُّكتور فَوْزِي رَشِيْد، ١٩، النَّاشِرُ: دَارُ صَفَحَاتِ، ط١ (٢٠٠٩م)، سُورية - دِمَشْق.

٥٠- قَوَاعِدُ اللُّغَةِ العِبْرِيَّةِ، د.عَوْنِي عَبْد الرَّؤوفِ، مَطْبَعَةُ جَامِعَةِ عَيْن شَمْس، ١٩٧١.

٥١- كِتَابُ الأَصْنَامِ، لابْنِ الكَلْبِيِّ (ت٢٠٤هـ)، تَحْقِيقُ: الأُسْتَاذ أَحْمد زَكِي بَاشَا، النَّاشِرُ: وزارَة الثَّقَافَةِ والإِرْشَادِ القَوْمِيِّ (١٩٦٥م).

٥٢- كِتَابُ سِيبوَيهِ، لأَبِي بِشْرٍ عَمْرِو المُلَقَّبِ بِسِيبويهِ (ت١٨٠هـ)، النَّاشِرُ: المَطْبَعَةُ الأَمِيْرِيَّةُ بِبولاقٍ (١٣١٧هـ).

٥٣- الكَشَّافُ عَنْ حَقَائِقِ التَّنْزِيْلِ وَعُيُوْنِ الأَقَاوِيْلِ فِي وُجُوْهِ التَّأْوِيْلِ، لأَبِي القَاسِمِ جَارِ اللهِ مَحْمُوْد بنِ عُمَر الزَّمَخْشَرِيِّ الخَوَارِزمِيِّ (ت٥٣٨هـ)، النَّاشِرُ: دَارُ الفِكْرِ، بَيْرُوت (د - ت).

٥٤- لِسَانُ العَرَبِ، لابْنِ مَنْظُوْرٍ (ت٧١١هـ)، مَرَاجَعَةُ د.يُوسُف البَقَّاعِيِّ وَصَاحِبَيْهِ، مُؤَسَّسَةُ الأَعْلَمِيِّ، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م، بَيْرُوت - لُبْنَان.

٥٥- اللسَانِيَّةُ التَّوْلِيْدِيَّةُ التَّحْوِيْلِيَّةُ، الدُّكتور عَادِل فَاخُوْرِيُّ، النَّاشِرُ: دَارُ الطَّلِيْعَةُ - بيروت، ط١ (١٩٨٠م)، ط٢ (١٩٨٨م).

٥٦- اللُّغَات السَّامِيَّة تَخْطِيْطٌ عَامٌّ، المُسْتَشْرِقُ الأَلْمَانِيُّ الكَبِيْرُ نيودور نولدكه، تَرْجَمَةُ: الدُّكتُور رَمَضَان عَبْد التَّوَّاب، النَّاشِرُ :دَارُ النَّهْضَةِ العَرَبِيَّةِ، مِصْر (د - ت).

٥٧- اللُّغَتَانِ السُّومَرِيَّةُ والأَكَدِيَّةُ، قَوَاعِدُ - نُصُوصٌ - مُفْرَدَاتٌ، الدُّكْتُوْر نَائل حَنُّون، النَّاشِرُ: المَرْكَزُ الأَكَادِيْمِيُّ لِلأَبْحَاثِ، العِرَاقُ - تورنتو - كندا، ط١، ٢٠١٦م.

٥٨- اللُّغَةُ الكِنْعَانِيَّةُ (دِرَاسَةٌ صَوْتِيَّةٌ صَرْفِيَّةٌ دِلَالِيَّةٌ مُقَارِنَةٌ فِي ضَوْءِ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ، د.يَحْيَي عَبَابْنَة، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، عَمَّان، الأَرْدُن.

٥٩- اللُّغَةُ النَّبطِيَّةُ (دِرَاسَةٌ صَوْتِيَّةٌ صَرْفِيَّةٌ دَلالِيَّةٌ فِي ضَوْءِ الفُصْحَى واللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ)، الدُّكْتُور: يَحْيَى عَبَابْنَة، النَّاشِرُ: دَارُ الشُّرُوْقِ للنَّشْرِ، ط١ (٢٠٠٢م).

٦٠- اللهْجَةُ العَرَبِيَّةُ النَّمُودِيَّةُ (دِرَاسَةٌ تَأرِيْخِيَّةٌ مُقَارِنَةٌ فِي الأَصْوَاتِ والأَبْنِيَةِ وَالدَّلالَاتِ فِي ضَوْءِ الفُصْحَى واللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ)، د. آمِنَة صَالِح الزَّعْبِيُّ، عَالَمُ الكِتَابِ جَدَارَا، ط١، ٢٠٠٦، عَمَّان، الأَرْدُن.

٦١- مَجْمَعُ البَيَانِ فِي تَفْسِيْرِ القُرآنِ، لأَبِي عَلِيٍّ الفَضْلِ بنِ الحَسَنِ الطَّبْرَسِيِّ (ت٥٤٨هـ)، النَّاشِرُ: دَارُ المُرْتَضَى، ط١ (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).

٦٢- مُحَاضَرَاتٌ فِي تَأرِيْخِ العَرَبِ، الدُّكْتُور صَالِح أَحْمَد العَلَي، ١٦٧، بَغْدَادُ، ط٢ (١٩٥٤).

٦٣- المُحْكَمُ والمُحِيْطُ الأَعْظَمُ، لأَبِي الحَسَنِ عَلِيّ بنِ إِسْمَاعِيْل بنِ سَيّده المُرْسِيّ (ت٤٥٨هـ)، تَحْقِيْقُ عَبْد الحَمِيْد هِنْدَاوِيّ، دَارُ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، بَيْرُوت - لُبْنَان.

٦٤- المَدْخَلُ إِلَى عِلْمِ اللُّغَةِ وَمَنَاهِجِ البَحْثِ اللُّغَوِيِّ، د. رَمَضَان عَبْد التَّوَّاب، مَكْتَبَةِ الخَانِجِيِّ، ط٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، القَاهِرَةُ - مِصْر.

٦٥- مَدْخَلٌ إِلَى نَحْوِ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ المُقَارِنِ سباتينو موسكاتي وآخَرونَ، تَرجَمَةُ: الدُّكتور مَهْدِي المَخْزومِيّ، وَالدُّكتُور عَبد الجبَّر المُطَّلِبِيّ، النَّاشِرُ: عَالَمُ الكُتُبِ، ط١ (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

٦٦- المُسَاعِدُ عَلَى تَسْهِيْلِ الفَوَائِدِ، شَرْحٌ لِبَهَاءِ الدِّيْنِ بنِ عَقِيْلٍ (ت٧٦٩هـ) عَلَى كِتَابِ التَّسْهِيْلِ لابْنِ مَالِكٍ (ت٦٧٢هـ)، تَحْقِيْقُ: الدُّكتور مُحَمَّد كَامِل بَرَكَات، مَنْشُوْرَاتُ جَامِعَةِ أُمِّ القُرَى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

٦٧- مَعَانِي القُرآنِ، لأَبِي الحَسَنِ سَعِيْد بنِ مَسْعَدَةَ المَجَاشِعِيِّ البَلَخِيِّ البَصْرِيِّ المَعْرُوْفِ بِالأَخْفَشِ الأَوْسَطِ (ت٢١٥هـ)، تَحْقِيقُ: إِبرَاهِيْم شَمْس الدِّيْنِ، النَّاشِرُ: دَارُ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ، ط١، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).

٦٨- مُعْجَمُ الأَسَاطِيْرِ، لُطْفِي الخُوْرِيُّ، ٢٦١، دَارُ الشُّؤونِ الثَّقَافِيَّةِ العَامَّةِ، بَغْداد، ١٩٩٠.

٦٩- المُعْجَمِ الأَكَدِيِّ، مُعْجَم اللُّغَةِ الأَكَدِيَّةِ (البَابِلِيَّةِ - الآشُوْرِيَّةِ) بِاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ والحَرْفِ العَرَبِيِّ، عَامِر سُلَيْمَان، وَآخَرُوْنَ، مَنْشُورَاتُ المَجْمَعِ العِلْمِيِّ العِرَاقِيِّ (١٤٢٠هـ١٩٩٩م).

٧٠- المُعْجَمُ الحَدِيْثُ (عِبْرِيّ - عَرَبِيّ)، الدُّكْتُور رِيْحِي كَمَال، النَّاشِرُ: دَارُ العِلْمِ للمَلايينَ، ط١ (١٩٧٥م)، ط٢ (١٩٩٢م).

٧١- مُعْجَمُ مُصْطَلَحَاتِ المَنْطِقِ، السَّيِّدُ جَعْفَر بَاقِر الحُسَيْنِيُّ، ط١، دَارُ االاعْتِصَامِ للطِّبَاعَةِ والنَّشْرِ (د - ت).

٧٢- مُعْجَمُ مَقَاييسِ اللُّغَةِ،لأَبِي الحُسَيْنِ أَحْمَدِ بنِ فَارس بنِ زَكَرِيَّا (ت٣٩٥هـ)، عُنِي بِهِ الدُّكتور مُحَمَّد عُوَض مُرْعِب، وَفَاطِمَة مُحَمَّد أَصْلان، دَارُ إِحْيَاء التُّرَاثِ العَرَبِيّ،١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، بيروت - لُبنان.

٧٣- مُغْنِي اللبِيْبِ عَنْ كُتُبِ الأَعَارِيْبِ، لأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ جَمَالِ الدِّيْنِ بنِ يُوسُفَ بنِ أَحْمَدَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ هُشَامٍ، الأَنْصَارِيِّ المِصْرِيِّ (ت٧٦١هـ)، تَحْقِيْقُ: الشَّيْخِ مُحَمَّد مُحيي الدِّيْنِ عَبْد الحَمِيْدِ، النَّاشِرُ: مَطْبَعَةُ المَدَنِيِّ، القَاهِرَةُ (د - ت).

٧٤- مِفْتَاحُ العُلُوْمِ، لأَبِي يَعْقُوْب يُوسُف بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ السَّكَّاكِيِّ (ت٦٢٦هـ)، تَحْقِيقُ الدُّكتور عَبْد الحَمِيْد هِنْدَاوِي، النَّاشِرُ: دَارُ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ، ط١ (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، بَيْرُوت - لبنان.

٧٥- مُفْرَدَاتُ أَلْفَاظِ القُرآنِ، للرَّاغِبِ الأَصْفَهَانِيِّ (ت٤٢٥هـ)، تَحْقِيقُ: صَفْوان عَدْنَان دَاودي، النَّاشِرُ: مَنْشُورَاتُ طَلِيْعَةِ النُّوْرِ، قُم - إِيران.

٧٦- المُقْتَضَب، لأَبِي العَبَّاسِ مُحَمَّد بن يَزِيْد المُبَرَّد (ت٢٨٥هـ)، تَحْقِيقُ: مُحَمَّد عَبْد الخَالِقِ عُضَيْمَة، النَّاشِرُ: المَجْلِسُ الأَعْلَى للشُّؤونِ الإِسْلامِيَّةِ، لَجْنَةُ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ الإِسْلامِيِّ، القَاهِرَةُ (١٣٩٩هـ).

٧٧- مِنْ أَلْوَاحِ سُومَر، صموئيل كريمر، تَرْجَمَةُ: طَه بَاقِر، النَّاشِرُ: مَكْتَبَةُ المُثَنَّى بِبَغْدَادَ، وَمُؤسَّسَةُ الخَانِجِيّ بِالقَاهِرَةِ.

٧٨- المَنَاهِجُ فِي النَّحْوِ والمَعَانِي عِنْدَ السُّرْيَانِ، الأَبَاتِي جَبْرَائِيل القرداحي، تَقْدِيْمُ ونَشْرُ الأَب جوزيف شابو، المَكْتَبَةُ السُّرْيَانِيَّةُ، ط٢، ٢٠٠٨ م، السُّلَيْمَانِيَّةُ، العِرَاق.

٧٩- مِنْ سُوْمَر إِلَى التَّوْرَاةِ، الدُّكْتُور فَاضِل عَبْدِ الوَاحِد، النَّاشِرُ: دَارُ الشُّؤونِ الثَّقَافِيَّةِ العَامَّةِ، ط٢ (١٩٩٦م).

٨٠- المَنْطِقُ، الشَّيْخُ مُحَمَّد رِضَا المُظَفَّرُ، ط١ (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، مُؤسَّسَةُ الرَّافِدِ للطِّبَاعَةِ والنَّشْرِ والتَّوْزِيْعِ.

٨١- ميثولوجيا آلهَةِ العَرَبِ قَبْلَ الإِسْلامِ، السَّاسِي بن مُحَمَّد الضَّيْفَاوِيُّ، النَّاشِرُ: المَرْكَزُ الثَّقَافِيُّ العَرَبِيُّ، ط١ (٢٠١٤م).

٨٢- نَظْمُ الدُّرَرِ فِي تَنَاسُبِ الآيَاتِ والسُّوَرِ، بُرْهَانُ الدِّيْنِ أَبُو الحَسَنِ إِبْرَاهِيْم بن عُمَر البَقَّاعِيُّ (ت٨٨٥هـ)، تَحْقِيْقُ: عَبْد الرَّزَاق غَالِب المَهْدِيّ، النَّاشِرُ: دَارُ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ، ط٣ (٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ).

٨٣- هَمْعُ الهَوَامِعِ فِي شَرْحِ جَمْعِ الجَوَامِعِ، لِجَلالِ الدِّيْنِ السِّيوطِيِّ (ت٩١١هـ)، تَحْقِيْقُ: الدُّكتور عَبْد السَّلام مُحَمَّد هَارُون، والدُّكْتور عَبْد العَال سَالِم مُكْرَم، النَّاشِرُ مُؤسَّسَةُ الرِّسَالَةِ، (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

المَصَادِرُ الإلكترونِيَّةُ

١- آلِهَةُ العرَبِ القُدَمَاءِ مَنْ كَانَ يَعْبُدُهَا وَأَيْن؟ لِوَلِيْد فِكْرِي، بَحَثٌ عَلَى الشَّبَكَةِ العَنْكَبُوتِيَّةِ http://raseef22.com/culture/2015/11/03/the - gods - of - ancient..

٢- الآلِهَةُ والعَقَائدُ والميثولوجيَا الكَنْعَانِيَّةُ - الأوغَاريتِيَّةُ، الجُزءُ الثَّالِثُ.

hattps://www - syr—res - com.cdn.ampproject.org/ii/w1000…

٣- قَامُوْسُ الكِتَابِ المُقَدَّسِ، دَائِرَةُ المَعَارِفِ الكِتَابِيَّةِ المَسِيْحِيَّةِ.

http://st - talka.org/Full - Free - Coptic - Books/FreeCopticBooks - 002 - Holy..

4- http:he. Wikipedia. Orgl wikil.

المَصَادِرُ الإِنْجِلِيزِيَّةُ:

1- A.F.L.Beeston. M.A. Ghul, and others, Sabaic Dictionary (English - French - Arabic), Publication of the University of Sanaa, Yar, 1982.
2- Asimov Isaac, Asimov's Guide to the Bible, Two Volumes in One the Old and New Testaments, Wings Books, New York. Avenel, New Jersey, 1920.
3- Black Jeremy, and others, A Concise Dictionary of Akkadian, "CDA", Wiesbaden, 2000.
4- Civil Miguel, J. Geleb Ignace, and others, The Assyrian Dictionary of the University of Chicago, "CAD ", The Oriental Institute, Chicago, Illinois, U.S.A, 1868.
5- F. Brown, S. R. Driver and C. A. Briggs, A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament, Oxford, 1906
6- Leech Geoffrey, Principles Of Pragmatics, Longman London and Newyork,1996.

7- Lyons John, Language and Linguistics, An Introduction, Cambridge University Press, 1990.
8- Owens Jonathan, The Linguistic History of Arabic, Oxford University Press, 2006.
9- Verschueren Jef, Understanding Pragmatics, Oxford University Press,1999.
10- W. Heinemann, Introduction To The Hebrew Language, London, 1823.
11- Yule George, The Study of Language, Cambridge University Press, Third Edition, 2006.

هوامش البحث :

[١] العَيْنُ، لأَبِي عَبْد الرَّحْمنِ الخَلِيْلِ بِنِ أَحْمَد بِنِ تَمِيْمِ الفَراهِيْدِيِّ البَصْرِيِّ (ت ١٧٠هـ)، ١٢١/٢، ١٢٢، تَحْقِيْقُ: د- مَهْدِي المَخْزومِيِّ، و د- إِبْرَاهِيْم السَامَرَّائِيِّ، النَّاشِرُ: دَارُ وَمَطْبَعَةُ الهِلالِ. وَيُنْظَرُ: جَمْهَرَةُ اللغَةِ، لأَبِي بَكْر مُحَمَّد بنِ الحَسَنِ بنِ دُرَيْدٍ الأَزْدِيِّ (ت٣٢١هـ)، ٧٦٦/٢، تَحْقِيْقُ: رَمْزِي مُنِيْر البَعْلَبَكِيّ، النَّاشِرُ: دَارُ العِلم للمَلايينِ، ط١ (١٩٨٧م)، بيروت- لبنان.

[٢] الصِّحَاحُ تَاجُ اللغَةِ وَصِحَاحُ العَرَبِيَّةِ، لأَبِي نَصْر إِسْمَاعِيْل بنِ حَمَادٍ الجَوْهَرِيِّ الفَارَابِيِّ (ت٣٩٣هـ)، ١٤٠٠/٤، تحْقِيْقُ: أَحْمَد عَبْد الغَفُور عَطَّار، النَّاشِرُ: دَارُ العِلْمِ للمَلايينِ، بَيْروت (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م). وَيُنْظَرُ: لِسَانُ العَرَبِ، لابْنِ مَنْظُوْرٍ (ت٧١١هـ): ٣/ ٢٥٨٢ مَادَّةُ (عَرَفَ)، مَرَاجَعَةُ د. يُوسُف البَقَّاعِيِّ وَصَاحِبَيْهِ، مُؤَسَّسَةُ الأَعْلَمِيِّ، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م، بَيْرُوت - لُبْنَان .

[٣] مُعْجَمُ مَقَاييسِ اللغَةِ، لأَبِي الحُسَيْنِ أَحْمَدِ بنِ فَارس بنِ زَكَرِيَّا (ت٣٩٥هـ)، ٧٣٢، عُنِي بِهِ الدُّكتور مُحَمَّد عُوَض مُرْعِب، وَفَاطِمَة مُحَمَّد أَصْلان، دَارُ إِحْيَاء التُّراثِ العَرَبِيّ، ١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨م، بيروت - لُبنان.

[٤] يُنْظَرُ: مِفْتَاحُ العُلُوْمِ، لأَبِي يَعْقُوْب يُوسُف بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ السَّكَّاكِيِّ (ت٦٢٦هـ)، تَحْقِيقُ الدُّكتور عَبْد الحَمِيْد هِنْدَاوِي، ٢٥٤، النَّاشِرُ: دَارُ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ، ط١، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، بَيْروت- لبنان. (وَيَعْنِي هَذَا المَفْهُوْمُ أَنَّ المُخْبِرِ عَنْ شَيءٍ يلْزَمُ مِنْ كَوْنِهِ مُخْبِرًا عَنْهُ أَنَّهُ عَالِمٌ بِمَا يُخْبِرُ بِهِ عَنْه).

[٥] يُنْظَرُ: أَوْزَانُ الفِعْلِ وَمَعَانِيْهَا، الدّكتور هَاشِم طَه شلاش، ٧٨، سَاعَدَتْ جَامِعَةُ بَغْدَادَ عَلَى نَشْرِهِ، النَّاشِرُ: مَطْبَعَةُ الآدَابِ- النَّجَفُ الأَشْرَفُ (١٩٧١م).

[٦] المُحْكَمُ والمُحِيْطُ الأَعْظَمُ، لأَبِي الحَسَنِ عَلِيّ بنِ إِسْمَاعِيْل بنِ سَيّده المُرْسِيّ (ت٤٥٨هـ)، ١٠٨/٢، تَحْقِيْقُ عَبْد الحَمِيْد هِنْدَاوِيّ، دَارُ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، بَيْرُوت- لُبْنَان.

[٧] دِيْوَانُ الأَدَبِ، لأَبِي إِبْرَاهِيْمِ إِسْحَاق بنِ إِبْرَاهِيْم الفَارابِيِّ (ت٣٥٠هـ): ٣٦٦/٢، تَحْقِيْقُ الدُّكتور أَحْمَد مُخْتَار عُمَر، وَمُرَاجَعَةُ الدُّكتور إِبْرَاهِيْم أَنِيس، مَنْشُوراتُ مَجْمَعِ اللغَةِ العَرَبِيَّةِ، (د. ت).

[٨] التَّعْرِيْفَاتُ، للشَّرِيْفِ الجُرْجَانيِّ (ت٨١٦هـ)، ٣٩، مَنْشُوْرَاتُ دَارِ الشُّؤونِ الثَّقَافِيَّة العَامَّةِ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م، بَغْدَاد - العِرَاق.

[٩] مَفْهُومٌ ذَكَرَهُ المَنَاطِقَةُ لِمَا أَطْلَقُوا عَلَيْهِ مُصْطَلَحَ (الكُلِّيِّ)، وَهُوَ: «المَفْهُومُ الَّذِي لَا يَمْتَنِعُ انْطِبَاقُهُ عَلَى أَكْثَرَ مِنْ مِصْدَاقٍ وَاحِدٍ» مِثْلُ لَفْظِ إِنْسَانٍ، وَثُفَّاحَةٍ، وَعَالِم....، وَعَكْسُهُ الجُزْئِيُّ وَهُوَ: «المَفْهُوْمُ الَّذِي يَمْتَنِعُ صِدْقُهُ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ وَاحِدٍ» (اسْمُ العَلَمِ، واسْمُ الإِشَارَةِ) مِثْلُ لَفْظِ مُحَمَّدٍ، وَهَذَا الكِتَابُ، وَهَذَا القَلَمُ...، مُعْجَمُ مُصْطَلَحَاتِ المَنْطِقِ، السَّيِّدُ جَعْفَر بَاقِر الحُسَيْنِيُّ: ١١٠ و٢٥٥، ط١، دَارُ الاعْتِصَامِ للطِّبَاعَةِ والنَّشْرِ (د.ت). وَيُنْظَرُ: المَنْطِقُ، الشَّيْخُ مُحَمَّد رِضَا المُظَفَّرُ: ٤٧/١، ط١، (١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م)، مُؤَسَّسَةُ الرَّافِدِ للطِّبَاعَةِ والنَّشْرِ والتَّوْزِيْعِ.

[١٠] وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ اسْمَ العَلَمِ (جُزئيٌّ) وَلَيْسَ (كُلِيًّا) بِحَسَبِ مَفْهُوْمِ النَّحْوِيِّينَ، وَالمَنَاطِقَةِ، إلا إنَّ الاسْتِعْمَالَ اللُّغَوِيَّ أَثْبَتَ أَنَّ اسْمَ العَلَمِ مِمَّا يَقْتَضِي الشِّرْكَةَ فِي أَصْلِ وَضْعِهِ، أَي: مَفْهُوْمٌ كُلِّيٌّ فِي الاسْتِعْمَالِ، لا فِي الوَضْعِ – بِحَسَبِ بَعْضِ الشَّوَاهِدِ – خِلافًا لأَبِي حَيَّان النَّحْوِيِّ (ت ٧٤٥هـ) الَّذِي يَرَاهُ جُزْئِيًا فِي الوَضْعِ، والاسْتِعْمَالِ. يُنْظَرُ: التَّذييلُ والتَّكْمِيْلُ فِي شَرْحِ كِتَابِ التَّسْهِيْلِ، لأبِي حَيَّان الأَنْدُلُسِيِّ: ١١٤/٢، تَحْقِيْقُ: الأُسْتَاذِ حَسَن هِنْداوِي، النَّاشِرُ: دَارُ القَلَمِ، ط١ (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م)، دِمَشْق.

والدَّلِيْلُ عَلَى ذَلِكَ مَا سُمِعَ مِنْ كَلامِ العَرَبِ الفُصَحَاءِ، وَمِنْهُ- عَلَى سَبِيْلِ الذِّكْرِ لا الحَصْرِ – قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ حَاجِبٌ وابْنُ أُمِّهِ وَأَبُو جَنْدَلٍ والزَّيْدُ زَيْدُ المَعَارِكِ

بِدُخُوْلِ (ال) التَّعْرِيْفِ عَلَى اسْمِ العلَمِ (زَيْد)؛ لِتَخْلِيْصِهِ مِن الشِّرْكَةِ مَعَ مُسَمّى آخَر اسمُهُ زَيْدٌ، وَمِنْ آثَارِ هَذَا الاسْتِعْمَالِ فِي عَامِّيتِنا أَنَّنَا نَقولُ جَاءَ عَلِيٌّ، فَيَسْأَلُنَا سَائلٌ، أَيُّ عَلِيٍّ؟ فَنُجِيبُهُ (عَلينا)؛ لِنُبْعِدَ السَّامِعَ عَنْ الاشْتِبَاهِ بِمُسَمّى آخَر اسْمُهُ عَلِيٌّ. وَقَوْلُ الآخَرِ:

عَلَا زَيْدُنَا يَوْمَ النَّقَا رَأْسَ زَيْدِكُمْ بِأَبْيَضَ مَاضِي الشَّفْرَتَيْنِ يَمَانِ

بِإِضَافَةِ اسْمِ العَلَمِ زَيْدٍ إِلَى الضَّمِيْرِ (الكَاف). فَلَو لَمْ يَكُنْ العَلَمُ جُزْئِيًا فِي مِثْلِ هَذِهِ الشَّوَاهِدِ لَمْ يُعَرَّفْ مَرَّةً ثَانِيَةً؛ وَذَلِكَ بِسَبَبِ اقْتِضَائِهِ الشِّرْكَةَ لا بِأَصْلِ وَضْعِهِ، وَإِنَّمَا بِالاسْتِعْمَالِ، وَيَذْهَبُ إِلَى هَذَا الزَّمَخْشَرِيُّ (ت٥٣٨هـ) خِلافًا لِمَنْ يَرَى زِيَادَتِهَا فِي هَذِهِ المَوَاضِعِ. يُنْظَرُ: ارْتِشَافُ الضَرَبِ، لأَبِي حَيَّان الأَنْدُلُسِيّ (ت٧٤٥)، ٩٨٨، تَحْقِيْقُ: الدُّكتور رَجَب عُثْمَان مُحَمَّد، وَمُرَاجَعَةُ الدُّكتور رَمَضَان عَبْد التَّوَّاب، النَّاشِرُ: مَكْتَبَةُ الخَانِجيّ بِالقَاهِرَةْ، ط١، (١٤١٨هـ ١٩٩٨م).

[١١] هَمْزَة القَطْعِ هِي الَّتِي تَكُوْنُ فِي أَوَّلِ الاسْمِ أَصْلًا، أَوْ زَائِدَةً كَالأَصْلِ، يُبْنَى عَلَيْهَا الاسْمُ بِنَاءً، كَمَا يُبْنَى عَلَى المِيْمِ الزَّائِدَةِ، وَغَيْرَهَا مِن الحُرُوْفِ الزَّوَائِدِ، فَاسْتِئْنَافُهَا، ووَصْلُهَا بِمَا قَبْلَهَا سَوَاءٌ، وَذَلِكَ نَحْوُ: هَذَا أَبٌ، وَأَمَّا هَمْزَةُ الوَصْلِ فَالكَلامُ بَعْدَهَا لا يَصْلُحُ ابْتِدَاؤُهُ؛ لأَنَّ أَوَّلَهُ سَاكِنٌ، وَلا يُقْدَرُ عَلَى ابْتِدَاءِ السَّاكِنِ؛ فَزِيْدَتْ هَذِه الهَمْزَةُ لِيُوصَلَ بِهَا إِلَى الكَلامِ بِمَا بَعْدَهَا، فَإِنْ كَانَ قَبْلَهَا كَلامٌ سَقَطَتْ؛ لأَنَّ الذِي قَبْلَهَا مُعْتَمَدٌ للسَّاكِنِ مُغْنٍ، فَلا وَجْهَ لِدُخُوْلِهَا، وَكَذَلِكَ إِنْ تَحَرَّكَ الحَرْفُ الَّذِي بَعْدَهَا لَعِلَّةٍ تُوجِبُ ذَلِك سَقَطَتْ؛ للاسْتِغْنَاءِ عَنْهَا بِتَحَرُّكِ مَا بَعْدَهَا؛ لأَنَّ ابْتِدَاءَهُ ممكِنٌ، فَإِنَّمَا تَدْخُلُ فِي الكَلامِ للضَّرُوْرَةِ إِلَيْهَا. يُنْظَرُ: المُقْتَضَب، لأَبِي العَبَّاسِ مُحَمَّد بنِ يَزِيْد المُبَرَّد (ت٢٨٥هـ): ٨٥/٢، تَحْقِيقُ: مُحَمَّد عَبْد الخَالِقِ عُضَيْمَة، النَّاشِرُ: المَجْلِسُ الأَعْلَى للشُّوؤنِ الإِسْلامِيَّةِ، لَجْنَةُ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ الإِسْلامِيِّ، القَاهِرَةُ، (١٣٩٩هـ).

[١٢] يُنْظَرُ: كِتَابُ سِيبوَيهِ، لأَبِي بِشْرٍ عَمْرِو المُلَقَّبِ بِسِيبويهِ (ت١٨٠هـ): ٦٣/١، النَّاشِرُ: المَطْبَعَةُ الأَمِيْرِيَّةُ بِبولاقٍ (١٣١٧هـ).

[١٣] يُنْظَرُ: ارْتِشَافُ الضَرَبِ: ٩٨٥.

[١٤] يُنْظَرُ: شَرْحُ الكَافِيَةِ الشَّافِيَةِ، لِجَمَالِ الدِّيْنِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدٍ بنِ عَبدِ اللهِ بنِ مَالِكٍ الطَّائِيِّ الجَيَّانِيِّ (ت٦٧٢هـ): ٣١٩/١، تَحْقِيْقُ: الدُّكتور عَبْد المِنْعِم، مَنْشُوْرَاتُ جَامِعَةِ أُمِّ القُرَى، ط١، (١٤٠٢هـ١٩٨٢م). وَيُنْظَرُ: تَوْضِيْحُ المَقَاصِدِ والمَسَالِك بِشَرْحِ أَلفِيَّةِ ابْنِ مَالِكٍ، للمُرَادِيِّ المَعْرُوْفِ بابْنِ أُمِّ قَاسِمٍ (ت٧٤٩هـ): ٤٦٠/١، تَحْقِيْقُ: الدُّكتور عَبْد الرَّحْمنِ عَلِيّ سُلَيْمَان، النَّاشِرُ: دارُ الفِكْرِ العَرَبِيِّ، ط١، (١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م). وَيُنْظَرُ: هَمْعُ الهَوَامِعِ فِي شَرْحِ جَمْعِ الجَوَامِعِ، لِجَلالِ الدِّيْنِ السِّيوطِيِّ (ت٩١١هـ): ٢٧١/١، تَحْقِيْقُ: الدُّكتور عَبْد السَّلام مُحَمَّد هَارُون، والدُّكْتور عَبْد العَال سَالِم مُكْرَم، النَّاشِرُ مُؤسَّسَةُ الرِّسَالَةِ، (١٤١٣هـ – ١٩٩٢م).

[١٥] يُنْظَرُ: كِتَابُ سيبويهِ: ٦٣/١-٦٤. وَيُنْظَرُ: ارْتِشَافُ الضَّرَبِ: ٩٨٥، والجَنَى الدّانِي فِي حُرُوْفِ المَعَانِي، للحَسَنِ بنِ قَاسِمِ المُرَادِيِّ: ١٩٢-١٩٣، تَحْقِيْقُ: الدُّكتور فَخْرِ الدِّيْن قَبَاوَة، والأُسْتَاذِ مُحَمَّد نَدِيْم فَاضِل، النَّاشِرُ: دَارُ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ، ط١، (١٤١٣هـ- ١٩٩٢م).

[١٦] يُنْظَرُ: كِتَابُ سيبويهِ: ٦٣/١-٦٤.

[١٧] المَصْدَرُ نَفْسُهُ: ٦٤/١.

[١٨] يُنْظَرُ: تَحْصِيْلُ عَيْنِ الذَهَبِ مِنْ مَعْدَنِ جَوْهَرِ الأَدَبِ فِي عِلْمِ مَجَازَاتِ العَرَبِ، لِيوُسُف بنِ سُلَيْمَان الشَّنْتَمَرِيِّ (ت٤٧٦هـ): ٦٤، مَطْبُوعٌ عَلَى هَامِشِ كِتَابِ سِيْبويهِ، طَبْعَةُ بُولاقٍ (١٣١٧هـ).

[١٩] كِتَابُ سيبويهِ: ٦٤/١.

[٢٠] يُنْظَرُ: رَصْفُ المَبَانِي فِي شَرْحِ حُرُوْفِ المَعَانِي، لِأَحْمَد بنِ عَبْدِ النُّوْرِ المَالِقِيِّ (ت٧٠٢هـ): ٧٠-٧١، تَحْقِيْقُ: أَحْمَد مُحَمَّد الخَرَّاط، مَنْشُوْرَات مَجْمَعِ اللغَةِ العَرَبِيَّةِ بدِمَشق (د.ت). وَيُنْظَرُ: هَمْعُ الهَوَامعِ: ٢٧١/١.

[٢١] يُنْظَرُ: رَصْفُ المَبَانِي فِي شَرْحِ حُرُوْفِ المَعَانِي: ٧١.

[٢٢] يُنْظَرُ: رَصْفُ المَبَانِي: ٧٤-٧٥، وَمُغْنِي اللبِيْبِ: ٤٩/١.

[٢٣] يُنْظَرُ: الأُصُوْلُ فِي النَّحْوِ، لأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّد بنِ سَهْلِ بنِ السَّرَّاجِ النَّحْوِيِّ البَغْدَادِيِّ (ت٣١٦هـ): ١٥١/١، مُؤسَّسَةُ الرِّسَالَةِ للطِّبَاعَةِ، بيروت- لبنان ، ط٢، (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

[٢٤] يُنْظَرُ: المُسَاعِدُ عَلَى تَسْهِيْلِ الفَوَائِدِ، شَرْحٌ لِبَهَاءِ الدِّيْنِ بنِ عَقِيْلٍ (ت٧٦٩هـ) عَلَى كِتَابِ التَّسْهِيْلِ لابْنِ مَالِكٍ (ت٦٧٢هـ): ١٩٦/١، تَحْقِيْقُ: الدُّكتور مُحَمَّد كَامِل بَرَكَات، مَنْشُوْرَاتُ جَامِعَةِ أُمِّ القُرَى: (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

[٢٥] يُنْظَرُ: البُرْهَانُ فِي عُلُومِ القُرآنِ، لِبَدْرِ الدِّيْنِ مُحَمَّد بنِ عَبْدِ اللهِ الزَّرْكَشِيِّ (ت٧٤٩هـ): ١٠٣/٤، تَحْقِيقُ: مُصْطَفَى عَبْد القَادِرِ عَطَا، النَّاشِرُ: دَارُ الكُتُبَ العِلْمِيَّةِ، بَيْرُوت- لُبْنان ، ط١، (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م).

[٢٦] يُنْظَرُ: مُغْنِي اللبِيْبِ: ٥٠/١، ويُنْظَرُ: هَمْعُ الهَوَامِعِ: ٢٧٤/١.

[٢٧] يُنْظَرُ: الأُصُوْلُ فِي النَّحْوِ: ١٥٢/١.

[٢٨] يُنْظَرُ: تَوْضِيْحُ المَقَاصِدِ والمَسَالِك بِشَرْحِ أَلفِيَّةِ ابْنِ مَالِكٍ: ٤٦٣/١، وَمُغْنِي اللبِيْبِ: ٥٠/١.

[٢٩] يُنْظَرُ: مُغْنِي اللبِيْبِ: ٥٠/١، ويُنْظَرُ: هَمْعُ الهَوَامِعِ: ٢٧٥/١.

[٣٠] يُنْظَرُ: مُغْنِي اللبِيْبِ: ٥٠/١.

[٣١] يُنْظَرُ: ارْتِشَافُ الضَّرَبِ: ٩٨٨، و٩٨٩، ٩٩٠. وَيُنْظَرُ: مُغْنِي اللبِيْبِ: ٥٠/١

[٣٢] يُنْظَرُ: المُغْنِي: ٥١/١.

[٣٣] يُنْظَرُ: ارْتِشَافُ الضَّرَبِ: ٩٩٠. وَفِي مَعَانِي القُرْآنِ ظَاهِرُ كَلامِ الأَخْفَشِ خِلافُ ذَلِكَ. يُنْظَرُ: مَعَانِي القُرآنِ، لأَبِي الحَسَنِ سَعِيْد بنِ مَسْعَدَةَ المَجَاشِعِيِّ البَلَخِيِّ البَصْرِيِّ المَعْرُوْفِ بِالأَخْفَشِ الأَوْسَطِ (ت٢١٥هـ): ٢٣، تَحْقِيقُ: إِبرَاهِيْم شَمْس الدِّيْنِ، النَّاشِرُ: دَارُ الكُتُبِ العلْمِيَّةِ، ط١، (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م).

[٣٤] يُنْظَرُ: المُغْنِي: ٥١/١.

[٣٥] المَصْدَرُ نَفْسُهُ، والصَّفْحَةُ نَفْسُهَا .

[٣٦] وَقَدْ اتَّفَقَ مَعَهُ أَبُو حَيَّان واسْتَدَلَّ عَلَى صِحَّتِهِ، بِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ بَابِ الضَّرُوْرَةِ الشِّعْرِيَّةِ كَمَا ذَهَبَ أَبُو سَعِيْدٍ السِّيْرَافِيُّ (ت٣٦٨هـ). وَيُنْظَرُ: ارْتِشَافُ الضَّرَبِ: ٩٨٨-٩٨٩.

[٣٧] يُنْظَرُ: ارْتِشَافُ الضَّرَبِ: ٩٨٨-٩٨٩، وَيُنْظَرُ: مُغْنِي اللبِيْبِ: ٥١/١-٥٢، وَهَمْعِ الهَوَامِعِ: ٢٧٧/١.

[٣٨] يُنْظَرُ: كِتَابُ سِيْبويْهِ: ١/١٩٥: ١٩٦: ١٩٧. وَمُغْنِي اللبِيْبِ: ١/ ٥١-٥٢.

[٣٩] يُنْظَرُ: شَرْحُ كَافِيَةِ ابنِ الحَاجِبِ، لِرَضِيِّ الدِّيْنِ مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ الأَسْتَرَابَاذِيِّ (ت٦٨٦هـ): ١/٣٩، تَحْقِيْقُ: الدُّكتورُ إِمِيْل بَدِيْع يَعْقُوْب، النَّاشِرُ: دَارُ الكُتُبِ العِلمِيَّةِ، بَيْرُوت- لبنان ، ط١/ (١٤١٩هـ- ١٩٩٨).

[٤٠] دَلالَةُ المُطابَقَةِ هِيَ وَاحِدَةٌ مِنْ ثَلاثِ دَلالاتٍ ذَكَرَهَا المَنَاطِقَةُ (المُطَابَقَة، والتَّضَمُّن، والالْتِزَام)، وَقَدْ أَفَادَهَا مِنْهُم البَلاغِيُّونَ، واللغَوِيُّونَ العَرَبُ قَبْلَ أَنْ يَتَنَاوَلَهَا الدَّرْسُ اللِّسَانِيُّ الحَدِيْثِ، وَيُرَادُ بِهَا: «بِأَنْ يَدُلَّ اللفْظُ عَلَى تَمَامِ مَعْنَاهُ المَوْضُوْعِ لَهُ، وَيُطَابِقُهُ، كَدِلالَةِ لَفْظِ الكِتَابِ عَلَى تَمَامِ مَعْنَاهُ، فَيَدْخُلُ فِيْهِ جَمِيْعُ أَوْرَاقِه، وَمَا فِيْه مِنْ نُقُوْشٍ وَغِلافٍ..» المَنْطِقُ، الشَّيْخُ مُحَمَّد رِضَا المُظَفَّرُ: ١/٢٩. والبُرْهَانُ الكَاشِفُ عَنْ إِعْجَازِ القُرآنِ، لِكَمَالِ الدِّيْن عَبْد الوَاحِدِ بنِ عَبْدِ الكَرِيْمِ الزَّمَلكَانيِّ (ت٦٥١هـ): ٩٨، تَحْقِيْقُ: الدُّكتور أَحْمَد مَطْلُوْب، والدُّكتورة خَدِيْجَة الحَدِيْثِيِّ، النَّاشِرُ: مَطْبَعَةُ العَانِيِّ- بغدَاد، (١٣٩٤هـ-١٩٧٤م). وَيُنْظَرُ: اللسَانِيَّةُ التَّوْلِيْدِيَّةُ التَّحْوِيْلِيَّةُ، الدُّكتور عَادِل فَاخُوْرِيُّ: ٣٧، النَّاشِرُ: دَارُ الطَّلِيْعَةُ - بيروت، ط١ (١٩٨٠م)، ط٢ (١٩٨٨م). وَيُنْظَرُ: عِلْمُ الدِّلالَةِ عِنْدَ العَرَبِ، دِرِاسَةٌ مُقَارِنَةٌ مَعَ السِّيمِيَاءِ الحَدِيْثَةِ، الدُّكْتُور عَادِل فَاخُوْرِيُّ: ٥٢، و٥٣، و٥٤، النَّاشِرُ: دَارُ الطَّلِيْعَةُ، بيروت، ط١ (١٩٨٥م)، ط٢ (١٩٩٤م)، ط٣ (٢٠٠٤).

[٤١] يُنْظَرُ: البُرْهَانُ فِي عُلُومِ القُرآنِ: ٤/١٠٣.

[٤٢] يُنْظَرُ: مِفْتَاحُ العُلُوْمِ: ٢٧٨.

[٤٣] يُنْظَرُ: البُرْهَانُ فِي عُلُوْمِ القُرآنِ: ٤/١٠٤.

[٤٤] يُنْظَرُ: دَلائلُ الإِعْجَازِ، لأَبِي بَكْر عَبْد القَاهِر بنِ عَبْدِ الرَّحمَنِ بنِ مُحَمَّد الجُرْجَانِيِّ النَّحْوِيِّ (ت٤٧١هـ)، تَحْقِيْقُ: مَحْمُود مُحَمَّد شَاكِر، النَّاشِرُ: مَكْتَبَةُ الخَانِجِي بِالقَاهِرَةِ. (د- ت).

[٤٥] يُنْظَرُ: دَلائلُ الإِعْجَازِ: ١٨٠. وَيُنْظَرُ: البُرْهَانُ الكَاشِفِ عَنْ إِعْجَازِ القُرآنِ: ٢٢١.

[٤٦] يُنْظَرُ: البُرْهَانُ فِي عُلُوْمِ القُرآنِ: ٤/١٠٤.

[٤٧] يُنْظَرُ: دَلائلُ الإِعْجَازِ: ١٨١.

[٤٨] يُنْظَرُ: إِتْحَافُ فُضَلاءِ البَشَرِ فِي القِراءاتِ الأَرْبَعَة عَشَر، للعلّامَةِ الشَّيْخِ شِهَابِ الدِّيْنِ أَحْمَد بنِ مُحَمَّد بنِ عَبْدِ الغَنِي الدِّمياطِيِّ الشَّهِيْرِ بالبَنَّاءِ (ت١١١٧هـ): ٤٢٠، تَحْقِيْقُ: الشَّيْخِ حَسَن مهرة، النَّاشِر: دَارُ الكُتُبِ العِلمِيَّةِ، بَيْرُوت- لُبْنَان ، ط٣ (٢٠٠٦م- ١٤٢٧هـ).

[٤٩] يُنْظَرُ: البُرْهَانُ فِي عُلُوْمِ القُرآنِ، ٤/١٠٣.

[50] See: Leech Geoffrey, Principles Of Pragmatics, Longman London and New York ,1996. P.30.

[٥١] يُنْظَرُ: البُرْهَانُ فِي عُلُوْمِ القُرآنِ، ٤/١٠٣.

[52] Verschueren Jef, Understanding Pragmatics, Oxford University Press,1999 .p.26.

[٥٣] يُنْظَرُ : فِقْهُ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ: ١٠٣، تَرْجَمَةُ د. رَمَضَان عَبْد التَّوَّابِ، مَنْشُوْرَاتُ جَامِعَةِ الرِّيَاضِ: ١٣٩٧ هـ- ١٩٧٧م . وَفِي مَعْنَى atta (الآن) فِي العِبْرِيَّةِ، يُنْظَرُ: قَامُوس عِبريّ-عَرَبِيّ، للغَةِ العِبْرِيَّةِ المُعَاصِرةِ، تَأْلِيف: دَايفد سجيف، تَقْدِيْمُ البرفسور سساون سوميخ: ١٣٨٢/٢.

[٥٤] يُنْظَرُ : قَوَاعِدُ اللغَةِ الأَكَدِيَّةِ (البَابِلِيَّةِ - الآشُوْرِيَّةِ)، د.عَامِر سُلَيْمَان، ٢٠٤، الدَّارُ العَرَبِيَّةِ للمَوْسُوْعَاتِ، ط١ ١٩٩١م - ١٣١٢هـ، ط٢ ٢٠٠٥ - ١٤٢٦هـ، بَيْرُوت - لُبْنَان . وَيُشِيْرُ المُؤَلِّفُ إِلَى أَنَّ المَقْصُوْدَ بِمُصْطَلَحِ (اللغَةِ الأَكَدِيَّةِ) - فِي الكِتَابِ، وِفَي غَيْرِهِ مِن البُحُوْثِ العِلْمِيَّةِ - الإِشَارَةُ إِلَى جَمِيْعِ اللُّغَاتِ الأَكَدِيَّةِ

الَّتِي اسْتُعْمِلَتْ فِي مُخْتَلَفِ أَرْجَاءِ العِرَاقِ القَدِيْمِ مُنْذُ أَوَّلِ اسْتِعْمَالِ اللغَةِ الأَكَدِيَّةِ فِي أَوَاخِرِ الأَلْفِ الرَّابِعِ قَبْلَ المِيْلادِ، وَحَتَّى تَوَقُّفِ اسْتِعْمَالِهَا لُغَةً للتَّخَاطُبِ وَالتَّدْوِيْنِ فِي الأَلْفِ الأَوَّلِ: ص٧.

[٥٥] يُنْظَرُ: قَوَاعِدُ اللغَةِ الأَكَدِيَّةِ: ٢٠٤، د. عَامِر سُلَيْمَان .

[٥٦] يُنْظَرُ: قَوَاعِدُ اللغَةِ الأَكَدِيَّةِ: ٢٣، د. فَوْزِي رَشِيْد، دَارُ صَفَحَاتِ لِلدِّرَاسَاتِ، وَالنَّشْرِ، دِمَشْق، ٢٠٠٩. وَيُنْظَرُ: اللغَتَانِ السُّومَرِيَّةُ والأَكَدِيَّةُ، قَوَاعِدُ– نُصُوصٌ– مُفْرَدَاتٌ، الدُّكْتُوْر نَائل حَنُّون: ٢٧٣، النَّاشِرُ: المَرْكَزُ الأَكَادِيْمِيُّ لِلأَبْحَاثِ، العِرَاقُ– تورنتو– كندا، ط١، ٢٠١٦م .

[٥٧] يُنْظَرُ: فِقْهُ لُغَاتِ العَارِبَةِ المُقَارِنِ (مَسائلُ وَآرَاءُ)، د. خَالِد إِسْمَاعِيْل عَلِي، ٢٧١، إِرْبِد (٢٠٠٠م)، والإِبْلِيّةُ هِيَ وَالأَكَدِيَّةُ مِن المَجْمُوْعَةِ الشَّرْقِيَّةِ، وَالأُوْجَارِتِيَّةُ مِن المَجْمُوْعَةِ الغَرْبِيَّةِ مَعَ الحَبَشِيَّةِ.

[٥٨] يُنْظَرُ: فِقْهُ لُغَاتِ العَارِبَةِ المُقَارِنِ: ٢٧٢.

[٥٩] المَصْدَرُ نَفْسُهُ، وَالصَّفْحَةُ نَفْسُهَا.

[٦٠] يُنْظَرُ: فُصُوْلٌ فِي فِقْهِ اللَّغَةِ العَرَبِيَّةِ: ٥٠، الدُّكتور رَمَضَان عَبْد التَّوَّاب، مَنْشُوْرَاتُ مَكْتَبَةِ الخَانجِي: ١٤٣٠هـ– ٢٠٠٩م.

[٦١] وَمِنْ أَمْثَالِ هَؤلاءِ المُسْتَشْرِقُ الأَلْمَانِيُّ نيودور نولدكه فِي كِتَابِهِ (اللغَات السَّامِيَّة تَخْطِيْطٌ عَامٌّ)، ٧٠، تَرْجَمَةُ الدُّكتُور رَمَضَان عَبْد التَّوَّاب، النَّاشِرُ: دَارُ النَّهْضَةِ العَرَبِيَّةِ، مِصْر (د.ت).

[٦٢] يُنْظَرُ: فُصُوْلٌ فِي فِقْهِ اللغَةِ: ٥٠. وَيَرَى نولدكه أَنَّهُ لا دَاعِيَ لِعَدِّ هَذِهِ النُّقُوْشِ حَلْقَةَ وَصْلٍ بَيْنَ العَرَبِيَّةِ، والعِبْرِيَّةِ بِسَبَبِ اعْتِمَادِ النُّقُوْشِ أَدَاةَ التَعْرِيْفِ العِبْرِيَّةَ (الهاء) ؛ بِلِحَاظِ أَنَّ القَبَائلَ الَّتِي تعُودُ لَها هَذِهِ النُّقُوْشُ كَانَتْ تَعِيشُ فِي أَرْضِ العَرَبِ، وَقَدْ عَدَّهَا العَهْدُ القَدِيمُ أَقْرَبَ القَبَائلِ إِلَى إِسْرَائيل، وَهِيَ قَبَائلُ الإِسْمَاعِيْلِيِّنَ، والمِدْيانِيِّينَ؛ بِافْتِرَاضِ أَنَّ أَدَاةَ التَّعْرِيْفِ قَدْ بُنِيَت فِي كُلِّ لُغَةٍ مِنَ اللغَاتِ السَّامِيَّةِ بِنَاءً مُسْتَقِلًا، وَفِي وَقْتٍ مُتَأَخِّرٍ نِسْبِيًّا. وَمِن ثَمَّ لا يُعَارِضُ هَذَا النَّظَرُ الاتِّحَادَ مَعَ العِبْرِيَّةِ فِي أَنَّ أَدَاةَ التَّعْرِيفِ رُبَّمَا كَانَتْ فِي اللحيَانِيَّةِ أَصْلًا (han) لأَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَانَ مَوْجُودًا فِي العِبريَّةِ يَوْمًا مَا. يُنْظَرُ: اللغَاتُ السَّامِيَّةُ تَخْطِيْطٌ عَامٌّ: ٧١. وَيَبْقَى مَا ذَكَرَهُ نُولدكه – فِي نَصِّهِ هَذَا – افْتِرَاضٌ ظَنِّيٌّ يُسَوِّغهُ الإِبْدَالُ فِي اللغَاتِ السَّامِيَّةِ بَيْنَ (الهَمْزَةِ)، وَ (الهَاءِ)، وَ (النُّونِ)، وَ(اللامِ). وَعَلَى أَيَّةِ حَالٍ سَنَعْرِضُ لِهَذِهِ المَسْأَلَةِ بِالتَّفْصِيْلِ فِي مَوْضِعِهَا مِنَ الدِّرَاسَةِ، وَيُفَادُ مِنْهَا فِي إِثْبَاتِ كُوْنِ أَدَاةِ التَّعْرِيْفِ (أل) فِي العَرَبِيَّةِ ثُنَائِيَّةً، وَلَيْسَتْ أُحَادِيَّةً عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الخَلِيْلُ بِاسْتِثْمَارِ أَدِلَّةٍ جَدِيْدَةٍ فِي ضَوْءِ السَّامِيَّاتِ.

[٦٣] يُنْظَرُ: المَصْدَرُ نَفْسُهُ والصَّفْحَةُ نَفْسُهَا.

[٦٤] يُنْظَرُ: الحَيَوَانُ، لأَبِي عُثْمَان عَمرو بنِ بَحْر بنِ مَحْبُوبِ الكِنَانِيِّ بِالوَلاءِ، الشَّهِيْر بِالجَاحِظِ (ت٢٥٥هـ): ٥٢/١، النَّاشِرُ: دَارُ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ، بَيْروت، ط٢ (١٤٢٤هـ).

[٦٥] الأَعْرَابُ الرُّوَاةُ، د. عَبْدُ الحَمِيْدِ الشَّلَقَانِيُّ: ١٧–١٨، مَنْشُوراتُ المُنْشَأةِ العَامَّةِ للنَّشْرِ والتَّوْزِيعِ والإعلانِ، ط١ (١٩٧٥م)، ط٢ (١٣٩٢هـ– ١٩٨٢م)، طَرَابلس– الجُمْهوريَّةُ العَرَبِيَّةُ الليبِيَةُ الشَّعْبِيَّةُ الاشْتِراكِيَّةُ.

[66] Owens Jonathan, The Linguistic History of Arabic, Oxford University Press , 2006.p34.

[٦٧] هُوَ الدُّكْتُور يُوسُف الحَورانِيُّ فِي كِتَابِهِ (البِنْيَةُ الحَضَارِيَّةُ فِي الشَّرْقِ المُتَوسِطِيِّ الآسِيَوِيِّ القَدِيْمِ): ١٧٢– ١٧٨، دَارُ النَّهَارِ للنَّشْرِ، بَيْرُوت، ١٩٧٨م.

[٦٨] يُنْظَرُ: المَصْدَرُ نَفْسُهُ والصَّفْحَةُ نَفْسُهَا.

[٦٩] البِنْيَة الحَضَارِيَّة فِي الشَّرْقِ المُتَوسِطِيِّ الآسِيَوِيِّ القَدِيْمِ: ١٦٨.

[٧٠] يُنْظَرُ: المَصْدَرُ نَفْسُهُ: ١٧٦.

[٧١] يُنْظَرُ: المَصْدَرُ نَفْسُهُ: ١٧٧.

[٧٢] يُنْظَرُ الإِبْدَالُ فِي اللغَاتِ السَّامِيَةِ: ١٤٦-١٤٧.

[٧٣] يُنْظَرُ: قَوَاعِدُ اللغَةُ السُّومَرِيَّةِ، الدُّكتور فَوْزِي رَشِيْد: ١٩، النَّاشِرُ: دَارُ صَفَحَاتِ، سُورية - دِمَشْق ، ط١ (٢٠٠٩م).

[٧٤] المَصْدَرُ نَفْسُهُ والصَّفْحَةُ نَفْسُهَا.

[٧٥] يُنْظَرُ: المَصْدَرُ نَفْسُهُ: ١٩-٢٠.

[٧٦] مُقَدِّمَةِ المُعْجَمِ الأَكَدِيِّ (مُوجَزُ قَوَاعِدِ اللُّغَةِ الأَكَدِيَّةِ)، مُعْجَم اللُّغَةِ الأَكَدِيَّةِ (البَابِلِيَّةِ-الآشُوْرِيَّةِ) بِاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ والحَرْفِ العَرَبِيِّ، عَامِر سُلَيْمَان، وَآخَرُوْنَ: ٤١/١، مَنْشُورَاتُ المَجْمَعِ العِلْمِيِّ العِرَاقِيِّ (١٤٢٠هـ١٩٩٩م).

[٧٧] يُنْظَرُ: المُعْجَمُ الأَكَدِيُّ: ١٠٧.

[٧٨] يُنْظَرُ: القَامُوْسُ المُقَارِنُ لأَلْفَاظِ القُرآنِ الكَرِيْمِ، الدُّكتور خَالِد إِسْمَاعِيْل عَلِيّ، ٢١، بَغْدَاد (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

[79] W. Heinemann, Introduction To The Hebrew Language, London, 1823, P.13.

وَيُنْظَرُ: المُعْجَمُ الحَدِيْثُ (عِبْرِيّ-عَرَبِيّ)، الدُّكْتُور رِيْحِي كَمَال، ٤٤، النَّاشِرُ: دَارُ العِلْمِ للمَلايينَ، ط١ (١٩٧٥م)، ط٢ (١٩٩٢م).

[٨٠] يُنْظَرُ: المَصْدَرُ نَفْسُهُ، والصَّفْحَةُ نَفْسُهَا . وَيُنْظَرُ: أَلْفَاظُ العَهْدِ القَدِيْمِ فِي ضَوْءِ عِلْمِ الأَدْيَانِ المُقَارِنِ (كِتَابُ الهُدَى إِلَى دِيْنِ المُصْطَفَى للشَّيْخِ البَلاغِيِّ أُنْمُوْذَجًا)، سَتَّار عَبْد الحَسَنِ جَبَّار الفَتْلاوِيُّ، ٧٤-٧٥، مَكْتَبَةُ المَصَادِرِ-بغْدَاد، ط١ (٢٠٠٨م).

[٨١] لِسَانُ العَرَبِ: ١٢٩/١ (مَادَّة أَلل).

[٨٢] يُنْظَرُ: اشْتِقَاقُ أَسْمَاءِ اللهِ، لأَبِي القَاسِمِ عَبْدِ الرَّحمنِ بنِ إسحاق الزَّجَّاجِيِّ (ت٣٣٧هـ): ٢٦-٢٧، تَحْقِيْقُ: الدُّكتُور عَبْدِ الحُسَيْنِ المُبَارَك، النَّاشِرُ: مَطْبَعَةُ النُّعْمَانِ، النَّجَف الأَشْرَفُ (١٣٩٤هـ-١٩٧٤م).

[٨٣] ذَهَبَ النَّحْوِيُّونَ إِلَى أَنَّ (أل) فِي لَفْظِ الجَلالَةِ (الله) للتَّعْرِيْفِ، يُنْظَرُ-عَلَى سَبِيْلِ المِثَالِ-: رَصْفُ المَبَانِي: ٧١.

[٨٤] يُنْظَرُ: أَسْمَاءُ اللهِ الحُسْنَى (دِرَاسَةٌ فِي البِنْيَةِ والدَّلالَةِ)، الدُّكتُورأَحْمَد مُخْتَار عُمَر: ٤٢، النَّاشِرُ: عَالَمُ الكُتُبِ، ط١ (١٤١٧هـ-١٩٩٧م).

[٨٥] يُنْظَرُ: رَصْفُ المَبَانِي: ٧١.

[٨٦] يُنْظَرُ: مُغْنِي اللبِيْبِ: ٥١.

[٨٧] تَأْوِيْلُ مُشْكِلِ القُرآنِ، لأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ بنِ مُسْلِم بنِ قُتَيْبَةَ الدَّيْنَوَرِيِّ (ت٢٧٦هـ): ١٥٢، تَحْقِيْقُ: إِبْرَاهِيم شَمْس الدِّيْن، النَّاشِرُ: دَارُ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ، بَيْرُوت-لُبنان ، ط٢ (٢٠٠٧م-١٤٢٨هـ).

[٨٨] المَصْدَرُ نَفْسُهُ: ١٥٣.

[٨٩] الكَشَّافُ عَنْ حَقَائِقِ التَّنْزِيْلِ وَعُيُوْنِ الأَقَاوِيْلِ فِي وُجُوْهِ التَّأْوِيْلِ، لأَبِي القَاسِمِ جَارِ اللهِ مَحْمُوْد بنِ عُمَر الزَّمَخْشَرِيِّ الخَوَارِزمِيِّ (ت٥٣٨هـ): ٣٠/٤، النَّاشِرُ: دَارُ الفِكْرِ، بَيْرُوت (د.ت).

[٩٠] كِتَابُ سِيبويهِ: ١٥/١ (بُولاق).

[٩١] يُنْظَرُ: دَلائلُ الإِعْجَازِ: ١٠٨.

[٩٢] كِتَبُ الأَصْنَامِ: ١٩. وَيُنْظَرُ زِيَادَةً فِي التَّفْصِيْلِ: ميثولوجيا آلهَةِ العَرَبِ قَبْلَ الإِسْلامِ، السَّاسِي بن مُحَمَّد الضَّيْفَاوِيُّ، ٦٠، النَّاشِرُ: المَرْكَزُ الثَّقَافِيُّ العَرَبِيُّ، ط١ (٢٠١٤م).

[٩٣] وَعَن أَهَمِيَّةِ التَّأْرِيْخِ وَأَثَرِهِ فِي دِرَاسَةِ اللغَةِ يَنْقُلُ جُونْ لاينز عَنْ أوتو جسبرسن قَوْلَتَهُ الشَّهِيْرَةَ : «إِنَّ السِّمَةَ المُمَيِّزَةَ لِعِلْمِ اللغَةِ كَمَا تُصَوَّرُ لَنا فِي هَذِهِ الأَيَّامِ هِيَ سِمَتُهَا التَّأْرِيْخِيَّةُ» وَوَجْهَةُ نَظَرِ جِسبرسن هَذِهِ هِيَ عَيْنُ وُجْهَةِ نَظَرِ هرمَانْ بَاول فِي كِتَابِهِ (مَبَادِئ تَأرِيْخِ اللُّغَةِ).

See: Lyons John, Language and Linguistics, An Introduction, Cambridge University Press, 1990. P.216.

وَلَيْسَتْ أَهَمِيَّةُ التَّأْرِيْخِ فِي دِرَاسَةِ اللغَةِ هِيَ دَعْوَةُ أَصْحَابِ اللسَانِيَّاتِ التَّأْرِيْخِيَّةِ فَحَسْب، وَإِنَّمَا هِيَ دَعْوَةُ عُلَمَاءِ الدَّلالَةِ، بَعْدَ سُوْسِير. فَالسِّيَاقانِ التَّأْرِيْخِيُّ، والاجْتِمَاعِيُّ أَصْبَحَا مُهِمَّيْنِ فِي التَّحْلِيْلِ الدَّلالِيِّ؛ لأَنَّ غِيَابَهُمَا يُؤَشِّرُ نَقْصًا سِلْبِيًّا مُؤَثِّرًا فِي أَيِّ دِرَاسَةٍ دِلالِيَّةٍ؛ وَهَذَا مَا يُفَسِّرُ لَنَا انْتِقَادَ أوغدن ورتشاردز فِي كِتَابِهِمَا مَعْنَى المَعْنَى للأُنْمُوذَجِ الثُّنَائِيِّ عِنْدَ سُوسِيْر (الدَّالّ، والمَدْلُول) بِسَبَبِ إِهْمَالِهِ المَرْجِعَ، أَي: الأَشْيَاءَ الَّتِي تَنُوْبُ عَنْهَا الإِشَارَاتِ، وَأَسِفَ نُقَّادٌ جَاءوا بَعْدَهُمَا؛ لانْفِصَالِ هَذَا الأُنْمُوذَجِ عَنِ السِّيَاقِ الاجْتِمَاعِيِّ، الَّذِي يَلْزَمُ مِنْهُ قَطْعُ النَّصِّ عَنِ التَّأْرِيْخِ. يُنْظَرُ: أُسُسَ السِّيمِيَائِيَّةِ، دَانيال تشاندلر: ٦٣، تَرْجَمَةُ: الدُّكتور طَلال وَهْبَة، النَّاشِرُ: المُنَظَّمَةُ العَرَبِيَّةُ للتَّرْجَمَةِ، بيروت–لبنان ، ط١ (٢٠٠٨م).

[٩٤] يُنْظَرُ: الطُّوفَانُ فِي المَراجِعِ المِسْمَارِيَّةِ، الدُّكتُور فَاضِل عَبْد الوَاحِد عَلِي: ١٧، طُبِعَ عَلَى نَفَقَةِ جَامِعَةِ بَغْدَادَ.

[٩٥] الطُّوفَانُ فِي المَراجِعِ المِسْمَارِيَّةِ: ١٧. وَيُنْظَرُ: مِنْ أَلْوَاحِ سُومَر، صموئيل كريمر: ٢٥٧، تَرْجَمَةُ: طَه بَاقِر، النَّاشِرُ: مَكْتَبَةُ المُثَنَّى بِبَغْدَادَ، وَمُؤسَّسَةُ الخَانِجِيّ بِالقَاهِرَةِ، (د. ت).

[٩٦] يُنْظَرُ: الطُّوفَانُ فِي المَراجِعِ المِسْمَارِيَّةِ: ٢٢– ٢٤، ويُنْظَرُ: مِنْ سُوْمَر إِلَى التَّوْرَاةِ، الدُّكْتُور فَاضِل عَبْدِ الوَاحِد: ٢١٠، النَّاشِرُ: دَارُ الشُّؤونِ الثَّقَافِيَّةِ العَامَّةِ، ط٢ (١٩٩٦م).

[97] Asimov Isaac, Asimov's Guide to the Bible, Two Volumes in One the Old and New Testaments, Wings Books, New York. Avenel, New Jersey, 1920.p.37.

[٩٨] يُنْظَرُ: الطُّوفَانُ فِي المَراجِعِ المِسْمَارِيَّةِ، هَامِشُ صَفْحَة ١٨.

[٩٩] يُنْظَرُ: الطُّوْفَانُ فِي المَرَاجِعِ المِسْمَارِيَّةِ: ٢٨–٢٩. ويُنْظَرُ: مِنْ سُوْمَر إِلَى التَّوْرَاةِ: ٢١٠.

[١٠٠] يُنْظَرُ: يُنْظَرُ: الطُّوْفَانُ فِي المَرَاجِعِ المِسْمَارِيَّةِ: ٢٤–٢٥. ويُنْظَرُ: مِنْ سُوْمَر إِلَى التَّوْرَاةِ: ٢١٠.

[101] F. Brown, S. R. Driver and C. A. Briggs, A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament, Oxford, 1906, p. 829.

[102] See: http:he. Wikipedia. Orgl wikil.

[١٠٣] ينظر: التحرير والتنوير: ١/ ٤٩٠–٤٩١.

[١٠٤] يُنْظَرُ: الكَشَّافُ، ١٦٢/٤. وَيُنْظَرُ: مَجْمَعُ البَيَانِ فِي تَفْسِيْرِ القُرآنِ، لأَبِي عَلِيٍّ الفَضْلِ بنِ الحَسَنِ الطَّبْرَسِيِّ (ت٥٤٨هـ): ١٠٥/١٠، النَّاشِرُ: دَارُ المُرْتَضَى، ط١ (١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م). وَيُنْظَرُ: جَامِعُ البَيَانِ فِي تَفْسِيْرِ القُرآنِ، لِمُحَمَّد بنِ عَبْدِ الرَّحمنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ الإِيْجِي (ت٩٠٥هـ): ٣٨١، تَحْقِيْقُ: الدُّكتُور عَبْد الحَمِيْد هِنْدَاوِي، النَّاشِرُ: دَارُ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ، ط١ (٢٠٠٤م–١٤٢٤م).

[١٠٥] يُنْظَرُ: كِتَابُ الأَصْنَامِ، لابْنِ الكَلْبِيِّ (ت٢٠٤هـ): ٢٧، تَحْقِيقُ: الأُسْتَاذ أَحْمد زَكِي بَاشَا، النَّاشِرُ: وزارَة الثَّقَافَةِ والإِرْشَادِ القَوْمِيِّ (١٩٦٥م).

[١٠٦] كِتَابُ الأَصْنَامِ: ٢٧.

[١٠٧] يُنْظَرُ: الكَشَّافُ: ١٦٤/١.

[١٠٨] مُفْرَدَاتُ أَلْفَاظِ القُرآنِ، للرَّاغِبِ الأَصْفَهَانِيِّ (ت٤٢٥هـ): ١٣٥، تَحْقِيقُ: صَفْوان عَدْنَان دَاودي، النَّاشِرُ: مَنْشُورَاتُ طَلِيْعَةِ النُّوْرِ، قُم – إيران. وَيُنْظَرُ: ميثولوجيا آلهَةِ العَرَبِ قَبْلَ الإِسْلامِ: ٨٤.

[١٠٩] يُنْظَرُ: قَامُوْسُ الكِتَابِ المُقَدَّسِ، دَائِرَةُ المَعَارِفِ الكِتَابِيَّةِ المَسِيْحِيَّةِ، شَرْح كَلِمَة الإِلَه البَعْل/ بَعْلِيم، مَنْشُوْر عَلَى الشَّبَكَةِ العَنْكَبُوْتِيَّةِ:

http://st-talka.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy..

[١١٠] قَامُوْسُ أَسَاطِيْرِ العَالَمِ، آرثر كُوْرتل، ٢٢، تَرْجَمَةُ: سُهَى الطُّرَيْحِيّ، النَّاشِرُ: دَارُ نينَوى، سوريَّة (٢٠١٠م–١٤٣٠هـ).

[١١١] يُنْظَرُ: الآلِهَةُ والعَقَائِدُ والميثولوجيَا الكَنْعَانِيَّةُ – الأوغَاريتِيَّةُ، الجُزءُ الثَّالِثُ، مَنْشُورٌ عَلَى الشَّبَكَةُ العَنْكَبُوتِيَّةُ:

hattps://www-syr—res-com.cdn.ampproject.org/ii/w1000…

وَيُنْظَرُ: الطُّوَفَانُ فِي المَرَاجِعِ المِسْمَارِيَّةِ: ٦٠.

[١١٢] يُنْظَرُ: قَامُوْسُ الكِتَابِ المُقَدَّسِ:

http://st-talka.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy...

[١١٣] يُنْظَرُ: مُعْجَمُ الأَسَاطِيْرِ، لُطْفِي الخُوْرِيُّ: ٢٦١، دَارُ الشُّؤونِ الثَّقَافِيَّةِ العَامَّةِ، بَغْداد، ١٩٩٠.

[١١٤] يُنْظَرُ: مُحَاضَرَاتٌ فِي تَأْرِيْخِ العَرَبِ، الدُّكْتُور صَالِح أَحْمَد العَلَي: ١٦٧، بَغْدَادُ، ط٢ (١٩٥٤).

[١١٥] قَامُوْسُ الكِتَابِ المُقَدَّسِ:

http://st-talka.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy...

[١١٦] الكَشَّافُ: ٣٥٢/٣.

[117] See: A.F.L.Beeston . M.A. Ghul, and others, Sabaic Dictionary (English-French-Arabic), Publication of the University of Sanaa, Yar, 1982, p.25.

[١١٨] يُنْظَرُ: مَجْمَعُ البَيَانِ: ٢٥١/٧.

[١١٩] يُنْظَرُ: اللغَةُ النَّبَطِيَّةُ (دِرَاسَةٌ صَوْتِيَّةٌ صَرْفِيَّةٌ دَلالِيَّةٌ فِي ضَوْءِ الفُصْحَى واللغَاتِ السَّامِيَّةِ)، الدُّكْتُور: يَحْيَى عَبَابْنَة: ٢٦١، النَّاشِرُ: دَارُ الشُّرُوْقِ للنَّشْرِ، ط١ (٢٠٠٢م).

[١٢٠] يُنْظَرُ: نَظْمُ الدُّرَرِ فِي تَنَاسُبِ الآيَاتِ والسُّوَرِ، بُرْهَانُ الدِّيْنِ أَبُو الحَسَنِ إِبْرَاهِيْم بن عُمَر البَقَّاعِيُّ (ت٨٨٥هـ)، ٣٣٧/٦، تَحْقِيْقُ: عَبْد الرَّزَاق غَالِب المَهْدِيّ، النَّاشِرُ: دَارُ الكُتُبِ العلْمِيَّةِ، ط٣ (٢٠٠٦م–١٤٢٧هـ).

[١٢١] يُنْظَرُ: كِتَابُ الأَصْنَامِ، لابنِ الكَلبِيِّ، ٢٨. وَيُنْظَرُ: تَأْرِيْخُ العَرَبِ القَدِيْمِ وَعَصْرُ الرَّسُوْلِ، الدُّكْتُور نَبِيْه عَاقِل: ٢٧٤، دَارُ الفِكْرِ، بَيْرُوت–لُبنَان ، ط٣ (١٤٠٣هـ–١٩٨٣م).

[١٢٢] يُنْظَرُ: كِتَابُ الأَصْنَامِ: ٢٨.

[١٢٣] يُنْظَرُ: مِيثُلُوجيا آلِهَةِ العَرَبِ قَبْلَ الإِسْلامِ: ٣٩.

[١٢٤] يُنْظَرُ: المَصْدَرُ نفْسُهُ، والصَفْحَةُ نَفْسُهَا.

[١٢٥] يُنْظَرُ: آلِهَةُ العرَبِ القُدَمَاءِ مَنْ كَانَ يَعْبُدُهَا وَأَيْن؟ لِوَلِيْد فِكْرِي، بَحَثٌ عَلَى الشَّبَكَةِ العَنْكَبُوتِيَّةِ http://raseef22.com/culture/2015/11/03/the-gods-of-ancient..، وَيُنْظَرُ: مِيثُولُوجْيَا آلِهَةِ العَرَبِ قَبْلَ الإِسْلامِ: ٣٩.

[١٢٦] يُنْظَرُ: مِيثُولُوجْيَا آلِهَةِ العَرَبِ قَبْلَ الإِسْلامِ: ٣٩.

[١٢٧] يُنْظَرُ: المَصْدَرُ نَفْسُهُ: ١٧٧–١٧٨.

[١٢٨] يُنْظَرُ: مُوسُوعةُ تَاريخِ الأَديَانِ، نَقلاً عن مِيثُولُوجْيَا آلِهَةِ العَرَبِ قَبْلَ الإِسْلامِ: ٣٨.

[١٢٩] يُنْظَرُ: مِيثُولُوجْيَا آلِهَةِ العَرَبِ قَبْلَ الإِسْلامِ: ٣٨.

[١٣٠] يُنْظَرُ: كِتَابُ الأَصْنَامِ: ٢٧.

[١٣١] يُنْظَرُ: مِيثُولُوجْيَا آلِهَةِ العَرَبِ قَبْلَ الإِسْلامِ: ٣٩.

[132] Civil Miguel, J. Geleb Ignace, and others, The Assyrian Dictionary of the University of Chicago, "CAD, A", The Oriental Institute, Chicago, Illinois, U.S.A, 1868.P.146.

[١٣٣] الطُّوفَانُ فِي المَرَاجِعِ المِسْمَارِيَّةِ: ٣٠.

[١٣٤] هُنَاكَ آلِهَةٌ أُخْرَى عَبَدَتْهَا العَرَبُ، وَلَكِنَّهَا دُوْنَ الآلِهَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا مَنْزِلَةً، وَمَنْ أَرَادَ الاطِّلاعُ عَلَيْهَا جَمِيْعًا فَعَلَيْهِ بِكِتَابِ الأَصْنَامِ، لابْنِ الكَلبيِّ.

[١٣٥] نَقُوْمُ – الآنَ – بِهَذِه الدِّرَاسَةِ وَإِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى نُكْمِلُهَا قَرِيْبًا.

[١٣٦] يُنْظَرُ : اللُّغَةُ النَّبَطِيَّةُ، د. يَحْيَى عَبَابنة: ٢٦٠، ط١، دَارُ الشُّرُوْقِ، عَمَّان،٢٠٠٢، دِرَاسَةٌ صَوْتِيَّةٌ دِلَالِيَّةٌ فِي ضَوءِ الفُصْحَى واللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ .

[١٣٧] أَشَارَ الدُّكْتُوْر رَمَضَانُ عَبْد التَّوَّابِ إِلَى أَمْثِلَةٍ مِنْ كَلامِ العَرَبِ تُحَاكِي هَذَا النَّوْعَ مِنَ التَّعْرِيْفِ، نُحْو سَدُومُ يَوْمًا هَالِكٌ، أَي: سَدُومُ اليَومَ هَالِكٌ، فَقَالَ أَبُو قُبَيْسٍ: لا أُسْلِمُ سَنَةً، أَي: السَّنَةَ، وَغَيْر ذَلِكَ مِنَ الأَمْثِلَةِ المَذْكُوْرَةِ فِي كُتُبِ التُّرَاثِ، يُنْظَرُ: المَدْخَلُ إِلَى عِلْمِ اللُّغَةِ وَمَنَاهِجِ البَحْثِ اللغَوِيِّ: ٢٤١.

[١٣٨] يُنْظَرُ: فِقْهُ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ، كَارل بروكلمان: ١٠٣، وَيُنْظَرُ: اللغَاتُ السَّامِيَّةُ تَخْطِيطٌ عامٌّ، نولدكه: ٢٧، والتَّطُورُ النَّحْوِيُّ للغَةِ العَرَبِيَّةِ، المُسْتَشْرِقُ الأَلْمَانِيُّ بَرجشتراسر: ١٤٣، تَرْجَمَةُ الدُّكتُور رمضَان عَبْد التَّوَّاب، النَّاشِرُ: مَكْتَبَةُ الخَانِجِيِّ بِالقَاهِرَةِ، ط٤ (١٤٢٣هـ–٢٠٠٣م). وَمَدْخَلٌ إِلَى نَحْوِ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ المُقَارِنِ سباتينو موسكاتي وآخَرونَ، تَرجَمَةُ: الدُّكتور مَهْدِي المَخْزومِيّ، وَالدُّكتُور عَبد الجبَّر المُطَّلِبِيّ: ١٦٨–١٦٩، النَّاشِرُ: عَالَمُ الكُتُبِ، ط١ (١٤١٤هـ–١٩٩٣م). وَقَوَاعِدُ اللُّغَةِ الأَكَدِيَّةِ (البَابِلِيَّةِ الآشُوْرِيَّةِ)، الدُّكتُور عَامِر سُلَيْمَان: ٢٠٤.

[139] Black Jeremy, and others, A Concise Dictionary of Akkadian, "CDA",A, Wiesbaden, 2000. p.17-19.

[١٤٠] يُنْظَرُ: مَدْخَلٌ إِلَى نَحْوِ اللغَاتِ السَّامِيَّةِ المُقَارِنِ: ١٦٩.

[١٤١] يُنْظَرُ عَلَى سَبِيْلِ المِثَالِ: فِي قَوَاعِدِ السَّامِيَّاتِ العِبْرِيَّةِ والسُّرِيَانِيَّةِ والحَبَشِيَّةِ، الدُّكتور رَمَضَانِ عَبْد التَّوَّابِ.

[١٤٢] يُنْظَرُ : قَوَاعِدُ العَرَبِيَّةِ الجُنُوْبِيَّةِ: ٥٨، ف.ل. بِيْستون، تَرْجَمَةُ د– خَالِد إِسْمَاعِيْل عَلَيّ، مَطْبَعَةُ المَجْمَعِ العِلْمِيِّ العِرَاقِيِّ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .

[١٤٣] يُنْظَرُ : قَوَاعِدُ العَرَبِيَّةِ الجُنُوبِيَّةِ: ٥٨ .

[١٤٤] يُنْظَرُ : مُغْنِي اللبِيْبِ عَنْ كُتُبِ الأَعَارِيْبِ، لأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ جَمَالِ الدِّيْنِ بنِ يُوسُفَ بنِ أَحْمَدَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ هُشَامٍ، الأَنْصَارِيِّ المِصْرِيِّ (ت٧٦١هـ): ١/٤٨–٤٩، تَحْقِيْقُ: الشَّيْخِ مُحَمَّد مُحيي الدِّيْنِ عَبْد الحَمِيْدِ، النَّاشِرُ: مَطْبَعَةُ المَدَنِيِّ، القَاهِرَةُ (د.ت). وَيُنْظَرُ: المَنَاهِجُ فِي النَّحْوِ وَالمَعَانِي عِنْدَ السُّرْيَانِ: ١٢٢، الأَبَاتِي جبرائيل القرداحيّ، تَقْدِيمُ، وَنَشْرُ الأَبِ جوزيف شابو، المَكْتَبَةُ السُّرْيَانِيَّةُ، ط٢، ٢٠٠٨ م، السُّلَيْمَانِيَّةُ، العِرَاق . وَفُصُول فِي فِقْهِ اللُّغَةِ: ١٢٨–١٢٩–١٣٠.

[١٤٥] يُنْظَرُ: التَّطَوُرُ النَّحْوِيُّ للغَةِ العَرَبِيَّةِ: ١٤٣.

[١٤٦] يُنْظَرُ : قَوَاعِدُ اللغَةِ العِبْرِيَّةِ: ٤٦، د.عَوْنِي عَبْد الرَّؤوفِ، مَطْبَعَةُ جَامِعَةِ عَيْن شَمْس: ١٩٧١ . ولِزِيَادَةٍ فِي التَّفْصِيْلِ، والتَّمْثِيْلِ يُنْظَرُ: فِي قَوَاعِدِ السَّامِيَّاتِ العِبْرِيَّةِ وَالسُّرْيَانِيَّةِ والحَبَشِيَّةِ مَعَ النُّصُوْصِ وَالمُقَارَنَاتِ، الدُّكتُور رَمَضان عَبْد التَّوَّابِ: ٣٠-٣١، النَّاشِرُ: مَطْبَعَةُ الخَانِجِيّ، القَاهِرَةُ (١٩٨١م).

[١٤٧] المَصْدَرُ نَفْسُهُ وَالصَّفْحَةُ نَفْسُهَا .

[١٤٨] المَدْخَلُ إِلَى عِلْمِ اللُّغَةِ وَمَنَاهِجِ البَحْثِ اللغَوِيِّ: ٢٤٤.

[١٤٩] وَيَرَى نُوْلدِكه أَنَّ أَدَاةَ التَّعْرِيْفِ الأَصْلِيَّةَ فِي اللُّغَةِ السَّامِيَّةِ الأُمُّ هِي han (هن)، وَلَيْسَ هُنَاكَ فَرْقٌ كَبِيْرٌ بَيْنَ اللامِ، والنُّونِ إِذَا عَلِمْنَا أَنَّ بَيْنَهُمَا إِبْدَالًا مُطَّرَدًا فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ، وَلاَسِيَّمَا العِبْرِيَّةُ، والعَرَبِيَّةُ، يُنْظَرُ: اللُّغَاتُ السَّامِيَّةُ تَخْطِيطٌ عَامٌّ: ٧١. والإِبْدَالُ فِي ضَوْءِ اللغَاتِ السَّامِيَّةِ: ١٤٦.

[١٥٠] المَدْخَلُ إِلَى عِلْمِ اللُّغَةِ وَمَنَاهِجِ البَحْثِ اللغَوِيِّ، د. رَمَضَان عَبْد التَّوَّاب، ٢٤٤، مَكْتَبَةِ الخَانِجِيِّ، القَاهِرَةُ – مِصْر، ط٣، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

[151] Yule George،The Study of Language، Cambridge University Press, Third Edition,2006.P.76.

[١٥٢] يُنْظَرُ: اللُّغَةُ الكِنْعَانِيَّةُ (دِرَاسَةٌ صَوْتِيَّةٌ صَرْفِيَّةٌ دِلَالِيَّةٌ مُقَارِنَةٌ فِي ضَوْءِ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ: ٢٨١-٢٨٢-٢٨٣، د. يَحْيَي عَبَابْنَة، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، عَمَّان، الأَرْدُن .

[١٥٣] يُنْظَرُ: اللهْجَةُ العَرَبِيَّةُ النَّمُودِيَّةُ (دِرَاسَةٌ تَأَرِيْخِيَّةٌ مُقَارِنَةٌ فِي الأَصْوَاتِ والأَبْنِيَةِ وَالدَّلَالَاتِ فِي ضَوْءِ الفُصْحَى واللغَاتِ السَّامِيَّةِ): ٢٨٦، د. آمِنَة صَالِح الزَّعْبِيُّ، عَالَمُ الكِتَابِ جَدَارَا، ط١، ٢٠٠٦، عَمَّان، الأَرْدُن

[١٥٤] يُنْظَرُ: آرَامِيَّةُ العَهْدِ القَدِيْمِ قَوَاعِدُ وَنُصُوْصٌ: ٩٨، د. يُوسُف متّي قُوزي، مُحَمَّد كَامِل رُوكَان، مَنْشُوْراتُ المَجْمَعِ العِلْمِيِّ، بَغْدَاد – العِرَاق: ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

[١٥٥] يُنْظَرُ: الإِبْدَالُ فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ: ١١٣-١١٤.

[١٥٦] يُنْظَرُ: الإِبْدَالُ فِي ضَوْءِ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ: ١٤٦-١٤٧.